الوعي الإسلامي

اسلامية ○ شهرية ○ جامعة
العدد ٣٣٧ السنة الثلاثون رمضان ١٤١٤ هـ - فبراير ١٩٩٤م

الدكتور القرضاوي: الفتوى تتغير بتغير الزمان

■ العلمانية بناء على أسس واهية

■ مناهج التغير في الفكر الإسلامي

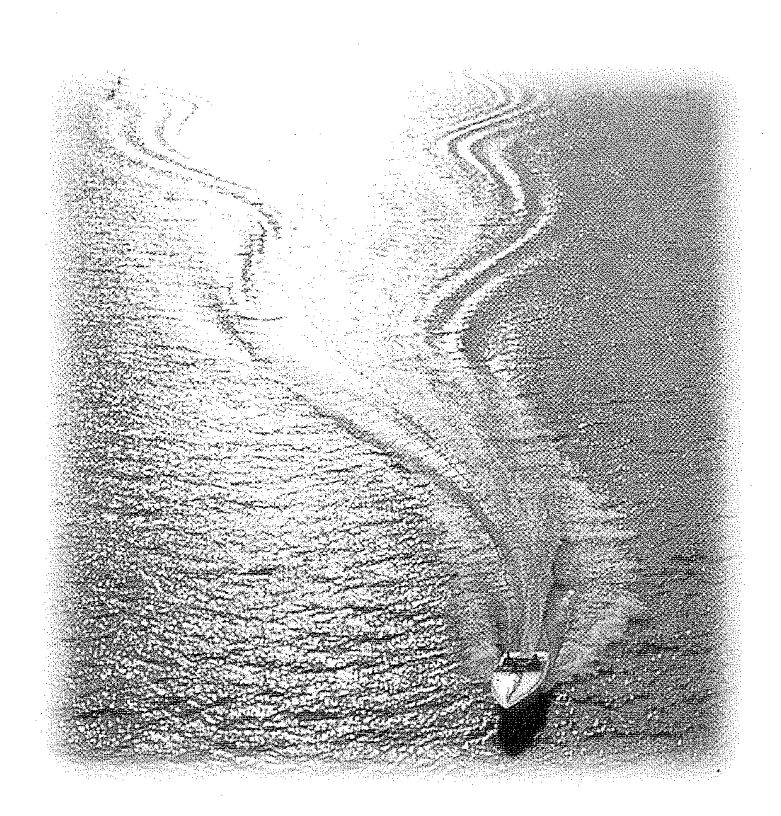
■ البوسنة والهرسك أكبر سجن

■ الثبات والتطور في الإسلام



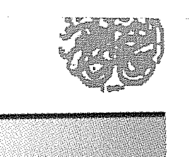
الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

نبحر في كل مكان



لنزرع الخـــير

الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مقابل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص.ب: ٣٤٣٤ - الصفاة ١٣٠٣٥ - الكويت -
هاتف: ٢٤٤٨٧٨٦ - ٢٤٠٢٨١٢ - فاكس: ٢٤٠٢٨١٧ - رقم الحساب ٢٣/٣ تبرعات - ١٩/٥ زكاة - بيت التمويل الكويتي



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

الوعي الإسلامي، العدد ٣٣٧،

السنة الثلاثون، رمضان ١٤١٤هـ -

فبراير (شباط) ١٩٩٤م

كلمة العدد

برعاية كريمة من سمو ولي العهد، ورئيس مجلس الوزراء، دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على إقامة ندوتها السنوية تحت شعار (مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل) وخصصت ندوتها الثالثة، التي تقرأ تحقيقاً مصوراً عنها في هذا العدد، لمناقشة (مناهج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر) وهو موضوع يفرض نفسه بإلحاح يجعل من الصعب تجاوزه إلى موضوع غيره، فالكل يتحدث عن الإصلاح والعودة إلى الينبوع الصافي الذي نهل منه السلف الصالح، ولكن كيف السبيل إلى تحقيق هذه العودة المنشودة؟ سؤال اجتهدت الندوة للاجابة عليه.

وقد أكد وكيل الوزارة في كلمته على أن الوزارة قد رسمت لنفسها منهاجاً واضحاً في تسليط الضوء على بعض القضايا الحساسة، إيماناً منها بحركة التجديد في الفكر الاسلامي، وسعياً لتزويد المكتبة العربية بالأبحاث والدراسات اللازمة لتغطية مواضيع وقضايا أساسية وملحّة، ترى أن الإسهام العلمي والبحثي فيها يكاد يكون معدوماً ولتربط بين جيلين من الباحثين: جيل الأساتذة والعلماء، وجيل الشباب؛ فتتواصل الأفكار، وتتكامل التجربة، وتستمر الجهود، وتتبلور الرؤى. ولتعطيَ الفرصة لعامة الناس في الكويت للالتقاء بعلماء أفاضل يتدارسون وإياهم ما يختلج في نفوسهم وما يرد على أذهانهم من تساؤلات واستفهامات.

ولذلك عملت الوزارة؛ وما تزال: على إيجاد أرضية مشتركة للتفاهم والحوار بين مختلف توجهات الفكر الإسلامي ومدارسه المعاصرة، بما يعين الجميع على رسم منهج عمل؛ والخروج بميثاق تفاهم؛ الرابح فيه هم شباب الصحوة الإسلامية المباركة وأجيالها القادمة، إن شاء الله.

المحرر

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

BADER AL-QASSAR

مدير التحرير

MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان

S.S. ARKADAN

الاخراج الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S.M.SALEH

المراسلات:

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 ـ الكويت

كافة المراسلات

باسم رئيس التحرير

P.O.BOX: 23667

AL-SAFAT 13097 KUWAIT

TEL: 965-2466300

EXT.: 1005

FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)

داخلي (١٠٠٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

الاشتراكات: ـ داخل الكويت: للافراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير ـ الدول العربية: للافراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها) للمؤسسات ١٢ دينارا كويتيا (او مايعادلها) ـ بقية دول العالم: للافراد ١٠ دنانير (او مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك الى ادارة المجلة باسم رئيس التحرير (الرجاء عدم ارسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت: ص.ب: ٢٩١٢٦ ـ الصفاة ١٣١٥٠ هاتف ٤٧٤٧٧٧٠ ـ فاكس ٤٧٤٥٥٥٠ * الادارة العامة: المملكة العربية السعودية: ص.ب: ١٣١٩٥ ـ الرمز البريدي ٢١٤٩٣ جدة هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ (١٢ خط) ـ فاكس ٦٥٣٣١٩١

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٣٠٠ فلس ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥ قروش ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ امريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او مايعادلهما.

أقرأ في العدد

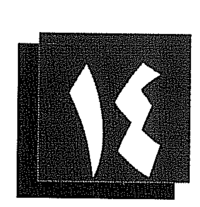


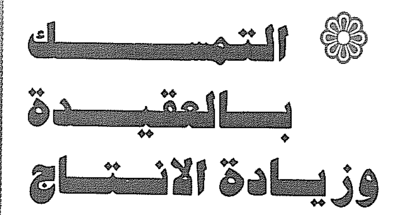


❁ رمضان شهر القرآن الكريم، والتوبة الواسعة، فيه يغفر الله تعالى للمستغفرين ويقبل توبة التائبين، وتجدد الأمة العهد بينها وبين الله، ويأخذ أحدنا فرصته ليخلو إلى نفسه يحاسبها على ما فرّطت في جنب الله وما قصّرت في حقوق النفس والآخرين، هو موسم مبارك يتمنى كلٌ منا أن يخرج منه وقد غُفِر له

❁ مناهج التغيير في الفكر الاسلامي

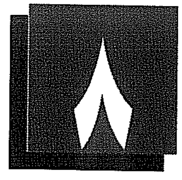
عقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوتها السنوية تحت عنوان: (مناهج التغيير في الفكر الإسلامي)، شارك فيها علماء أعلام ومفكرون إسلاميون تناولوا أوراق العمل وتدارسوها وناقشوها بما يعين على الإجابة على تحديات التغيير ومستلزماته. (الوعي الإسلامي) كانت حاضرة وتنقل لقرائها الكرام صورة وافية عن الندوة وأبحاثها.

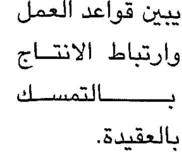


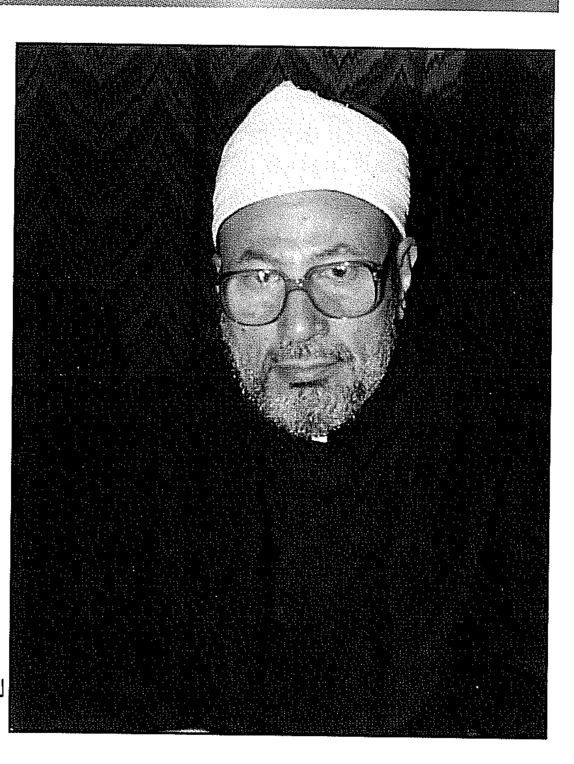


❁ التمسك بالعقيدة وزيادة الانتاج

دعا الاسلام الى إتقان العمل وحث على زيادة الانتاج ايمانا منه بأهمية العملية الاقتصادية وتنميتها في حياتنا، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه». والاستاذ/ أنور سيد محمد الشريف يبين قواعد العمل وارتباط الانتاج بالتمسك بالعقيدة.





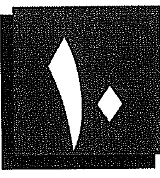


❁ حوار مع الدكتور القرضاوي

للدكتور يوسف القرضاوي صولات وجولات في ميدان الدعوة والفقه والفكر الإسلامي، نلتقيه في الحوار الشامل التالي الذي تناول فيه قضايا البنوك الاسلامية، ومسلمي الجمهوريات الآسيوية، ومتغيرات الزمن وانعكاسها على متغيرات الفتيا، بصراحته المعروفة ومواكبته للمستجدات.

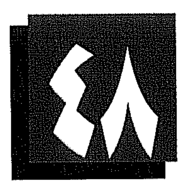
الامام البخاري

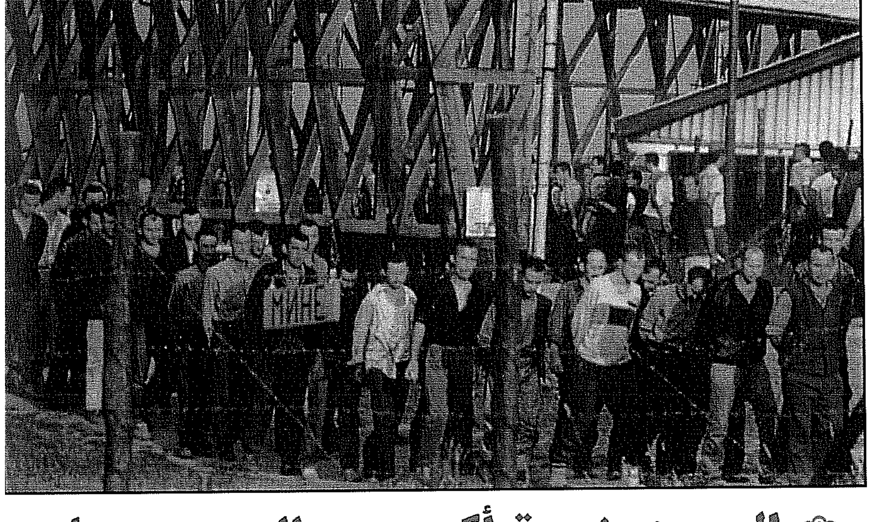
البخاري علم من اعلام الفكر الانساني عامة، والاسلامي خاصة، وقد اعطى هذا الإمام للأمة وللإنسانية الكثير بحفظه لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفي دراسة الدكتور عبد العزيز التويجري معالم مضيئة في حياة البخاري ومكانته العلمية.



اللفتات النابهة

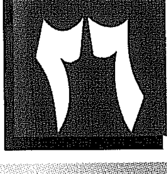
مقدمة لسلسة توجيهات مهمة، قامت على علم وخبرة وتجربة، يسدد فيها الشيخ جاسم المهلهل خطوات السائرين على درب الدعوة لتكون الثمرة بما يرضي الله، ويحقق العهد، ويؤدي بأصحابها إلى الهدف المنشود إن شاء الله.





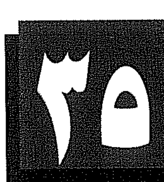
البوسنة أكبر سجن للحريات

جمهورية البوسنة والهرسك ما زالت الجرح النازف في جسد امتنا، وفي الحوارات التالية مع علماء الإسلام صورة للواقع ومقترحات الحل.



شهر الصوم والتقوى

ملف رمضان المبارك، وعلى امتداد صفحات تعيش أجواء رمضان مع توجيهات العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز في (فضل صوم رمضان وقيامه) ودراسة السيدة/ فاطمة البغدادي عن (الأطفال الصيام)، والدكتور جلال الحلواني من باريس عن أجواء (رمضان في فرنسا) بين أبناء الجالية، وغيرها من الدراسات العلمية الهادفة.



أقرأ في العدد القادم

* الحفاظ على لغتنا يعد حفاظاً على العقيدة لعنتر مخيمر.
* صرخة من سراييفو لاحمد رمضان محمد حمودة.
* الاسلام وحرية العقيدة لاسماء ابو بكر محمد.
* الرسول قائداً ومعلماً للواء الركن محمد جمال الدين محفوظ.
* علوم البلاغة بين الشعر والقرآن الكريم لصفاء الدين محمد أحمد.
* الحلف بالطلاق بدعة مستحدثة للدكتور محمد محمد الشرقاوي.
* معالجة التشريع الاسلامي العدوى بالآيدز/ أ.د. أحمد الحجي الكردي.
* الشورى فن تربوي عام لمحمود محمد الناكوع.
* التنوير بين الحضارة الغربية ورؤية الحضارة الاسلامية لعلي القاضي.
* العقل ومكانته في الاسلام لمحمد رجاء حنفي المتجلي
* معوقات الاندماج الاقتصادي العربي لمصطفى محمود شاهين.

الافتتاحية

رمضان ومنهجية التغيير

طرحت ندوة (مناهج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر) التي أقامتها الوزارة مؤخراً وشارك فيها نخبة مختارة من علماء الدين والفكر والدعوة عدة أوراق عمل تناولت نقاط بحث حسّاسة ودقيقة تمس بشكل مباشر واقع الساحة الإسلامية وسبل استنهاضها، ومن ثمّ إيقاع التغيير المطلوب لنقلها إلى واقع أفضل ومستقبل أزهر..

ولعل أهم ما توصّل إليه الباحثون من خلال أوراقهم ومناقشاتهم التي تميزت بالصراحة والجدية والوضوح والمس المباشر لقضايا يحسبها كثير من الناس في ساحة المحرّمات، هو قناعتهم بطغيان بعض الأعراف والتقاليد على النص الشرعي، وهي مشكلة أساسية يمكن أن تضاف إلى إشكالية الاختلاف في فهم النص نفسه، وآلية إخراجه من عالم النظرية إلى عالم الواقع والشهادة..

ولا نبالغ إذا قلنا إن مفتاح العملية التغييرية الفكرية تكمن في نقاط ثلاث اثارتها الندوة من خلال مجمل فعالياتها ونقاشاتها، هي المذكورة أعلاه، وقضية المرأة في واقع العالم الاسلامي المعاصر. وتكاد هذه النقاط تكون؛ من حيث المبدأ؛ هي نقطة اتفاق كثير من المحللين، ولكن الاختلاف يقع في وصف الحل لا في تشخيص الداء..

فالعُرف والتقليد الموروث والمبتدع يكاد في بعض جوانبه يطغى على النص، بما في ذلك النصوص الصريحة، وبما في ذلك الأعراف والتقاليد المخالفة للنصوص الشرعية، ومن استشهادات الشيخ الغزالي المميزة هنا ما وقع بين عبد الله بن عمر بن الخطاب وولدٍ له حول أداء المرأة لشعائر العبادات في المساجد وحضورها الدروس وشهود الخير فيها..

ففي الحديث الذي أورده ابن عمر نهيُ النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن منع نسائهم من المساجد، ويعارضه ولده فيقسم ليمنعهنّ، ويعلّق الشيخ الغزالي بقوله إن الناس؛ فيما بعد؛ تركوا حكم الشرع الذي يرويه ابن عمر وهو من هو في الصحابة، واتبعوا قسَم ابنه الذي يخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم صراحة فيأخذون من المرأة وحضورها الجماعات والدروس وشهودها في المساجد الموقف السلبي المعروف، وينسحب هذا الموقف على ميادين الحياة المختلفة..

إن الأزمة الحقيقية التي تمرّ بها الأمّة، والتي تشبه كلّ أزمة تمرّ بها أمّة في التاريخ، هي مسألة الجمود والقعود وعدم التطور، ومن المعروف فقهاً أن الماء الجاري لا يحمل الخبث بينما يحمل الماء الراكد الأدران والأوساخ والنجاسات، وفي ساحة الفكر لا يختلف الأمر عن هذا المَثَل، فالفكر الجامد معرّض ليحمل أوساخ وأدران وتخلّف العقل البشري وقصوره، والفكر المتوقّد المتجدّد ينأى عن مثل هذه الدركات..

ولئن كان الناس في بلاد العالم المتقدّم أخذوا بقاعدة التجديد في أسلوب الحياة واستحضار المعلومات وتطوير عملية التلقين والتلقي، وسحبوا هذه الحركة على قطاعات واسعة في الحياة كالتجارة والصناعة والزراعة، ودرسوا سنن الله في خلقه، واستوعبوا طرق التأثير والتغيير وتشكيل تفكير الآخرين، والوصول إلى الأهداف عن طريق الإيحاء والإقناع، ومهروا في استخدام الأساليب غير المباشرة لدفع الآخرين لتنفيذ ما يحقق لهم المصلحة والمكاسب، أليس من الأولى للأمة المحمدية أن تدرس هذه السنن، والاستفادة منها في حركة التغيير وحركة التأثير، وتاريخها يشهد حركة تغيير متميّزة لم تعرف البشرية لها مثيلاً؟

فلم يتمكن صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلّم من الصمود في وجه تيار الجاهلية الطاغي في مكة والجزيرة فقط، بل نجح صلى الله عليه وسلم في دفع تيار الجاهلية ليحل محلها الإسلام، وكان من عظمة هذا التغيير أن تم تحويل طاقات الأفراد الجاهليين أنفسهم وتهذيبها وتوجيهها التوجيه الكفيل بتحقيق المصلحة الشرعية لهم ولمن حولهم، وللعالمين من بعدهم..

من كان يقول أن صناديد قريش؛ بما نعلمه عن تعنتهم وجبروتهم وكبريائهم؛ يخضعون لأحكام الشرع التي تساوي بين الغني والفقير، والرئيس والمرؤوس، والعربي والأعجمي، هذه التشريعات التي تجعل سلمان الفارسي من أهل بيت النبوّة، وبلالاً الحبشي يركب ظهر الكعبة يرفع من فوقها الأذان، وصهيباً الرومي أحد قلة يشار إليهم بالبنان، بينما تطرح جانباً أبا لهب وأبا جهل وأضرابهما، بعدما حلّ مقياس الشرع محل مقياس العصبية الجاهلية وقيَمها..

ومن كان يقول أن العصبية القبلية التي أشعلت الحروب ودمّرت البلدان وشتت القبائل المستضعفة عن ديارها، وأحلّت بين العرب ظلامات لا حصر لها في الجاهلية، تستكين وتلين أمام آيات الله وتوجيهات نبيه صلى الله عليه وسلم؟

لقد استطاع صاحب الدعوة أن يحوّل الواقع العربي من ضيقه وانحصاره ومحدوديته داخل سور القبيلة العصبوي إلى رحابة العالم وسعة الواقع الإنساني، واستطاع استثمار كل طيب لدى الإنسان العربي وتهذيب كل ما يتعارض مع القيم الإلهية الجديدة، فإن لم يكن هذا هو التغيير فأين يكون التغيير إذن؟

ولقد استخدم النبي عليه الصلاة والسلام الصبر والحكمة والإقناع، كما استخدم العوامل النفسية والاجتماعية والأمنية؛ حيث اقتضى الأمر؛ ضمن موازين الشريعة الراقية التي توسّلت تحصين الفرد من الداخل تحصين الجماعة بالرأي العام الواعي، وكفلت استمرارية الرقابة من خلال مبدأ الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، ومن خلال مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لتتكامل حلقات المجتمع الفردية والجماعية، السلطوية والجماهيرية في تلاحم لم تعرفه الأمم الراقية الأخرى خلال تاريخها القديم ولا الحديث..

إن التجربة الناجحة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم لجديرة بالدراسة التحليلية الساعية لاستخلاص القواعد والحكم، البعيدة عن مظاهر الإشادة الاحتفالية..

ولعل في موسم الصوم والمراقبة الذاتية فرصة سانحة للتغيير، تغيير الفرد لنفسه وإحكام الرقابة الداخلية فيها، واستخدام مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معها أولاً، والدُربة على طريق الإحسان، المشفوع بتكامل حلقات المجتمع بعضها مع بعض ثانياً..

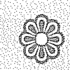
فرمضان موسم التخلّص من أدران النفس وكسر جمود العادة والموروث والالتفات إلى معانٍ تكاد زحمة الحياة اليومية تطحنها وتذروها ذرو الرياح للهشيم، وهو فرصة لا تعوّض في إعادة البناء الداخلي، وإعادة اللحمة إلى المجتمع المسلم، حيث تحيى النفوس بأمر الله وتلتفت إلى أن الطاعة الخالصة هي الطاعة البعيدة عن الرياء، فكل عمل ابن آدم له إلا الصوم، لأنه العبادة المحصورة في إطار شخصي بحت، بين المتعبّد وبين ربه، لا يستطيع أحد أن يحكم على صوم آخر أو فطره..

وكما ينمي الصوم الرقابة الذاتية، ويدرب الفرد على إرادة الخير والعمل ضمن قواعد الأمر والنهي الإلهي، ولو اضطر إلى مخالفة الهوى والنفس وحاجة الجسد من الشهوة والطعام والشراب، فإنه في الوقت عينه موسم التخلص من أدران المجتمع وكسر جموده، والتحوّل به إلى معاني الطاعة الخالصة، وما مذاكرة القرآن فيه، والحرص على التلاوة في أيامه ولياليه، لا سيما في صلاة التراويح إلا تجديد للعهد الذي بيننا وبين منزل القرآن سبحانه وتعالى..

ورمضان شهر القرآن يدلك دلالة واضحة إلى الحبل المتين الذي بينك وبين الله، ومن كان عهده مع الله استرخص العهود الاخرى واستقلّها، فما من عاقل يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ومن هنا كان اندفاع المسلمين إلى ساحة الجهاد في رمضان لا يعدله اندفاع آخر، وليس من الاستغراب بمكان أن تكون معاركنا الكبرى كلها قد وقعت في رمضان، وربما لم تكن ذكرى تحرير الكويت في رمضان الحالي إلا مؤشر خير يشدنا إلى تذكر فضل الله تعالى حيث انتهى عدوانٌ وبغيٌ ظالمٌ على دولة وشعب آمن، لم يرتكب جريمة في حق الأخوة ولا حق الجيرة.. لعل في دروس رمضان المبارك وما صاحبها من وقائع دليلاً قوياً لأولئك الذين يسعون إلى التغيير، ويبحثون عن آلية تؤدي إليه، منتبهين إلى أهمية التقليل من الخسائر والازدياد من الخيرات.

ونحن نذكر بكل وعي ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾.

وما زال الأمل كبيراً والرجاء حاصلاً كلما أعلن مفكرو وعلماء ودعاة هذه الأمة عن رغبتهم في الخروج من الواقع الضيّق إلى الأفق الأوسع، ومهمتنا التي لخصّها ربعي بن عامر رضي الله عنه، أن نخرج العباد من عبادة العبادة إلى عبادة الله الواحد القهّار، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جوْر الكهّان إلى عدالة الإسلام. وهي مهمّة ما زالت مطلوبة، فهلّا كنّا رجالها؟



دعا الاسلام لإتقان العمل والحث على زيادة الانتاج ايمانا منه بأهمية الاقتصاد في حياتنا، يقول ﷺ «ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه» (١)

فالعمل مسؤولية كبيرة يحاسب عليها الانسان لذا يجب ان يتمه الانسان على خير وجه، ويترتب على اتقانه تحريم الغش فيقول رسولنا ﷺ «من غشنا فليس منا» (٢) وطلب من التاجر إبراز عيوب سلعته وعدم التغرير بالمستهلك وجعل للتاجر الصدوق منزلة ومكانة رفيعة فقال رسولنا ﷺ «التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة» (٣)

التمسك بالعقيدة و زيادة الانتاج

عدم التغرير بالمستهلك

ودعا الاسلام لعدم التغرير بالمستهلك وتجنب الغش في الكيل والميزان فبينما نجد الاسلام يدعو للاتقان نجد المجتمعات الأوربية تنفق بلايين الدولارات للتغرير بالمستهلك وتزين السلعة بماليس فيها والاهتمام بمظهرها الخارجي باظهارها في غلاف جميل دون الاهتمام بالجوهر كما ان الغرب يعمد الى التدليس والغش في سلعه عن طريق استخدام نظام البرشمة حتى لايتمكن المستهلك من اصلاح السلعة اذا تلفت والى اضعافها حتى تستهلك سريعا ولايجعل لها قطع الغيار المتوفرة بحيث اذا تلف اي جزء تلفت السلعة كلها.

الكسب الحلال في الاسلام

والاسلام دعا للكسب الحلال، فحرم التعامل مع الخمر والميتة ولحم الخنزير وتجارة الأعراض وغيرها من الافعال التي تهدم الحياة الاقتصادية، كما دعا لتنمية المهارات الفنية للعمال وتنمية الفكر والعلم، يقول تعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾ (٤) والعلم الذي دعا اليه الاسلام ليس وقفا على علوم الدين انما هو كل علم نافع يدعو لتسخير موارد الثروة، وفهم الكون والظواهر

بقلم: انور السيد محمد الشريف

الاقتصادية التي من شأنها جعل الحياة أيسر لذا دعا القرآن الكريم لتدبر شئون الكون واستنباط الاحكام والتأمل في الطبيعة استمع الى قوله تعالى: ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (٥) فالهدف من العلم في الاسلام النفع العام لذا قال رسولنا ﷺ «مثل علم لاينتفع به كمثل كنز لاينفق منه في سبيل الله» (٦) لذا دعا رسولنا الكريم قائلا: «اللهم انفعني بماعلمتني، وعلمني ماينفعني وزدني علما» (٧) ويؤكد أهمية الحرف والعمل المهني فيقول رسولنا ﷺ «ان الله يحب العبد المؤمن المحترف» (٨) ولتأكيد اهمية العمل اليدوي رأى الرسول ﷺ رجلاخشنت يده من العمل فقال عليه الصلاةو السلام «هذه يد يحبها الله ورسوله» وفي رواية «هذه يد لاتمسها النار» (٩) يقول ﷺ «ما أكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (١٠) فالعامل يستمد مكانته من كونه يعمل بكفيه في اطار الشريعة حتى يحظى بمكانة عالية.

الاسلام لايعرف الانقسام الطبقي.

والاسلام لايعرف الانقسام الطبقي والتفاضل على اساس الملكية والثروة فالجميع متساوون مكرمون بقوله تعالى: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم﴾ (١١) ولاتفاوت بالتكريم الا بالتقوى لقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ (١٢)

لذا لامجال لأن يعامل صاحب العمل العامل معاملة لاتليق به في الاسلام فهمامتعاقدان، وعلى قدم المساواة، فلامجال للتعالي والغرور انما هما سيان حتى ليؤاكل العبد سيده ويأمر الرسول ﷺ ان يلبسه مما يلبس ويطعمه مما يطعم، ويساعده في اداء الأعمال المتطلبة منه فالجميع يخضعون لسلطان الشريعة، ومظلة التراحم، فلامجال للطبقية ولاالصراع الطبقي وانما الكل مؤمنون وهم إخوة كالجسد الواحد.

مكانة العامل

وتتأكد مكانة العامل اذا نظرنا للتنظيم الاسلامي للمضاربة فنجد ان العامل يمكنه المساهمة في الربح المتحقق دون ان يقابل ذلك تحمل نصيب في الخسارة بينما ان الأرض ورأس المال تمتنع عليه الفائدة

الثابتة (الربا) وهو مايعني إعطاء عنصر العمل افضلية وأولوية رعاية على رأس المال ولم لا؟! أليس ما في السموات وما في الارض مسخرا لخدمة الانسان فالاشياء لاتمتلك الانسان ولاتسخره بل الانسان هو الاصل والاساس في الانتاج.

تكافؤ الفرص

والاسلام دعا للمساواة في العمل يقول تعالى: ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ (١٣) ويقول تعالى: ﴿أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض﴾ (١٤)، فالناس كما ذهب رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام «سواسية كأسنان المشط» (١٥) ولكن المساواة في الاسلام ليست من النوع الذي لايميز بين العامل والخامل والطيب والخبيث وإلا اضحت ظلما، لأن الله جلت قدرته أوجد فروقا عظمى في قدرات الناس ومواهبهم، ودعا ان يعمل كل وفقا لقدراته دون تمييز سوى الكفاءة يقول رسولنا الكريم ﷺ «من استعمل رجلا على عصابة (جماعة) وفيهم من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله» (١٦) وقال ﷺ «من ولى من أمر المسلمين شيئا، فأمر عليهم أحدا محاباة، فعليه لعنة الله، لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا حتى يدخل جهنم» (١٧) وللعامل الحق في المساواة مع أقرانه في الأجر يقول تعالى: ﴿وأن ليس للانسان إلا ما سعى﴾ (١٨)

الاهتمام بأجر العامل

أولى الاسلام أجر العامل عناية كبيرة، وضمن له الحصول على أجره كاملا يقول الرسول الكريم ﷺ «اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» (١٩) ويقول ﷺ «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطي بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل أستأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره» (٢٠).

وبلغ من الاهتمام بسرعة اعطاء العامل حقه ماجعل الحنفية والمالكية يرون اعطاء الأجر ساعة بساعة، اما الشافعية والحنابلة فيرون دفع الأجر مقدما، وهو كذلك يستحق الأجرة كاملة لو فسخ المستأجر العقد» (٢١). ولاهتمام الاسلام بالأجر دعا ان يكون مناسبا بقوله تعالى: ﴿ولاتبخسوا الناس أشياءهم﴾ (٢٢) ودعا الاسلام للاتفاق على الأجر مقدما، ودعا أن يكون عقد العمل خاليا من الجهالة المؤدية الى اسباب المنازعة. (٢٣)

الاهتمام بمعاملة الخدم والحرفيين

اما بالنسبة للأجراء الذين يغلب على أعمالهم صعوبة تحديد الخدمة المؤداة خلال فترة محددة كالخدم مثلا فالاسلام كفل لهم عائدا بمثل الحد الأدنى بالنسبة لبيئتهم وهو السكن والمأكل والمشرب يقول رسولنا الكريم ﷺ «من حديث رواه الشيخان: «فمن كان أخوه تحت يده، فليؤكله ممايأكل، وليلبسه ممايلبس» اما بقية الاعمال كالحرفيين والموظفين فقد قرر لهم الاسلام الحصول على حد الكفاية وفقا لظروف العامل الشخصية والبيئية والمستوى الاجتماعي وأوضح الفقهاء ان ينال الموظف راتبا حسب كفايته وكفاءته ويبين ذلك رسولنا الكريم ﷺ «من ولى لنا عملا، وليس له منزل فليتخذ منزلا، أوليست له زوجة فليتزوج، أوليس له خادم فليتخذ خادما، أوليس له دابة (مواصلات) فليتخذ دابة» وبجانب هذا توفير ضرورات الحياة الأخرى التى يحتاجها الانسان.

تأمينات العمال ضد العجز والمرض.

في الوقت نفسه كفل الاسلام للعامل تأمينات متعددة ضد المرض والبطالة والشيخوخة وكفل حدا أدنى من الدخل لكافة أفراد الدولة للوصول لحد الكفاية لكل منهم، وتستند هذه الحقوق بأن تؤخذ من مصارف الزكاة والى كفالة الموسرين فيقول رسولنا الكريم ﷺ «مامن مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبة من كانوا، ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه» (٢٤)

اهتمام الاسلام بالانتاج

فالاسلام اهتم كل الاهتمام بالعمل والانتاج حتى ان الله سبحانه وتعالى نسب لنفسه الانتاج والعمل وجعل البشر ماهم إلا أدوات مسخرة لهذا العمل يقول تعالى: ﴿والله خلقكم وماتعملون﴾ (٢٥) ويقول تعالى: ﴿أفرأيتم ماتحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ (٢٦)

والله تعالى نسب الى جلالته الملكية الحقيقية لموارد الثروة وبين أن ملكية البشر مجرد استخلاف وأنهم مجرد أدوات، ومن هنا عرف الفقهاء الانتاج «بأنه تحصيل المال بما يحل من الأسباب» (٢٧)

وقد استندوا في ذلك الى الآية الكريمة ﴿أنفقوا من طيبات ماكسبتم﴾ (٢٨) وذلك باعتبار أن النشاط المشروع هو الذي يؤتي بالطيبات، اما النشاط غير المشروع فمقصور على الخبائث مصداقا لقوله عز وجل ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ (٢٩)

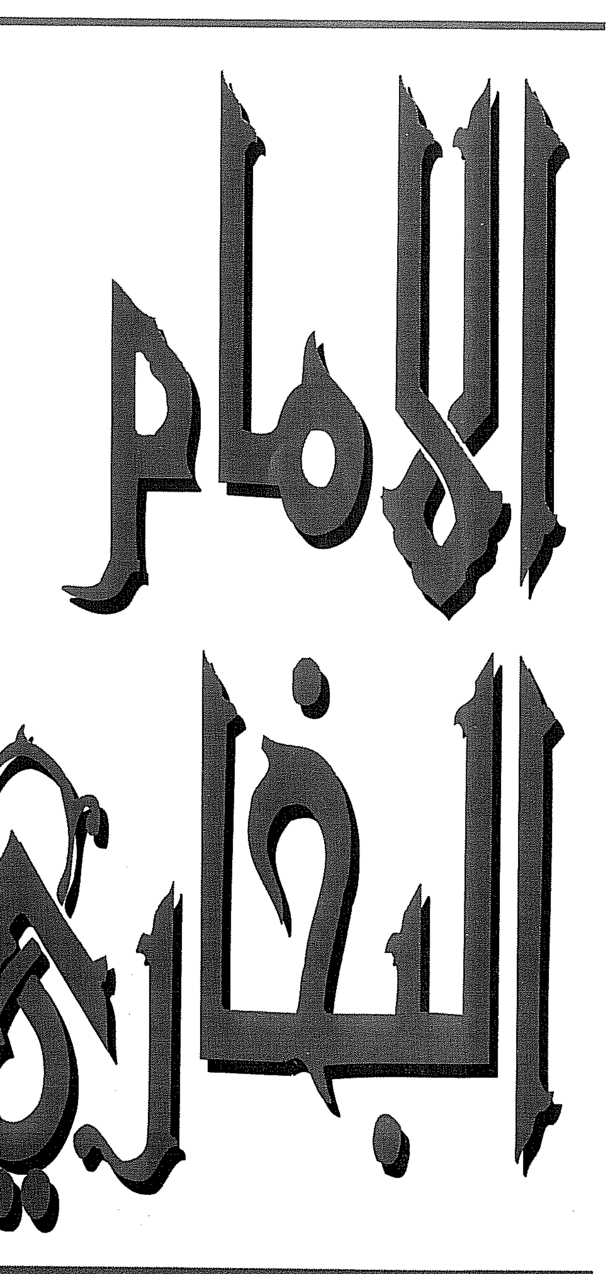
العقيدة وزيادة الانتاج

ومن هنا كان تمسك المسلم بعقيدته عاملا من عوامل زيادة الانتاج، وتقدم الأمة، ورقي المجتمع، وهو ماندعو إليه اليوم مخلصين حتى يتقدم المسلمون □

الهوامش

١- رواه البخاري
٢- رواه الترمذي وابن ماجه والطبراني عن ابي هريرة
٣- رواه السيوطي والاصفهاني
٤- سورة الزمر ٩
٥- سورة فاطر ٢٨ و٢٩
٦- رواه احمد والدارمي عن ابي هريرة عن النبي ﷺ
٧- أخرجه الترمذي وابن ماجه
٨- رواه الطبراني والبيهقي
٩- رواه الطبراني
١٠- رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس
١١- سورة الاسراء ٧٠
١٢- سورة الحجرات ١٢
١٣- سورة النساء ٣٢/
١٤- سورة آل عمران ١٩٥
١٥- سورة الحجرات ١١
١٦- رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرك عن ابي مريم الأذري.
١٧- رواه احمد بن أبي بكر
١٨- سورة النجم ٣٩
١٩- رواه ابن ماجه عن ابي هريرة
٢٠- رواه ابن ماجه
٢١- الشيخ سيد سابق: فقه السنة دار التراث القاهرة ٣/ ٢٠٨
٢٢- سورة الأعراف ٨٥
٢٣- عبد السميع المصري مقومات الاقتصاد الاسلامي ص ٣٥
٢٤- رواه البخاري
٢٥- سورة الصافات ٩٦
٢٦- سورة الواقعة ٦٣
٢٧- محمود الشيباني «الكسب» تحقيق د. سهيل زكار دمشق ١٩٨٠ ص ٣٢
٢٨- سورة البقرة ٢٦٧
٢٩ سورة الأعراف ١٥٧

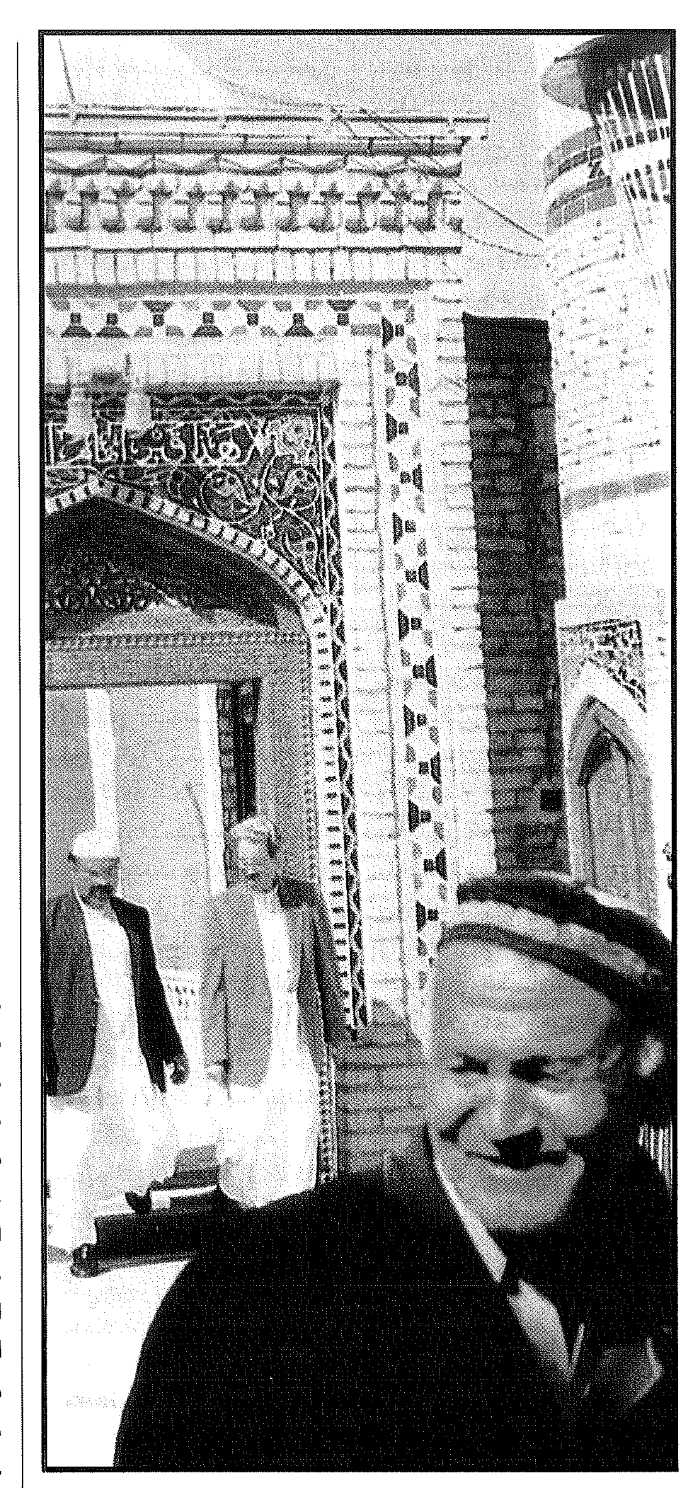
للإسلام مصدران رئيسيان، القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإذا كان القرآن الكريم محفوظا في الصدور متلوا في الصلاة لاينالـه تغيير ولايتتابـه تبديل، فإن المسلمين اطمأنوا إلي عهد الله بحفظه، فانصرفت همتهم إلى تلاوته وتفسيره والاسترشاد بهديه لأنه مصدر عقيدة المسلم وسلوكه ومعاملاته.



□ بقلم :د. عبد العزيز عثمان التويجري

أما السنة وهي أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاملاته وتقريراته فقد ارتبطت بالقرآن الكريم ارتباطا قويا لأنها تفسره وتوضحه وتتم بيانه فهي محفوظة بحفظ القرآن،وما كانت إلاهديه والتطبيق الفعلي لتوجيهاته، ولذلك لم ير الصحابة الأبرار الأولون حاجة ملحة لتدوينها، والرسول الكريم بينهم يتلو عليهم آيات الذكر الحكيم فيتلقونها واعين يحفظونها ويدونونها خشية ان يضيع منها شيء، فإذا أبهم عليهم منها شيء سألوه منفردين أو مجتمعين فأبان لهم الغامض وجلى الخفي، فلم يروا ضرورة لكتابة أحاديث الرسول عليه الصلاة و السلام كما هو الشأن في القرآن الكريم وتجنبوا كتابتها بتوجيهات منه خشية التباسها بالقرآن والخلط بين كلام الخالق وكلام المخلوق كما وقع لبني إسرائيل وللنصاري فغيروا الكلام عن مواضعه وحرفوا ما أمر الله به وبذلك ضلوا وأضلوا. على أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم ممن اطمأنت نفسه إلى عدم الخلط والالتباس،وحرصا منهم على تدوين أحاديث الرسول البليغة، ولاسيما عند قرب اختتام نزول القرآن والتيقن والأمن بعدم اختلاط الحديث والتباسه به ظهرت بعض الصحائف المدونة لبعض الاحاديث التي سمعها الصحابة عن الرسول فكان سعد بن عبادة يملك صحيفة بها أحاديث الرسول ، كما جمع سمرة بن جندب بعض كلمات

مبدع منهجية التحقيق العلمي



الرسول، وكانت عند جابر بن عبد الله صحيفة ايضا ونهج نفس العمل عبد الله بن عمروبن العاص وعبد الله بن عباس وأبو هريرة الذي روى تلميذه همام بن وهاب صحيفته. ولم يكن هذا بالامر الصعب فقد كان الكتبة متنشرين في مكة والمدينة قبل الإسلام وبالأخص في يثرب بعد أن أسس فيها النبي عليه الصلاة والسلام سبعة مساجد اعتبرت مدارس لنشر التعليم، وكان الإسلام ينتشر بسرعة وتتلقفه الأجيال المسلمة الناشئة بسرعة ايضا، واذا عرفنا ان الرسول أحصى عدد المسلمين في السنة الأولى من الهجرة فكان عددهم ألفا وخمسمائة عرفنا مدى انتشار الإسلام واثر المدارس الأولى في انتشاره.

ولما عمت الفتوحات الإسلامية معظم البلاد الأسيوية والإفريقية،واتسعت رقعة العالم الإسلامي ،دخل الناس في دين الله أفواجا وتسابقوا إلى دراسة القرآن ومعرفة السنة النبوية وهما المصدران الرئيسيان في الإسلام، تم التواصل الثقافي بين مختلف طبقات الأمة مما كان عاملا في تناقل أحاديث الرسول وأخذ جيل يروي عن جيل وبلد عن آخر،ممايسهل تغيير الكلمات في الأحاديث وأحيانا العبارات، وتبعا لذلك تغيرت المعاني فشعر التابعون بالخطر في النقل سيما وقد وجدوا نماذج حديثية من أعمال الوضاعين مما دفع الخليفة عمر بن العزيز إلى الأمر بكتابة السنة وعهد بذلك إلى لجنة للتدوين كان من بينها عمرة بنت عبدالرحمن الأنصاري تليمذة سيدتنا عائشة رضي الله عنها. وكان الإمام الزهري اول من استجاب لدعوة التدوين.

بدأ تدوين الحديث في عهد التابعين ممزوجا بفتاوي الصحابة والتعابعين كما في موطأ الإمام مالك ثم ظهرت المسانيد خالصة من الفتاوي. على أن السنة لم تدون بصفة علمية إلا في عهد أتباع التابعين على يد الإمام البخاري، واضع الأسس العلمية لكتابة الحديث.والإمام البخاري يعتبر مبدع الإسس العلمية لتدوين الحديث من أتباع التابعين. وهو محمد بن إسماعيل البخاري فارسي الأصل ولد سنة ١٩٤ توفي في قرية قرب سمرقند سنة ٢٥٦ كان ابوه من المحدثين فأورثه حب حفظ الحديث فأخذ في حفظه وهو دون العاشرة من عمره، واخذ يغشى مجالس العلماء فأخذ عن أكثر من الف شيخ، وكان جيد الحافظة قوي الذاكرة فحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح،كما حفظ كتب ابن المبارك وكتب وكيع وهما محدثان مشهوران.

وأتيح له بذلك أن يكتب جامعه الصحيح الذي قضى في جمعه ١٦ سنة، وانتقد عليه الحفاظ(١١٠) أحاديث خرج منها مسلم (٣٢) حديثا، وقد كان كتابه الجامع أعظم مدونة حديثية اهتم المحدثون بحفظها وشرحها.ويعد مؤلف كشف الظنون ٨٢ شرحا للجامع الصحيح وألف الإمام البخاري عدا الصحيح كتب التواريخ الثلاثة، الكبير والأوسط والصغير، وكتاب الكنى،وكتاب الوجدان،وكتاب الأدب المفرد، وكتاب الضعفاء.

إن سعة علم الإمام البخاري بالحديث ترجع الي ماحباه الله به من ذاكرة قوية وحافظة واعية ونشأة وتربية في بيئة ملسمة متمسكة بدينها وسنةنبيها، فكان يحفظ في

صباه سبعين الف حديث مع معرفةدقيقة بالرواة وتراجمهم وحياتهم بدءا من ولادتهم إلى وفاتهم،وكان يقول،مامن اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة. وعندما اجتمعت له هذه الصفات الخلقية العميقة: الإيمان،وهذه الذاكرة الواعية، وضع خطة لكتابة الجامع،وتعتمد الخطة ثلاثة أصول:

أولا: توسيع مجال المعلومات الحديثية،وذلك بتنظيم رحلات علمية للاتصال بالذين لهم دراية بالحديث حفظا وإسنادا، والأخذ عنهم وتوثيق المعلومات المستقاة منهم.

ثانيا: وضع قوائم وجذاذات بأسماء الرواة من مختلف الطقبات بما يكون معلومات اضافية عن مولدهم وأشياخهم وأخلاقهم ووظائفهم ونزعاتهم المذهبية وورعهم.

ثالثا: ربط الحديث بعلم الفقه عقيدة وعبادة ومعاملة وسلوكا حتى يعطي للحديث الشريف مكانته التشريعية.

أما توسيع مجال المعلومات الحديثية فقد كان المحدثون الذين سبقوه يقتصرن على مايجمعون من أحاديث،فالإمام مالك جمع أحاديث الحجازيين وخاصة المدنيين وابن فريح جمع أحاديث الحجازين وخاصة المكيين، فجاء البخاري بوضع خطة جديدة تتجلى في استقصاء المجالات الجغرافية التي يوجد بها المحدثون الذين خرجوا من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ومصر والعراق وهذا ماقاده إلى التفكير في الرحلة إلى الرجال الذين يحفظون الحديث سواء في البادية أو الحاضرة لأن المدارس والمعاهد الحريثية التي تجمع المتخصصين لم تكن ظهرت في العالم الإسلامي، ولهذا نجد الإمام البخاري يتجول في فارس في بلخ،ومرو،ونيسابور والري،ثم يتوجه الى بغداد والكوفة والبصرة ثم الى مكة والمدينة ثم الى دمشق وقيسارية وعسقلان وحمص يلتقي بمن يجده في الأمصار والمدن من المحدثين والمسندين فيروي عنهم الحديث ويسأل عن شخصية الراوي وعلاقته بمن روى عنه دراسة دقيقة تثبت اتصال الراوي بالمروى عنه زمانا ومكانا وبذلك أتيح له أن يضع أسس علمي الرحلة وعلم التجريح والتعديل.

ولذلك فإن الإمام البخاري يعد أول من قنن علم الرحلات الحديثة فالرحلة عنده ليست سياحية اومشوبة بالتجارة،وإنما هي رحلة خالصة لوجه الله يتحمل فيها الرحالة مشاق الرحلة ولايستنكف وعورة الطريق ووعثاء السفر، مع الصبر على المحن،واستقصاء البحث في البادية والحاضرة وعدم المباهاة بها، وقد انتهت الرحلات لطلب العلم بظهور المؤسسات العلمية ومعاهد الحديث في دمشق ،وبغداد والقاهرة. وانتشار المؤلفات والمظان الحديثية، وقد ساعدت الرحلات الإمام البخاري أن يعايش المحدثين في كل مكان، ويعرف أهل الثقة والورع، ومقدار الصدق في أقوالهم والصفاء في أفعالهم والتحري في رواياتهم،ودرجة الحفظ والتثبت والتذكر، ومن من الرواة معروف أو مستور الحال، أو مغفل،وإمكانية اتصال الراوي بالمروي عنه، ومدة الاتصال والأخذ،والتدقيق في مكان الاخذ والاتصال أيضا ويكون كل راو عدلا ضابطا غير مدلس ولامختلط عليه سليم الذهن،قليل الوهم، مسلم الاعتقاد وبذلك استطاع ان يحكم بكل نزاهة وموضوعية على كل راو للحديث،وما في الحديث المروي من صدق أو شك خشية من تأثر الرواة بالانتماءات المذهبية والإقليمية التي كانت منتشرة سيما في التحزب والتشيع للإمام علي والانتماء السياسي بين الخوارج والمرجئة أو متابعة الدولة الحاكمة كل ذلك لتمحيص الإسناد والسند ومتن الحديث والابتعاد عن التصحيف في الرواية والزيادة في النص وتغيير موضوع سبب ورود الحديث. وكان الإمام البخاري يرى أن المحدث المكثر كالزهري ونافع تختلف درجات الرواة عنهما بمقدار قوة الاتصال وعدمه ممن كان يلازم المروي عنه في السفر والحضر، فيقدم الملازم لان روايته أضبط، أما الصنف الثاني فيروي حديثه تعليقا على الحديث.

وقد اعتنى الإمام البخاري في تبويبه لموضوعات الأحاديث بالجانب التشريعي واستنتاج الأحكام حتى يجعل من الحديث أداة للتشريع واستنباط الحكم الشرعي ، والإمام البخاري مجتهد بلاجدال وهو وإن كان اقرب ما يكون إلي الشافعية حتى عده بعض مؤرخي العلوم منهم إلاأنه في الواقع كان مجتهدا لايتبع مذهبا بعينه وان تأثر الإمام البخاري بالجانب التشريعي في كتابه الجامع الصحيح يظهر في اتباع نهج الإمام مالك في الموطأ، بدأ الصحيح بحديث إنما الأعمال بالنيات وثناه ببدء الوحي، ثم كتاب الإيمان ثم الطهارة فكتاب الصلاة، فالزكاة، فالصوم والحج ثم كتاب البيوع ،ثم المرافعات وهي الشهادات والصلح،ثم الوصية والوقف وأعقبه بالجهاد فالمغيبات مثل بدء الخلق والجنة والنار وتراجم الأنبياء ومناقب قريش وفضائل الصحابة والمهاجرين والأنصار ثم السيرة النبوية والمغازي ثم التفسير ثم النكاح والطلاق والأطعمة والأشربة، ثم الطب ثم الأدب والسير والصلة والاستئذان ثم كتاب النذور والكفارة فالحدود والإكراه وكتاب تعبير الرؤيا ثم الفتوى والاحكام وفيه ذكر الأمراء والقضاة وفي الأخير أثار موضوعات أصولية كأخبار الآحاد،وأحكام الاجتهاد والاستنباط وختم مؤلفه بكتاب التوحيد.وقد جمع الإمام البخاري في الجامع الصحيح ٧٣٩٧ حديثا بما فيه المكرر دون المعلقات وهى الأحاديث التي لم يذكر فيها السند في أوله ودون المتابعات وهي التي يروى فيها الحديث من طرق اخرى.

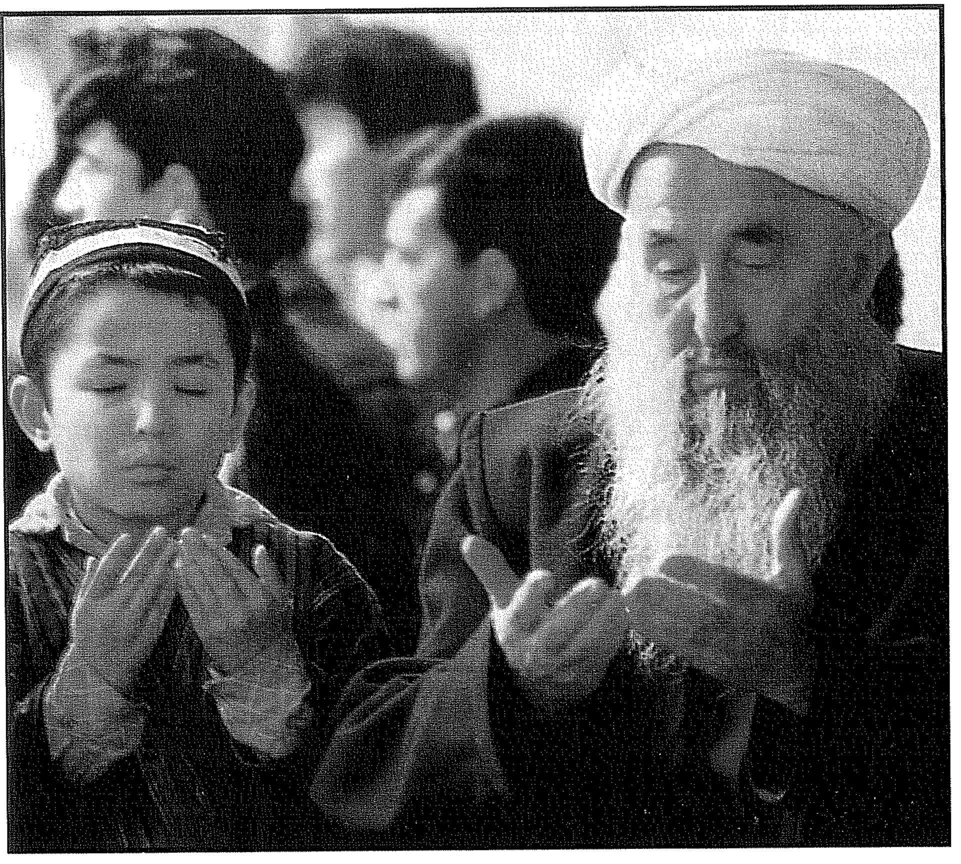
وغير الموقوفات وهي التي ينتهي سندها إلى الصحابة ولايذكر فيها قول ولا فعل للنبي بل للصحابي وغير

المقطوعات وهي ماانتهى فيها السند إلى من دون الصحابة.

إن كتاب الجامع الصحيح يضم ٩٧ كتابا فيها ٣٤٥٠ بابا،وقد مات الإمام البخاري دون ان يكون وضع كتابه في صيغته النهائية لذلك اختلفت النسخ المنقولة عنه بالتقديم والتأخير.

وقد اثار عمل الإمام البخاري في هذا القسم نقد علماء الحديث إذ يلاحظ في قليل من الأحيان عدم وجود علاقة بين الترجمة للكتاب والأبواب والنص، كما لاحظوا أن الإمام البخاري يقطع الأحاديث فيذكر بعضها في باب وبعضها في باب آخر وذلك لان النظرة الفقهية تضطره الى ذلك فمثلا قد يكون الحديث ذا شقين الاول في الصلاة والثاني في البيوع، فيذكر جزءا منه في الصلاة وجزءا في البيوع، كما انتقد على الإمام البخاري وجود بعض غير الثقاة في أسانيده وضعف الحفاظ نحو الثمانين منهم ،وجلها في مستور الحال من الرواة وهو مما يلتمس له العذر فيه، اذ قد يكون غير ثقة عند بعض المحدثين دون الآخرين وذلك تبعا لقواعد التجريح، والتعديل.

ان كتاب (الجامع الصحيح) هو ثمرة جهود الإمام البخاري الذي جاء كتابه في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم عند أهل السنة، فقد أرسى قواعد الضبط في الحديث ووضع الموازين الدقيقة لعلم التجريح والتعديل ومصطلح الحديث وربط بين الحديث والتشريع في تبويبه لموضوعات كتابه وكان له الفضل في التدقيق في تراجم الرواة فهو وإن جاء عمله بعد



عمل يحيى القطان ١٨٩ وابن مهدي ١٩٨ إلا أن البخاري فاقهما فكتبه الثلاثة:تاريخ البخاري، وجهود البخاري في البحث العلمي الدقيق عن سلامة النص الحديثي لايذر مجالا للمتشككين والمستشرقين الذين يرون أن المحدثين اعتنوا بالسند دون النص الحديثي غافلين أن تدقيق السند تحقيق للنص، ولم يثبت حديث صحيح الإسناد مشكوك في نصه لتعارضه مع مباديء الدين الإسلامي سيما اذا روى من جهات متعددة متواترة. ولقد لاحظنا أن الإمام البخاري كان يجلي الشك في صحة الحديث ولو على حساب النص. إذا شك في مذهب الراوي او في ذاكرته أو لوجود داع للوضع في الحديث،كالانتماء المذهبي والسياسي او متابعة السلطة أو أسباب الوضع التي حللها بدقة في طريقته لمعرفة الحديث الصحيح وتمييزه عن غيره.

إن المحدثين لم يهتموا بالسند فقط دون اهتمام بالنص نفسه فهم يبحثون في معنى النص عما اذا كان يصح أولايصح كما يبحثون عن الظروف التي قبل فيها الحديث ومقابلاته بغيره من الأحاديث الأخرى الواردة في نفس الموضوع. وقد ساغ لكثير من الكتاب المعاصرين أن يسردوا بعض الأحاديث التي يخيل إليهم أنها أحاديث ساذجةوهم في الواقع يتجنون على أنفسهم وعلى علم الحديث نفسه، وقد سبق ابن خلدون هؤلاء فقال في مقدمته عندما ذكر قلة رواية ابي حنيفة للحديث فقال عنه: إنه ضعف رواية الحديث اليقيني اذا عارضها الفعل النفسي ولن يقدح هذا العارض مادام قد يكون في الناقد ايضا للحديث. وقد انتقد الجاحظ عدة أحاديث وهو في نقده هذا يوافقه علماء الحديث حين يضعفون سندها.

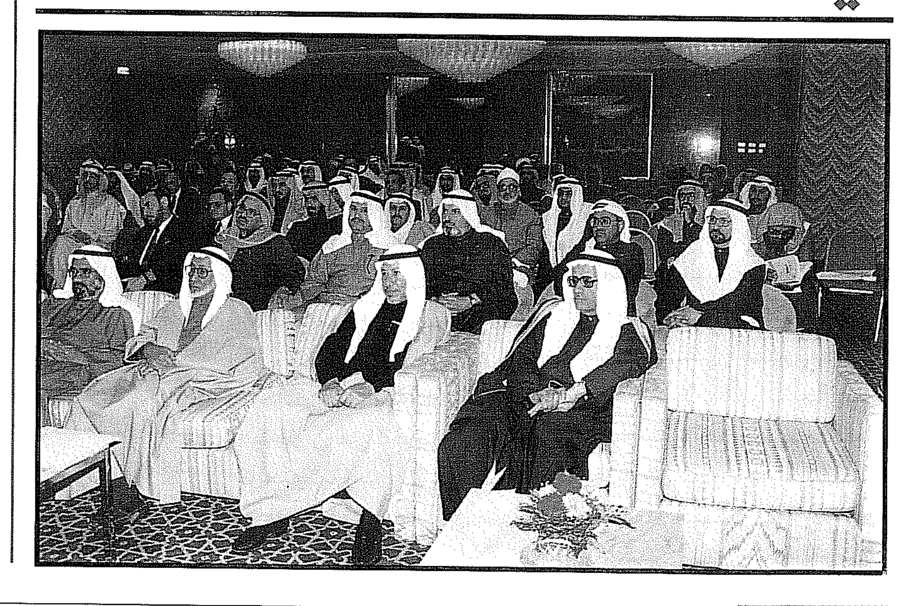
وبعد، فالإمام البخاري من أعظم المفكرين المسلمين وهوالذي أرسى قواعد علم الحديث وضبطها،ولو سبق عصر الأئمة المجتهدين لتغير مسار التشريع، اذ أن معظم خلافاتهم نتيجة عدم وجود علم الحديث كعلم يعتمدون عليه، وهو ماتكفل به الإمام البخاري رحمه الله وأجزل له المثوبة□





مناهج التغيير في الفكر الاسلامي

العازمي: التغيير سنة الله في الكون، وهو مفتاح الإصلاح

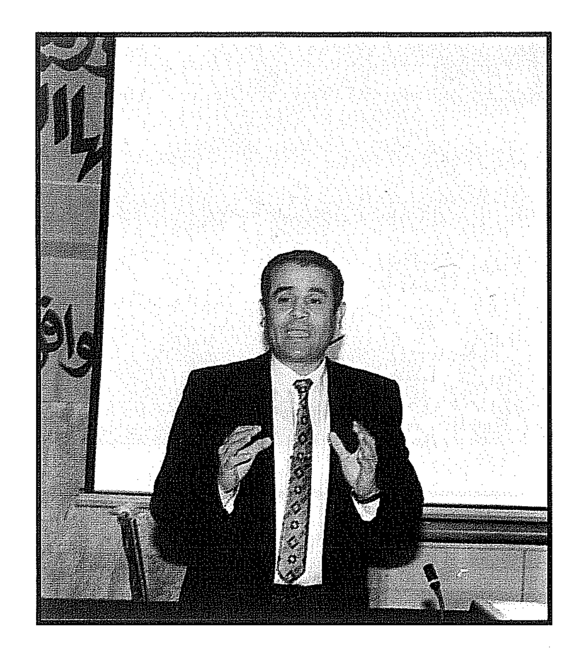


كتب: مرزوق الحربي

تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بدولة الكويت الشيخ سعد العبد الله، أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوتها السنوية الثالثة تحت عنوان: (مناهج التغير في الفكر الاسلامي المعاصر) في الفترة من ١٢ - ١٤ شعبان ١٤١٤هـ الموافق ٢٤ - ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٤م، وقد شارك فيها العديد من المفكرين والعلماء.

كلمة وزير الأوقاف ممثل سمو ولي العهد

افتتح الندوة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت السيد/ جمعان العازمي نيابة عن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، وجاء فيها بعد الترحيب





بالحضور:

«من عنوان ندوتكم هذه (مناهج التغيير في الفكر الاسلامي المعاصر) تبرز أهمية الأبحاث والدراسات التي ستناقشونها».

وأضاف: «التغيير سنة الله في هذا الكون، فهو مفتاح الإصلاح وسبيل الرفعة والسؤدد، ولا يخفى على العلماء أمثالكم حالة أمتنا وواقعها الذي يدعو إلى نظرات تأمل وإمعان نحدد فيها معوّقات نمونا وتقدّمنا، لعلّنا نجد بعدها الحلول التي تذلل هذه المعوّقات».

وأضاف العازمي: «إن التغيير مهمته ليست بالهيّنة، والمتقدمين لها قلّة من البشر، وعلينا دراسة تجاربهم وتمحيصها، واختيار الماضي وثرواته، وإمكانيات الحاضر وتطلعات المستقبل. وخطاب التغيير في الإسلام يتجه إلى الأمة قاطبة لتحسن إلى نفسها وتحسن إلى غيرها، والغاية في النهاية هو الانسان أياً كان موقعه، ولعلّ هذا ما يميز أسلوب التغيير في المنهج الاسلامي.

«وأملنا أن تتوصلوا إلى أساليب التغيير المحددة، ومعرفة موجباتها لانتشال أمتنا مما هي فيه لتسير ضمن ركب الحضارة مرّة أخرى، ولعلّها تعود لقيادته من جديد، وليس ذلك على الله ببعيد».

وختم العازمي كلمته قائلا: «أيها السادة؛ نرحّب بكم في كويت الخير والعطاء، التي كانت؛ وستظل بإذن الله؛ مركزاً حضارياً وثقافياً برغم الأحداث التي مرّت بها والتي كان من ضمن أهدافها إعاقتها عن القيام بدورها الرائد في استضافة مثل هذا اللقاء. وفقكم الله وسدّد خطاكم لما فيه صالح الإسلام والمسلمين».

الزير: موضوع التغيير يفرض نفسه بإلحاح، ومن الصعب تجاوزه إلى غيره

كلمة وكيل الوزارة

وبعد ذلك ألقى السيد/ خالد الزير وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كلمة الوزارة، وجاء فيها:

«برعاية كريمة من سمو ولي العهد، ورئيس مجلس الوزراء، دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على إقامة ندوتها السنوية تحت شعار (مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل) ونخصص هذا الندوة؛ وهي الثالثة؛ لمناقشة (مناهج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر) وهو موضوع نرى أنه يفرض نفسَه بإلحاح يجعل من الصعب تجاوزه إلى موضوع غيره، فالكل يتحدث عن الإصلاح والعودة إلى الينبوع الصافي الذي نهل منه السلف الصالح، وهو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتلك والله؛ دعوة حق لا يرفضها إلا زائف أو تائه عن الصراط المستقيم».

«ولكن كيف السبيل إلى تحقيق هذه العودة المنشودة؟ سؤال يطرحه أمثالنا على أمثالكم».

«ولنكن أيها السادة صرحاء مع أنفسنا، ونقول: إن الإجابة على هذا السؤال ليست بالأمر الهيّن، ولهذا اجتمعت هذه النخبة من علماء الأمة ومفكريها من مختلف الأقطار، ومن مدارس فكرية شتى ليتدارسوا هذه القضية بعقول منفتحة، وقلوب صافية تسعى للإجابة على السؤال المطروح بما يحقق الفائدة للأمة بإذن الله».

وأكد الزير على أن الأمل؛ بعد الله تعالى؛ أن يتمكن السادة المشاركون «من رسم ملامح الطريق، ومنهجية التغيير نحو الأفضل، لتلقي أمتُنا وراءَ ظهرها مظاهر التخلف والجمود، وتأخذ من جديد دورها اللائق في ركب الحضارة وبناء المدنيّة».

وقال: «ونحن في (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) رسمنا لأنفسنا منهاجاً واضحاً في تسليط الضوء على بعض القضايا الحساسة، إيماناً منا بحركة





التجديد في الفكر الاسلامي».

وأضاف: «وسعياً لتزويد المكتبة العربية بالأبحاث والدراسات اللازمة لتغطية مواضيع وقضايا أساسية وملحّة، نرى أن الإسهام العلمي والبحثي فيها يكاد يكون معدوماً».

«ولنربط بين جيلين من الباحثين؛ جيل الأساتذة والعلماء، وجيل الشباب؛ فتتواصل الأفكار، وتتكامل التجربة، وتستمر الجهود، وتتبلور الرؤى».

«ولنعطيَ الفرصة لعامة الناس في الكويت للالتقاء بعلماء أفاضل يتدارس وإياهم ما يختلج في نفوسهم وما يرد على أذهانهم من تساؤلات واستفهامات».

«ساعين من وراء ذلك إلى إيجاد أرضية مشتركة للتفاهم والحوار بين مختلف توجهات الفكر الإسلامي ومدارسه المعاصرة، بما يعين الجميع على رسم منهج عمل؛ والخروج بميثاق تفاهم؛ الرابحُ فيه هم شباب الصحوة الإسلامية المباركة وأجيالها القادمة، إن شاء الله».

«ولقد آلينا في (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) على أنفسنا ألا نفرض فكراً معيناً، وإن كنا لا نمنع أحداً من تبنّي ما يوافق فهمه ومبتغاه».

كلمة المعهد العالمي للفكر الاسلامي

ثم انتقل الحديث إلى الدكتور/ طه جابر العلواني (رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي) فقال:

العلواني: التغيير لدى الآخرين أصبح علما يدرّس، له مبادؤه ونظرياته ومصادره

«إن التغيير لدى الآخرين قد أصبح علماً يدرّس، له مبادؤه ونظرياته ومصادره ومناهجه وآفاقه وتناولاته وتخصصاته، انطلاقاً من نظريات مختلفة فيه تحدد المنطلقات الأساسية له، ومستوياته ومناهجه وأهدافه».

«التغيير لم يعد عند الآخرين قضية تطوعية أو كمالية تندرج في إطار الأعمال التي يقوم بها هواة التغيير، وبالنسبة لنا فإنّ الله سبحانه وتعالى قد منّ علينا بكتابه الكريم مشتملاً منهجية التغيير وسنن له، ووضع معالم أساسية تتناول قواعده وأهدافه في مختلف المستويات، كما إنه اشتمل على أطراف العملية التفسيرية وكيفية التعامل مع كل طرف منها».

«كما إن التطبيقات النبوية عبر ثلاث وعشرين سنة نزلت تلك المنهجية من التغيير على الواقع العربي الجاهلي القديم، وحققت وأنجزت فيه مشروع تغيير لم يشهد العالم؛ قبله ولا بعده؛ مثله في القوّة والمتانة والشمول والالتفات إلى جميع النواحي المتعلّقة به».

وأضاف العلواني: «لكن العبرة ليست بوجود المناهج، وإنما بمعرفة الإنسان بها ووعيه لها، وإدراكه لمناهج التعامل معها، وتحقيق الفاعلية فيها، والقدرة على توظيف سننها وقوانينها».

وأكد على أن المسلم: «مع ثرائه في هذا المجال، لكنه عاجز العجز كله عن القيام بعملية الوعي على هذه المناهج، وإدراك هذه الجوانب، وتوفير الفاعلية. إن هذه الندوة تُعدّ مجرد لفت نظر أو صيغة تحذير وإنذار وتذكير للأمة بهذه الحقائق».

«إن ما سوف يقدم من الندوة من أبحاث، سوف يدعونا بإذن الله إلى فتح ملف التغيير ودراسة التغيير لعلّنا نتمكن؛ ولو بعد فترة؛ من التحقيق بالوعي والثقافة التغييرية، التي تعدّ ضرورة لازمة للانتقال بالأمة من حالة الغثائية التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أحمد عن ثوبان: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم...» الحديث.

واختتم العلواني كلمته قائلاً: «وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، مكرراً شكري للكويت ولوزارة الأوقاف على الالتفات إلى هذه الناحية المهمة سائلاً العلي القدير أن يوفّق المخلصين إلى خدمة الأمة وتغيير حالها إلى الأفضل».

كلمة المشاركين

وبعد ذلك تحدّث المفكر الإسلامي، الشيخ محمد الغزالي نيابة عن المشاركين فقال:

«هذا أوان التجمع لمواجهة الأخطار التي يلقاها الإسلام، هذا أوان يقظة الحرّاس الذين أخذوا على أنفسهم أن يدفعوا لصوص





الغــــــزالي: آن أوان التجمع لمواجهة الأخطار التي يلقاها الإسلام

العقائد وأن يحافظوا على هذه الأمة وعلى مسارها الصحيح وغاياتها التي تسعى إليها، ونحن الآن بحاجة إلى أن نتصالح ونتساوى ويسمع كلاً منا أخاه القريب والبعيد، ويقول لنا: لنحذر اليوم والغد فإن المستقبل حافل بالنظم. ويقول البعض: لماذا نحذر ونقلق ونحن كثير، لقد كنا الأمّة الأولى في العالم لعدّة قرون ثم أصبحنا الأمّة الأخيرة. من فعل بنا هذا؟ نحن الذين فعلنا هذا بأنفسنا».

وقال الشيخ الغزالي: «وأنا أقضي الخمسين سنة الأخيرة من عمري وجدت أن صيحات الضلال تنمو على مرّ الزمن، وأذكر وأنا صبيٌّ كتابَ (في الشعر الجاهلي) الذي يتهم القرآن بالبطلان، محوّلاً للنيابة العامة، وصودر الكتاب، ولكن بعد خمسين سنة وجدت من يطعن في القرآن ولا يحول كتابه للنيابة العامة، بل إنه يرتقي إلى أعلى المناصب بسبب طعنه في القرآن. والذي أحسسته أن أعداء الإسلام يكاد يقول بعضهم لبعض: هذه فرصة القضاء على هذا الدين، وينبغي أن نؤدي ما علينا».

وتطرق الغزالي إلى سبب ضياع مجد هذه الأمة، وقال: «نحن لدينا مواريث ولدينا الكتاب الكريم والسنّة المطهّرة والحضارة وتاريخ نفخر به، ولدينا فكر مستقل، ولا زلنا نملك أسباب البقاء والهيمنة العقلية على فكر الناس، لأن الناس يوم يتركون التوحيد كما صوّره القرآن، ويوم يتركون الأخوّة كما أوضحها الإسلام، فإنهم لا يكونون إلا وثنيين أو معطلين أو مشركين».

وتساءل الغزالي قائلاً: «لقد كنا العالم الأول فما الذي جعلنا العالم الأخير؟» وأجاب: «ذلك لأن الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. إن الله سميع عليم. فإذاً نحن الذين فعلنا بأنفسنا ذلك».

وأضاف: «أنا رجل حرّ الرأي، والله لو أن أحداً الناس يكفر عن دليل ما يأست منه، إنما أصحبه ولو خمسين سنة؛ ما دام يلتزم الدليل؛ لكي أقنعه بما عندي، وأنا أعلم أن الإنسان غني بأدلته، وإنه يستطيع بقواه الذاتية أن يسيطر على القارات الخمس، بل انا عندي أمل في أن تتحقق الآية: ﴿حتى يُظهِرَه على الدين كلّه﴾».

وفي ختام كلمته، شكر الشيخ الغزالي رجال الدعوة في الكويت، وعلى رأسهم راعي الندوة سمو ولي العهد، ورجال وزارة الأوقاف لعملهم على تنمية الفكر الإسلامي بمثل هذا النشاط الهادف.

كلمة اللجنة المنظمة

وعقب كلمة الغزالي ألقى لأستاذ/ داهي الفضلي كلمة اللجنة المنظمة وثمّن فيها الجهود التي بذلها المشاركون، والتعاون القائم بين (المعهد العالمي للفكر الاسلامي) وقطاع الوقف، وأعرب عن سروره لتلبية الدعوة، ثم عرض البرنامج والمحاور التي ستتناولها الندوة. وبكلمته انتهت جلسة الافتتاح، ليبدأ برنامج الفعاليات بعد الظهر.

محاضرات اليوم الأول

وكانت أولى المحاضرات بعنوان (آفاق التغيير ومنطلقاته) للدكتور طه جابر العلواني (رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي) تناول فيها المنطلقات العلمية لعملية التغيير، وعقّب عليه الداعية الشيخ محمد الغزالي.

ثم عرض الاستاذ عبد الجليل الغربللي ورقة بعنوان (القيم التي تحكم السلوك الاقتصادي للمجتمع الخليجي) وعقّب عليه الأستاذ فيصل الزامل (رئيس تحرير مجلة النور).

وكانت المحاضرة الثالثة بعنوان (فلسفة مناهج التغيير) للدكتور علي جمعة، تناول فيها الرؤية الكلية لعملية التغيير من حيث الزمان والمكان والحال والأشخاص، وعقّب عليها الدكتور فهمي جدعان.

محاضرات اليوم الثاني

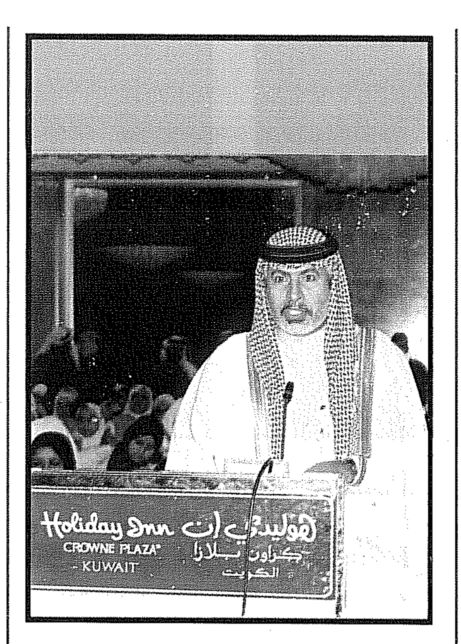
نوقشت في اليوم الثاني لفاعليات الندوة، أربع أوراق في الفترة الصباحية هي: (العمل الإسلامي بين الطرح السياسي والطرح الحضاري) للأستاذ هشام جعفر. والورقة

الثانية: (مفهوم التربية ودلالة التغيير في أدب الحركات الإسلامية) للأستاذ سعيد بن سعيد العلوي. والورقة الثالثة (مفهوم التغيير عند المؤرخين الإسلاميين، نموذج ابن خلدون) للدكتور سالم حميش. والورقة الرابعة (الإسلام والتحولات القسرية) للدكتور فهمي جدعان.

أما في فترة المساء فكانت باكورة الأوراق (مطاعن العلمانيين على المشروع الإسلامي) للدكتور محمد عمارة، وعقّب عليه الدكتور يوسف القرضاوي. وبعد ذلك عرض الدكتور محمد الرميحي (رئيس تحرير مجلة العربي) ورقة بعنوان (القيم والأخلاق العامة المؤثرة في ثقافة المجتمع الخليجي) وعقّب عليه الدكتور سعيد حارب (الأمين العام المساعد لجامعة الإمارات). ثم قدّم الأستاذ محمد السمّاك (كاتب لبناني) ورقته بعنوان (دور الاعلام في تكوين العلاقات الانسانية) وعقّب عليه الدكتور عادل الفلاح (وكيل وزارة الأوقاف المساعد للحج والشؤون الإسلامية). ثم فتح المجال للدكتور قيس خزعل (كاتب عربي مقيم في باريس) للتحدث في الموضوع.

محاضرات اليوم الثالث

في الفترة الصباحية نوقشت ورقتان، الأولى (نظريات التغيير الحديثة، أين الفكر الإسلامي منها؟) للأستاذ أحمد أبو زبر، وعقّب عليها كل من الأستاذ أبو القاسم الحاج، والدكتور وجيه كوثراني (لبنان)، والدكتور عبد اللطيف عُبادة (الجزائر).



وحوت الفترة المسائية مناقشة ورقتين، الأولى من الدكتور صادق العبادي (إيران) بعنوان (مناهج التغيير في الفكر الشيعي) وعقب عليه الدكتور طه جابر العلواني، والورقة الثانية للدكتور علي القريشي بعنوان (الوسائل التنموية الاقتصادية للتغيير).

ونظراً لأهمية دور المرأة في عملية التغيير تم الاتفاق على تمديد جلسات الندوة إلى صباح اليوم الرابع، وتخصيصها لندوة بعنوان (المرأة ودورها في التغيير) وقد رئس الجلسة الأستاذ خالد الزير (وكيل وزارة الأوقاف) وحاضر فيها كل من الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ محمد الغزالي، والدكتورة منى أبو الفضل، والسيدة/ خديجة المحيميد، ودارت أكثر الكلمات عن التباين الواقع في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة ما بين الالتزام الديني وسيادة التقاليد والأعراف تجاه قضية المرأة.

ولقد غصّت القاعة بعدد كبير من فعاليات المجتمع النسوي الكويتي، وتميز النقاش فيها عما عرفته الندوات السابقة بسبب جماهيرية الحضور وتوسعه من جهة، وسخونة القضية المطروحة لجهة مشاركة المرأة واستعادة دورها في عملية التغيير في المجتمع المسلم المعاصر من جهة أخرى.

وباختتام هذا النقاش استكملت الندوة فعالياتها، وأعلنت اللجنة المنظمة عن تقويمها لمجمل الأداء واعدة بمزيد من التحرك الفكري الثقافي بما يخدم الساحة الفكرية الإسلامية إن شاء الله. □

لقطات

– ترك لقاء سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء مع السادة المشاركين في الندوة أثراً كبيراً في نفوسهم لما لمسوه من حفاوة الكويت واهتمامها الجاد بالتوعية الاسلامية والرعاية التامة للنشاطات الاسلامية.

– شهد حفل الافتتاح شخصيات وفعاليات وبعض سفراء الدول الاسلامية.

– المفكر الاسلامي الشيخ محمد الغزالي كان يبدو كبير السن، ولكن عندما يتكلم كان ينفخ في الناس حماس الشباب.

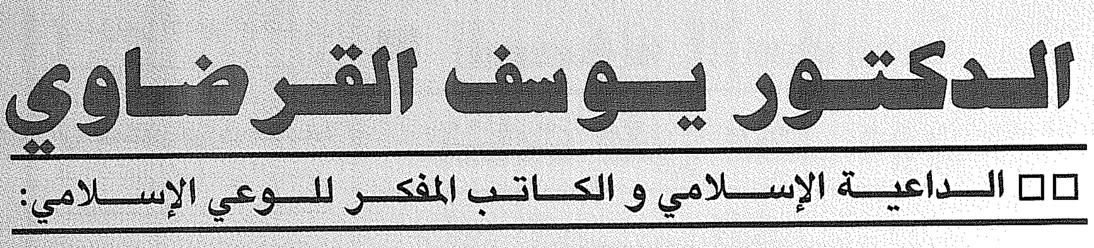
– كانت محاضرة (مطاعن العلمانيين على المشروع الاسلامي) للدكتور محمد عمارة وتعقيب الدكتور يوسف القرضاوي من أكثر المحاضرات جمهوراً.

– وصف البعض محاضرة (مناهج التغيير في الفكر الشيعي) بأنها خطوة جريئة تقوم بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

– كان الحضور النسائي في ندوة (دور المرأة في التغيير) واضحاً وبارزاً وضاقت القاعة على رحابتها بالحضور من الجنسين.

– وكيل الوزارة السيد/ خالد الزير كان حاضراً باستمرار في جميع أيام الندوة، متحركا بين مختلف فعالياتها، مما ترك انطباعاً طيباً لدى المشاركين والمشرفين على الندوة.

– أشار عريف حفل الافتتاح إلى الدور الرائد الذي قام به الدكتور/ علي الزميع (وكيل وزارة الأوقاف السابق) في سبيل إقامة وإرساء قواعد النشاط الثقافي الاسلامي المميز للوزارة، لاسيما ندوة المستجدات هذه.



حوار العدد

الدكتور يوسف القرضاوي

□□ الداعية الإسلامي و الكاتب المفكر للوعي الإسلامي:

■ نريد حياة إسلامية

توجهها العقيدة الاسلامية وتسودها المفاهيم الاسلامية

■ فتوى الفقية

تتغير بتغير الزمان والعرف والمكان والحال

حوار العدد

في مؤتمر الامام البخاري الذي عقد مؤخرا في سمرقند بجمهورية أوزبكستان برزت قضايا كثيرة تهم المسلمين الذين تخلصوا من ربقة الشيوعية المدحورة بعد عشرات السنين من القهر والعذاب والذل والاستعباد.. مجلة الوعى الاسلامي ارتأت خلال تواجدها في المؤتمر طرح هذه القضايا وغيرها على واحد من أبرز رواد العمل الاسلامي في العصر الحديث ممن شاركوا في فعاليات المؤتمر لما له من تجربة وخبرة في هذا المجال الا وهو فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي فإلى هذا الحوار:

البنوك الإسلامية نشأت على عجل دون أن تهيء الكفاءات البشرية المطلوبة

■ فضيلة الشيخ يوسف لوطلبنا منكم ترتيب أولويات العمل الاسلامي في بلدان آسيا الوسطى المسلمة فمن أين نبدأ؟

● بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

للإجابة على هذا السؤال يحتاج الإنسان - ليجيب اجابة سليمة - أن يعرف واقع هذه البلاد وأنا لاأعرف واقع هذه البلاد أول مرة أزور فيها هذه المناطق التي كان يقول عنها الناس أقليات إسلامية. وكتبت في بعض كتبي أن هذه ليست أقليات، هذه بلاد اسلامية خالصة.

انما جعلت أقليات لأنها ضمت بالنار والحديد إلى بلاد هي أكبر منها ففقدت خاصيتها الذاتية واستقلالها وعدت أقليات. ليس عندي معرفة كافية ولكن أستطيع أن أحكم بالرؤية السريعة وبمعرفة الأوضاع الماثلة. الناس هنا عاشوا تحت وطأة الحكم الشيوعي الإلحادي المستبد والقائم على الجبروت والقهر والتسلط ومحاولة سلخ هذه الجموع الاسلامية من جلدها وإخراجها من هويتها الاسلامية التاريخية واذابتها في الكيان الكبير الذي كان يسمي بالاتحاد السوفيتي ولذلك حاولوا أن يهجروا بعض العناصر الأخرى غير المسلمة الى المناطق الاسلامية المختلفة حتى لاتظل خالصة للاسلام ومحاولة التجهيل بتراثها التاريخي وعزلها عن ثقافتها وعن حضارتها وأبعادها عن عقيدتها وفصلها عن جسم الأمة الاسلامية العام.

التدرج في تعليم الاسلام

كل هذا حدث خلال هذه العقود من السنين وكان نتيجة هذا ان ملايين من أبناء هذه الديار لم تعد تعرف الاسلام الذي تنتمي اليه. في الحقيقة تعرف من الإسلام اسمه وبعضهم يحمل عاطفة طيبة نحو الاسلام بمعنى (ان لا إله الا الله محمد رسول الله)

هؤلاء الناس يجب ان نتعامل معهم على انهم في حاجة الى ان يوصلوا بالاسلام الذي قطعوا عنه وان يوصلوا بجذور الإسلام نفسه اي ان يوصلوا الى اصل العقيدة الأسلامية يجب ان تعمق فيهم شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله أي ان نعلمهم ألف باء الإسلام من جديد. علينا الا نحدثهم عن الفرعيات وهم لايعرفون الاصوليات علينا الا نشغلهم بالجزئيات وهم محتاجون الى الكليات علينا ألا نشغلهم بالمختلف فيه وهم في حاجة الى ان يعرفوا اوائل المتفق عليه.. ومن هنا فينبغي ان نجعل هذا هدفنا كيف نوصل اليهم هذا وعن اي المؤسسات وهنا ليست مؤسسة واحدة كافية انت محتاج الى المسجد الذي يتعلمون فيه أولويات الاسلام يلتقون فيه على الصلاة وعلى ذكر الله وعلى الدروس الدينية المبسطة جدا محتاجون الى المركز الذي يلتقي الناس فيه على المعاني الاسلامية الاولى وكما قلت يلتقون على الأصول وعلى المتفق عليه وعلى مايجمع لاعلى مايفرق ومايبني لا على مايهدم لذلك فانه لكي تقيم مراكز انت في حاجة الى داعية حكيم قد تبعث داعية ولكنه يثير مشكلات لاتنتهي من أول يوم.هب أن داعية جاء ليهاجم الصوفية والنقشبندية ويهاجم المذهب الحنفي. هؤلاء الناس أحناف ومعظمهم مرتبطون بالصوفية ومابقى من دين فهو في الحقيقة من آثار التمسك ببعض الطرق الصوفية فليس من الحكمة اذا ان نهاجم انتماءهم أو التصوف أو بعض العادات الموجودة مما لانقرها نحن ولكن ينبغي ان نتعلم التدرج في تعليم هؤلاء الاسلام، الإسلام اكتمل هذا صحيح انما في تعليم الاسلام لابد ان نأخذهم بتعاليم الاسلام درجة فدرجة فهم لازالوا في الطفولة بالنسبة لتعاليم الاسلام فلابد ان نعطيهم مانعطي التلميذ الصغير ثم نتدرج بهم شيئا فشيئا، يحضرني هنا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حينما تولى الخلافة وبدأ يزيل المظالم ويحيي السنن ويميت البدع ويرد الحقوق الى اهلها ولكن بأناة وبتدرج وكان له ابن متحمس اشبه بشباب الصحوة الاسلامية في عصرنا قال له: ياأبي مالي أراك تتباطأ في انفاذ الامور فوالله لاأبالي لوغالت بي وبك القدور في سبيل الله انفذ قال له: يابني لاتعجل فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين في آيتين ثم حرمها تحريما حاسما في الآية الثالثة واني اخشى ان احمل الناس على الحق جملة فيدفعوه جملة فيكون من وراء ذلك فتنة. أراد ان يجرعهم الحق جرعة فجرعة ثم قال له ألايسرك انه لايأتي على أبيك يوم إلا وأحيا فيه سنة او اومات بدعة

الالتفات لامور التعليم

هذا هو التدرج المعقول وليس التدرج بمعنى التمويت كما نرى بعض الناس يقولون نتدرج في تطبيق الشريعة الاسلامية

ولايتدرجون يقفون في محهلم ويدورون حيث هم ولكن التدرج حقيقة هو ان يكون عندك هدف وان يكون للوصول الى الهدف خطة وان تكون هذه الخطة ذات مراحل وان تسلم كل مرحلة الى المرحلة التى بعدها حتى تنتهي الى الهدف البعيد في النهاية. المهم ان يكون عندنا هدف إننا نريد ان نساعد مثل هؤلاء الناس على ان يعودوا الى جذورهم ان يعودوا الى اصالتهم الاسلامية هذه شعوب اسلامية قدمت الى الاسلام الكثير وعرفنا من علمائها ومن أئمتها من اخذ عنهم الحديث والفقه واللغة وعلوم الدنيا مثل الرياضيات والفلك وغيرها ثلاثة من أئمة الحديث أئمة الكتب الستة الامام البخاري والترمذي والامام النسائي وغيرهم من غير هؤلاء المشاهير ومن أئمة الفقه وخصوصا الفقه الحنفي وبعضهم من ائمة الشافعية ايضا و(تشفان) هذه كانت تسمى قديما (شاش) هؤلاء قدموا الى الاسلام الكثير نحن نريد ان نساعدهم على ان يعود وا كما كانوا مسلمين صادقين لانريد ان نشعرهم اننا نريد ان نكون سادة لهم أوجئنا نقودهم. لا،نحن جئنا نعينهم يجب ان يشعروا بأننا اخوان لهم واعوان لهم في طريق الخير ولانريد منهم اي شيء ونؤدي هذا لله تعالى دون من او اذى دون ان يشعروا باهانة منا تماما فلابد ان تسير هذه الوسائل جنبا الى جنب في المسجد وفي المركز وفي المدرسة، الكتب ايضا تعلم ان هناك من يتعلمون العربية فهؤلاء نأتي لهم بالكتب العربية الميسرة والمقبولة لانأتي بالكتب المشددة المكفرة او المثيرة للفتن في هذه الفترة الكتب الميسرة والميسرة ثم نحن في حاجة الى ان نساعدهم في ترجمة هذه الكتب الى لغتهم، اليوم أحد المشايخ استأذنني في ان يترجم كتاب الحلال والحرام فقلت له لامانع من ترجمته ترجمة دقيقة مفهومة وسلسة ونحن في حاجة الى ان نساعدهم، فهذه الاشياء ينبغي ان نراعيها وهذا مما شكا منه بعض الاخوان في أندونيسيا وبعض البلاد التي زرتها قالوا: إخواننا في الدول العربية يأتون ويبنون المساجد ثم يتركونها والناس هنا في حاجة الى امام وخطيب ومؤذن وخادم وصيانه ونحن لانملك هذا ولقد انشئت مساجد كثيرة ولكنها محتاجة الى الخطباء والعلماء. والخطباء في حاجة الى معهد يخرجهم لأن المساجد لابد أن يتوافر لها الخطباء والأئمة إذن نحن في حاجة الى أن نساعد على إنشاء معهد للأئمة والخطباء أو اذا كان هنا معهد فأنا بالفعل أحاول أن اقويه وأشد من ازره اذن ليس هناك طريق واحد يكفي وتسد الباب على الطرق الاخرى

كفالة الايتام امر مطلوب وكفالة اليتيم ليس معناه أن أطعمه وأكسوه فقط ولكن لابد ان اعلمه ايضا فماذا أعلمه لابد ان أعلمه علم الدين وأربطه بالإسلام لينشأ ابنا للإسلام حقيقة. فسبل الخير كثيرة وأبوابه مفتوحة دائما لمن يريد أن يعمل ويحسن أن يتفاهم الذين يعملون في حقل الخير ويتعاونوا فيما بينهم حتى يبحثوا عن الثغرات الموجودة ليحاولوا ان يسدوها بدل ان يعمل الجميع عملا واحد فالكل يبني المساجد بينما لا توجد مدرسة، اوالكل يعمل على كفالة الايتام على حين لايوجد مركز تربوى دعوى تعليمي. والكل يعمل في هذه النواحي وينسى جانب الكتب والرسائل والكلمة المكتوبة فالتعاون في هذه الناحية امر طيب، وحبذا لو قامت بمثل ذلك هيئة اسلامية مثل الهيئة الخيرية الاسلامية او جهة من الجهات التي تنسق بين من يعملون في جانب الخير ومن فضل الله سبحانه وتعالي ان هناك افرادا ومؤسسات تعمل في هذا الجانب وتقوم بجهد مشكور ومبرور ولكن اعتقد حينما تتعاون فيما بينها يكون أداؤها افضل وتكون ثمرتها مضاعفة إن شاء الله.

أموال الزكاة ومشاريع الدعوة

■هل يجوز استخدام أموال الزكاة في الصرف والانفاق على المشاريع الدعوية وطباعة الكتب وماشابهها في هذه البلدان الاسلامية؟

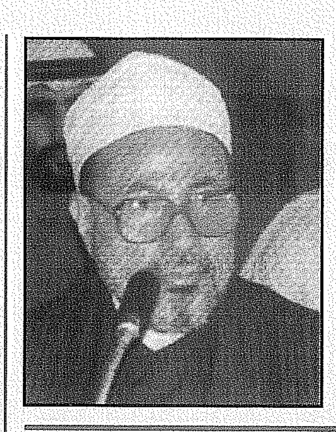
●يجوز لإنه من مصارف الزكاة، مصرف منصوص عليه في كتاب الله وفي الآية (٦٠) من سورة التوبة وهى التي حددت مصارف الزكاة فلقد جاء فيها ﴿والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله﴾ جمهور العلماء فسروا بالجهاد وبعضهم فسروا بكل مصلحة تهم المسلمين وأنا ارجح قول الجمهور وهو ان الجهاد في سبيل الله اي كل مايعلي كلمة الله من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا. فهو في سبيل الله فكل عمل يكون هدفه ان تكون كلمة الله هى العليا فهو في سبيل الله فكل مافي الامر انا اقول الجهاد ليس من الضروري ابدا ان يكون بالسيف قد يكون الجهاد باللسان أوالقلم أوالدعوة أو التربية، ان شر ماأصاب الناس في عصرنا هو مانسميه الغزو الفكري او الغزو الثقافي هو الذي فعل بنا الأفاعيل فنحن نريد ان نواجه هذا الغزو بغزو مثله فلذلك العمل من هذا النوع في سبيل الله لانه يقوم على اعلاء كلمة الله ورد ابناء المسلمين الى الإسلام والمحافظة على من عاد إلى الإسلام منهم فهذا كله نوع من الجهاد قال الله تعالى في كتابه العظيم ﴿فلاتطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾اي جاهدهم بالقرآن فقال في القرآن المكي قبل أن يفرض الجهاد بمعنى القتال. وقال النبي صلى الله عليه وسلم « جاهدوا المشركين بأيديكم وألسنتكم وأموالكم فكله نوع من الجهاد» ولذا فأنا ارى ان هذا الصرف من أموال الزكاة في الدعوة والتوعية والتربية والحفاظ على ابناء المسلمين ومقاومة الغزو الالحادي والشيوعي والتنصيري وكل نوع من الغزويريد ان يقتلع المسلم من جذوره فمقاومته جهاد في سبيل الله. فأنا لاارى مانعا من الصرف من أموال الزكاة في هذا الجانب.

فقه الأولويات يجب ان يعطى حقه

■ بالنسبة لموضوع التدرج والرؤيا

■ لازال مسلمو جمهوريات آسيا الوسطى في الطفولة بالنسبة لتعاليم الإسلام

حوار العدد



الدكتور يوسف القرضاوي

الواضحة في المنطقة اوفي غيرها للصرف على البحوث الميدانية والدراسات للتمتع برؤية واضحة في تحديد الهدف والوسيلة وترتيب الأولوية كأهمية وضرورة عصرية ووقتية يجب ان تعمل بها المؤسسات الإسلامية مارأيك في هذا الموضوع؟

● المفروض ان نعمل لنخدم الإسلام خدمة حقيقية يجب ان تكون هذه الخدمة على مستوى الإسلام الذي نمثله وندعو اليه وعلى مستوى العصر الذي نعيش فيه وهو عصر العلم والتخطيط ليس عصر العشوائية وعلى مستوى مايعمل خصومنا،خصوم الدعوة الإسلامية ماذا يعملون، يعملون بتدبير وكل شيء بحساب وتقدير ليست أعمالهم ارتجالية ومن هنا لكي نضع الشيء في موضعه ونعطي كل ذي حق حقه ونعطي فقه الاولويات حقه الا نؤخر ماحقه التقديم ونقدم ماحقه التأخير او نكبر الامر الصغير او نصغر الامر الكبير او نجعل الشيء رقم واحد وهو يجب ان يكون رقم عشرة هذا كله يحتاج إلى معرفة فكما قال علماؤنا من قديم: الحكم على الشيء فرع عن تصوره. فلابد ان نتصور والتصور لايأتي الا بالدراسة ولذلك قد يكون من اللازم ان تبعث شخصا خبيرا معتمدا عاقلا على دراية ،يمسح المنطقة عنده قدرة على الاتصال بالناس ويأخذ المعلومات منهم، حتى لايقال بأنه يعطى معلومات سطحية او مغلوطة اوأرقاما لامعنى لها مضللة.احيانا يأتي ويعرف وبناء على هذا يقول: المنطقة الفلانية ماشاء الله فيها مساجد كافية فهذه ليست في حاجة إلى مساجد بالعكس يمكن هى في حاجة إلى دعاة. وهذه المنطقة يغلب فيها التصوف لا تبعثوا فيها واحدا من اعداء التصوف يقلب الدنيا رأسا على عقب

منطقة أخرى ليس بها مساجد فاننا نحتاج ان نبني بها مساجد ،بلدة صغيرة محتاجة إلى مسجد صغير ومدينة محتاجة إلى مسجد ضخم كبير ويكون ذا خدمات متعددة فيه مكتبة وقاعة محاضرات ومكان للرياضة يجمع الشباب إلى اخره

فبناء على الدراسة نعرف حاجات كل منطقة فمثلا هذه حاجتها إلى الناحية الدينية اكثر وهذه حاجتها إلى الناحية الثقافية اكثر فالدراسة مطلوبة حتى لانمشى علي غيرهدى وننفق اموالا كان اولي ان تنفق فيما هو اولى من هذا واحق.

الإسلام حياة متكاملة

■ بعض الشباب المتحمس يتعجل الامور خاصة في الامور العقدية فهو يريد التطبيق الفوري لشرع الله دون تدرج او تفكير او تخطيط.مارأيكم فضيلة الشيخ بمفهوم التدرج في التطبيق وماهو التأصيل الشرعي له وهل من خطاب لهؤلاء المتعجلين؟

● اولا يجب تحديد مفهوم تطبيق الشريعة ما المراد بتطبيق الشريعة لان هذا المفهوم كثيرا مايخطيء الناس فيه البعض يكاد يقصر تطبيق الشريعة على الجانب القانوني في الإسلام ويكاد يحصر الجانب القانوني في جانب العقوبات والحدود مثل القصاص فانحصر الإسلام كله عنده في هذه الناحية ولكن حينما ننظر كم اية في القرآن جاءت في موضوع القصاص والحدود، أشياء محدودة والأصل في العقوبات تأتي للمنحرفين من الناس لا للأسوياء من الناس والمنحروفون الشاذون عن القاعدة فالقاعدة هى الاساس لذلك لاينبغى ان نحصر همنا في هذا الأمر وحده دائما أنا أقول معنى تطبيق الشريعة اننا نريد ان يحيا الناس حياة اسلامية متكاملة اي يحيوا بالإسلام حتى يصبح الإسلام هو الموجه الاول لحياتهم الفكرية والعقدية والتشريعية والسلوكية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكل النواحي فنحن نريد حياة اسلامية توجهها العقيدة الإسلامية ،تسودها المفاهيم السلامية تسيطر عليها القيم الإسلامية تضبطها الاخلاق الإسلامية تحكمها التشريعات الإسلامية هذا التشريع في الاطار النهائي ولكن بعض الناس لايتصور الشريعة الإسلامية إلا في الجانب الاخر فقط لا بد ان يعيش الناس ويحوا بالإسلام ومن اجل ان يحيوا هذه الحياة لابد للمدرسة ان تعلم من ناحية والبيت يعلم من ناحية والاذاعة تعلم من ناحية والتليفزيون والصحافة والشارع يعلم من ناحية والمحكمة بعد ذلك هي التي تعاقب المنحرف عن هذه الاشياء فمن هنا أقول يجب ان نركز على هذا المفهوم العام. هناك في هذا الاطار أشياء قابلةان تطبق في الحال فلماذا نؤخرها؟ لماذا لايتعلم الناس من اول الامر:في المدرسة احاول ان اجعل فيها التعليم الإسلامي انها تعلم التلميذ منذ الحضانة إلى الجامعة التعليم الإسلامي.

أحاول ان انقي

■ لايجوز أن نقدم النافلة على الفريضة أو نقدم فرض الكفاية على فرض العين!!

المناهج والكتب من كل ما يضاد الاسلام وأبني مناهج اسلامية حقيقية ليست المناهج الإسلامية بكثرة حتى التربية مجرد ان ازيد حصص الدين ليس هذا كافيا أنا أريد من التلميذ ان يتعلم في المدرسة الدين من درس العلوم والاحياء والحيوان والنبات والفيزياء والكيمياء يتعلم هذه الاشياء ويتعلم انها سنن الله في الكائنات بدلا من ان اقول له ان الطبيعة زودت هذه الكائنات بسلاح للدفاع عن نفسها هذا بمخلب وهذا بمنقار وهذا بزعانف. الله زود كل كائن بهذه الأشياء، وأغرس هذا في العلوم ،ان مدرس العلوم حين يغرس الايمان في نفوس تلامذته تكون كلماته اوقع من درس العلوم الشرعية ثم التعليم ليس منهجا فقط ولاكتابا فقط التعليم هو المعلم روح المعلم كيف أعد المعلم المؤمن ليحمل رسالة الإسلام ايا كان تخصصه ثم النشاط المدرسي لابد ان ان يساعد على هذا الجو العام في المدرسة وان يكون هناك مسجد وجمعيات لأنشطة تنمي المعاني الإسلامية أنشطة للزكاة وفعل الخيرات وأنشطة للقرآن الكريم والحديث الشريف وأنشطة للمسابقات لتنمية المعاني الطيبة، ماالذي يجعل هذا يتأخر كثيرا مادمنا محتاجين إلى تغيير في المناهج فلنبدأ برجال تصنع هذه المناهج فمثلا في الاعلام هناك مشكلة فهو مجموعة وسائل وأدوات محتاجة إلى ان تتطور حتى تخدم الرسالة الجديدة للمجتمع فهناك أشياء لاتحتاج إلى زمن ولاإعداد اريد مثلا ان ادعم مجموعة الاحاديث الدينية بجرعة من الاحاديث القوية الحية بعض الناس بالعكس يريدون الاحاديث التي تتحدث عن الموت والقبر حتي يبعدوا الاحاديث الاخرى لأنها فيما يزعمون عن السياسة مع ان هذا فهم مغلوط للإسلام ،فالإسلام لابد ان يتدخل في الحياة لانه يخدم الحياة كل الحياة فكيف يبتعد الإسلام عن الحياة باسم السياسة سميها ماتسميها كما يجب ألانضع هذه الاحاديث في الفترة الميتة بحيث لايسمعها الناس اولايروها اذن هناك أشياء محتاجة إلى انك تمنعها ،الصور العارية وشبه العارية المقالات الصارفة عن الدين والعقيدة يجب ان تتخذ منها موقفا وبعد ذلك أعدلها فالان التليفزيون مثلا نريد ان يكون هناك دراما اسلامية كما يقولون هذا طبعا يحتاج إلى من يكتب النص يحتاج إلى من يموله يحتاج إلى سيناريو كما يقولون من يمثله ومن يخرجه ومن ينفذه انت محتاج إلى اجهزة للعمل، كل هذا خصوصا ان هذه الاشياء نشأت في بلادنا العربية علي يد غير المسلمين اولا ثم على يد المسلمين غير الملتزمين ثانيا او من هنا نجد ان الفنانين والفنانات الذين يعرفون الطريق إلى الله لايجدون امامهم سبيلا الا ان يعتزلوا الفن لكن نحن نريد ان يكون هناك فن يخدم العقيدة ويخدم الحياة الإسلامية التي تحتاج إلى اعداد فنعد اذن من الان، فكل مايحتاج إلى اعداد لابد ان نعد له لانقول نتدرج وننتظر فقط ومع التدرج الانتظار، والانتظار دون ان نعمل شيئا في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود

■ يجوز الصرف من أموال الزكاة على أمور الدعوة والتربية والتوعية وعلى كل مايحفظ عقيدة أبناء المسلمين

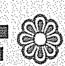
تجربة البنوك الإسلامية

■ لابد من تهيئة الشباب المتدين حتى يقوم بهذه الارشادات في الاعلام، لابد من تهيئة الشباب الذي يدرس الناحية الاقتصادية لكي يتحول الاقتصاد إلى الناحية الإسلامية علينا ان نوسع من نطاق البنوك الإسلامية حتى يسهل بعد ذلك تحويل هذه البنوك كلها إلى إسلامية وهكذا عندما يصدق العزم يتضح السبيل

● دائما شعار الحركة الإسلامية بأوسع معانيه الإسلام هو الذي يحل المشاكل وهذه قضية عقدية لاخلاف عليها قبل ان تكون قضية اجرائية او ماشابه ذلك ولكن اذا جئنا إلى تجربة البنوك الإسلامية كبديل مطروح في الساحة اليوم ترى هل نجحت هذه التجربة؟

■ البنوك السلامية اوجدت بديلا جزئيا لانها قطرة في بحر لان البنوك الإسلامية بالنسبة للبنوك الربوية لاتعد شيئا مذكورا ثم ان البنوك الإسلامية نشأت على عجل دون ان تهيء الأطر البشرية المطلوبة.

فكثير من البنوك الإسلامية جلبت قيادات من البنوك الربوية فكان الكثير منهم لايفقه شيئا عن الإسلام ولاعن شريعة الإسلام ولاعن السلوك الإسلامي ولاعن الاقتصاد الإسلامي اول مارأيت واحدا يلبس خاتما من الذهب كبيرا قلت له هذا حرام !الواقع ماعنده اي فكرة ان مثل هذا حرام فهو لايعرف شيئا،أعطيته كتاب الحلال والحرام حتى فقط يعرف الشيء الحرام والحلال فهؤلاء جاءوا من البنوك الأجنبية وجاءوا وامعهم بمحاسيبهم وأقاربهم ممن لم يفهموا الإسلام ولم يلتزموا به سلوكا ولم يتحمسوا للاقتصاد الإسلامي كفكرة لايوجد عنده الفهم ولا الالتزام ولا الحماس فهذا يعني ان العنصر البشري هو امر مهم جدا في نجاح المؤسسة . في القانون قالوا قديما إن العدل ليس في نص القانون ولكن في ضمير القاضي يعني قد يوجد نص قانوني أعوج ولكن ضمير القاضي المستقيم يعدله وقد يوجد نص قانونى مستقيم ولكن ضمير القاضي الاعوج يحرف القانون معه لهوى في نفسه او لبيع ضميره او نحو ذلك. ولذلك العنصر البشري في التجربة في البنوك الإسلامية اساء اليها كثيرا وهذا جعلنا ننادي بأن لابد من حسن الاختيار فيمن يعملون في البنوك الإسلامية من ناحية ثم توعيتهم ومحاولة تدريبهم بعد ذلك في دورات من الناحية الإسلامية والفقهية وهذا ماسارت عليه بعض البنوك الإسلامية ونجحت إلى حدكبير. ونستطيع ان نقول ان البنوك الإسلامية نسخة واحدةيعني اذا تيسر لبنك اسلامي قيادة اسلامية مؤمنة وفاهمة وملتزمة وكا ن معها رقابة شرعية



حوار العدد

الدكتور يوسف القرضاوي

جيدة ووجدت اعوانا من العاملين نستطيع ان نصل إلى شيء جيد وهذا نجده في بنك التقوى فهو بنك من أول يوم وحتى من قبل ان ينشأ عرضت علينا الرقابة الشرعية نظامه الاساسي فعدلنا في هذا النظام بحيث ينطبق تماما على الناحية الشرعية ومن اول يوم انضبطت مسيرته حتى انه لم يدخل في عملية المرابحات اطلاقا وقد كنت انا الفت كتابا حول بيع المرابحة وسميته (بيع المرابحة للآمر بالشراء) كما تجريه المصارف الإسلامية ولكن انا قلت في نهاية الكتاب رغم انني ابيح هذا النوع من المعاملة فلا أرى ان تظل البنوك الإسلامية سجينة هذه المعاملة لااريد ان تحبس في قمقم المرابحة وان تبحث عن بدائل فهذا البنك لم يدخل في قضية السلع والمعادلة الدولية لانها وان كانت من الناحية الشكلية تسير حسب الشرع فهنا ايصالات ومخازن وفواتير بيع وشراء ولكن لاتطمئن النفس وسر هذا ان القائمين على هذا البنك ، تجار يعملون في السوق من سنين طويلة لحساب انفسهم فلما اسسوا هذا البنك كأنهم وسعوا من تجارتهم فهم يبيعون ويشترون ويؤجرون ويستأجرون ويعملون في السوق عيب الناس المصرفيين انهم يتعاملون مع الاوراق انما التاجر يتعامل مع السلع مع الاشياء فمن هنا نحن نأمل ان شاء الله ان تطور البنوك الإسلامية نفسها ان البنك جزء من المجتمع ومن الصعب أن نجعل قطعة غيار في جهاز ليست منه تماما فستظل قلقة فمالم يتغير المجتمع نفسه ويساعدها على النماء الطبيعي الفطري فسيظل هناك نوع من القلق والاهتزاز حتى يحدث انسجام بين هذه المؤسسات وبين المجتمع الذي تعمل بداخله

الفقه الحضاري

■ فضيلة الشيخ :ماتعريفك لموضوع الفقه الحضاري؟

● الفقه الحضاري كلمة كان يستخدمها صديقنا المرحوم الاستاذ عمر الاميري وهي كلمة مجملة تحتاج إلى توضيح بعض المعاني لهذا الفقه فمن معالم هذا الفقه هو فقه سنن الله تعالى في الأنفس والآفاق في الكون و المجتمع، هذه السنن والقوانين الإلهية لاتحابي و لاتلين لاحد فهى تحكم على المسلمين حكمها على غير المسلمين تحكم على البيض حكمها على السود ولن نجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فنحن محتاجون إلى ان نعرف هذه السنن التي تحكم الكون وما اكثر هذه السنن والقوانين التي ذكرها القرآن الكريم ﴿ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾ هذا قانون الهي ومن القوانين ﴿وتلك الايام نداولها بين الناس﴾

المداولة: ان الحياة لاتدوم على وترية واحدة فدوام الحال من المحال ومن القوانين ﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ أنصروا الله هذا قانون هذا هو فقه السنن ومن الفقه الحضاري أيضا فقه الحياة، يجب ان نعرف الحياة التي نعيش فيها نعرف الواقع الذي نحيا في اطاره نعرف العصر والزمن الذي نعيشه. علماؤنا من زمن بعيد قالوا: فتوى الفقيه تتغير بتغير الزمان والعرف والمكان والحال فهذا معناه أنه لابد للفقيه ان يعرف زمانه ومكانه ويعرف اعراف الناس فيه ويكيف نفسه على هذا الأساس اذا كنا نريد أن ندعو إلى الأصالة والمعاصرة؟ وماهو العصر وخصائص العصر فمعرفة العصر والبيئة والمكان والحياة امر يجب ان نعرفه يعني يجب ان نعيش فيما يجب ان يكون قائما بالفعل، من الفقه المطلوب. هذا ماتحدثت عنه في عدد من كتبي وهو مأأسميه «فقه الأولويات» وهو اي شيء ينبغي ان يقدم على غيره، فالمعروف ان الإسلام أحكام وأحكام الإسلام ليست في درجة واحدة ومطالب الناس من الإسلام ليست كلها في مستوى واحد .هناك اشياء هى اركان الإسلام واشياء فرائض ليست ركنية واشياء ليست فرائض وانما نسميها واجبات اي اقل من الفرائض وهناك ماهو اقل من الفرائض وهو السنن وهناك اشياء متسحبات استحبابا حقيقيا وهناك اشياء مستحسنة فقط هناك المباحات هذا في جانب مايطلبه الشرع كما جاء في الحديث «الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الاالله وادناها اماطة الاذى من الطريق» فلاينبغي ان تجعل الاعلى ادنى والادنى اعلى لاتجعل الشعبة السابعة والسبعين تجعلها رقم واحد او العكس كذلك فيما ينهي الله تبارك وتعإلى في الكفر او الشرك الاكبر وبعد ذلك هناك الكبائر، حتى الكبائر هناك مانسميه اكبر الكبائر وبعد ذلك الكبائر المعتادة وبعد ذلك الصغائر التي هى المحرمات المتفق عليها وبعد ذلك هناك الشبهات

■ لابد من عمل دراسات ميدانية في جمهوريات آسيا الوسطى حتى لاننفق أموالا كان أولى أن تنفق في جوانب أخرى



●د. يوسف القرضلوي يلقي كلمته في مؤتمر اسلامي بأمريكا

والمكروهات وهى مستويات المكروهات تنزيها والمكروهات تحريما وفيما نسميه خلاف الاولى فهذه الاشياء مهمة جدا، لاينبغي ان نأتي فنقدم النافله علي الفريضة او نقدم الكفاية على فرض العين او نأتي فنشغل الناس بأمر مشتبه فيه ليس من المحرمات القطعية وإنما اختلف فيه بينما الناس ترتكب الكبائر،ولاينبغي ان نشغل الناس بالصغائر عن الكبائر المتفق عليها فكيف بالمختلف فيه هذا في امور الدين وفي امور الدنيا نفس الشيء نحن محتاجون لفقه الأولويات اذا كنا مثلا ننتج ماذا ننتج او نزرع؟لاينبغي للناس ان تزرع فاكهة لعلية القوم والبلد محتاج إلى القوت الضروري مثل القمح والذرة عندنا في اصول الفقه مايسمى بالضروريات والحاجيات والتحسينيات فالضروريات تقدم على الحاجيات والحاجيات تقدم علي التحسينيات والضروريات مالايمكن الحياة بدونها والحاجيات ما يمكن ان تكون هناك حياة ولكن هناك مشقة وحرج، والتحسينيات هى الكماليات فينبغي ان نقدم الضروريات على الحاجيات والحاجيات على الكماليات اما اذا قلبنا الامور واخذنا التحسينيات في اهتمامنا الأول والضروريات في المؤخرة فهذا عكس في فقه الاولويات هذا ايضا من الفقه الحضاري الذي ندعو اليه ومعالم الفقه هذه كثيرة وانا اكتب فيها الان عسى ان يتاح لنانشر هذا ان شاء الله

السلوك الحضاري

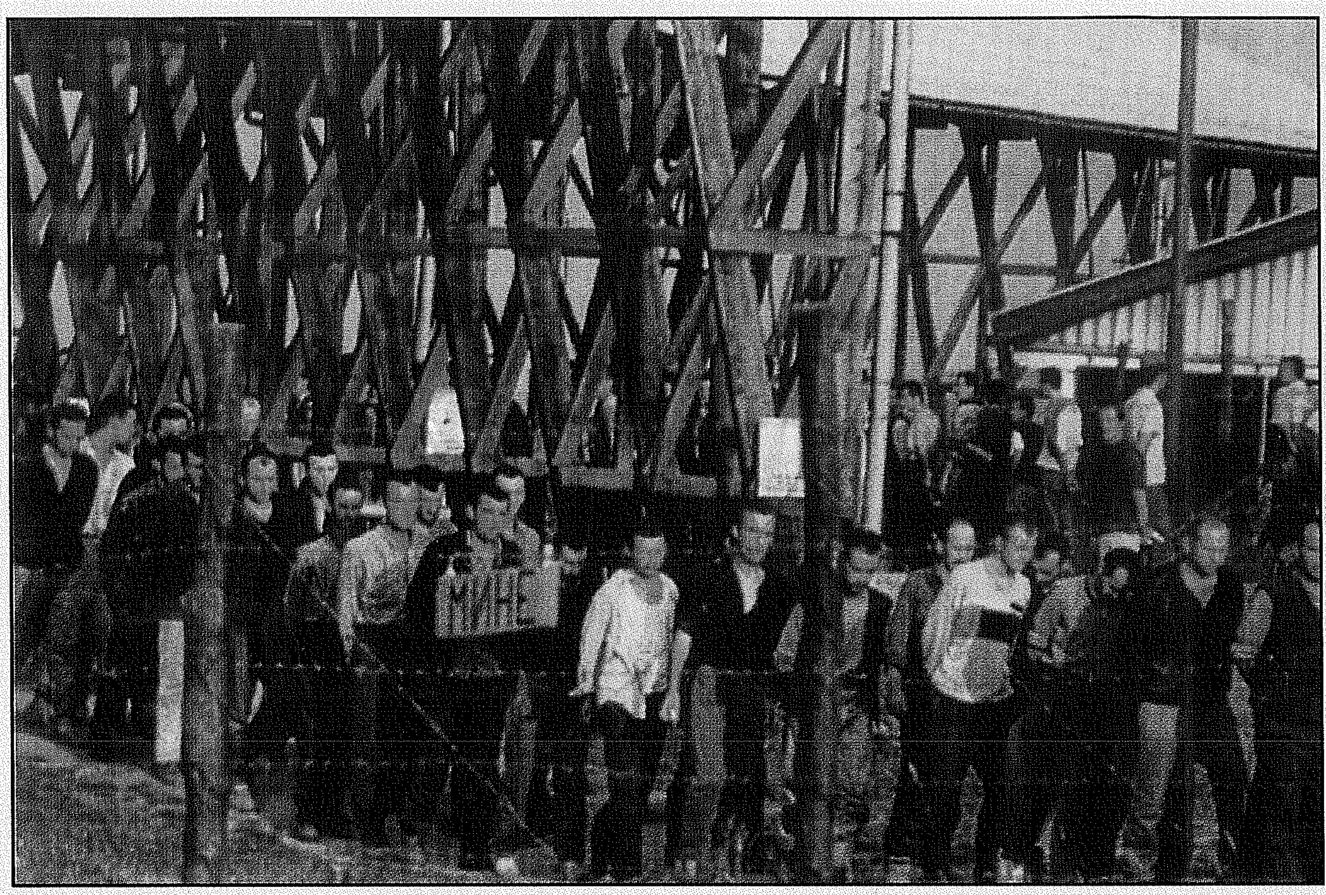
■تبادر إلى ذهني في كلمة الفقه الحضاري المعاني المتفق فيها والتعامل مع الاخرين وتعامل المسلمين مع الآخرين فهل هذايدخل ضمن المفهوم؟

هناك الفقه الحضاري وفيه السلوك الحضاري اقصد بالفقه الحضاري الفقه الذي يصنع العقل المسلم الراقي المتحضر، الإسلام جاء ليرفع الانسان من البداوة والهمجية إلى الحضارة والرقي لماذا قدم الإسلام الاعراب، فالفقه هو العقل البصير الذي يعرف المعالم الذي تحدثنا عن بعضها ثم يحول ذلك إلى سلوك حضاري فهذا يعرف المعالم الذي تحدثنا عن بعضها ثم يحول ذلك إلى سلوك حضاري فهذا السلوك الحضاري السلوك مع النفس ومع الغير السلوك مع الموافق والمخالف وهو سلوك يتميز بالخلق والادب والعدل والرحمة والذوق السليم والسلوك الحضاري له معالم كثيرة فنحن في حاجة إلى ثلاثة اشياء حتى نكون أمة حضارة متميزة نحن بحاجة إلى فقه حضاري وسلوك حضاري وبناء حضاري نبني مؤسسات الحضارة ايضا بالعلم والتكنولوجيا والاحصاء والتخطيط ويكون لك اقتصاد قوى وقوة عسكرية قوية ويكون ذلك التميز لاتكن عالية على غيرك هذا طبعا كله مطلوب حتى نهيء حضارة اسلامية حقيقية ليست ذيلا من الحضارات ولها مقوماتها وخصائصها.

والفقه ايضا هو الوعي الحضاري بالمعني القرآني الذي جاء به الله تعإلى ﴿لعلهم يفقهون﴾ ﴿قد فصلنا الايات لقوم يفقهون﴾ .وربنا نفاه عن المشركين لانهم «قوم لايفقهون» أما الفقه بالمعنى النبوي فهو الاصطلاحي الذي حصر بالمعنى التقليدي من معرفة الاحكام الفرعية والشرعية وغيرها هذا الفقه هو الذي نريده.. وهو نتيجة الوعي ،والوعي نتيجة جهود العلماء والدعاة والمفكرين الذين آتاهم الله البصيرة والحكمة■

■الوعى الإسلامى :

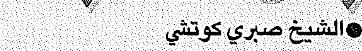
نشكر فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي على هذا الحوار الطيب المبارك وندعوه تعالى أن يبصر المسلمين .بامور دينهم ودنياهم حتى يقيموا حضارة ربانية عمادها الكتاب والسنة بعيدا عن كل ماهو دخيل على هذه الامة في دينها واعرافها وعاداتها وتقاليدها وليس ذلك على الله بعزيز إن خلصت النيات وصدقت العزائم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.□



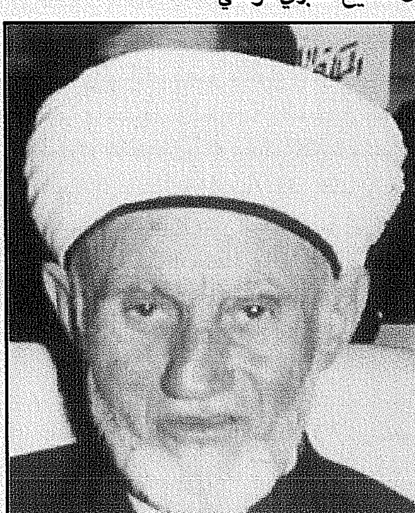
علماء الإسلام لـ«الوعي الإسلامي»:

البوسنة والهرسك: أكبر سجن للحرية

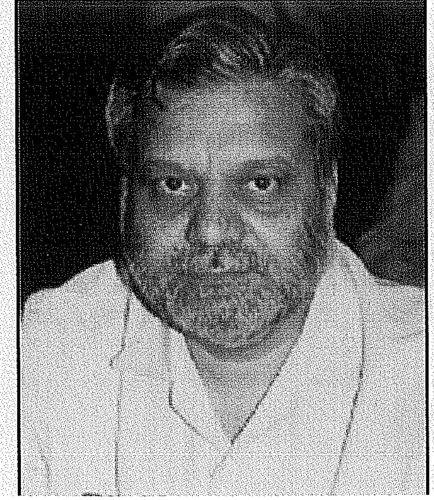
● الشيخ يعقوب سليمو فيسكي



● الشيخ صبري كوتشي



● د. محمد يوسف النجراني





وأفقر دولة في العالم

حوار أجراه: محمود بيومي

تعددت وتنوعت الجرائم التي يرتكبها الصرب والكروات..ضد المسلمين الآمنين في جمهورية البوسنة والهرسك..فبيوت الله قد تعرضت للدمار.. واتخذ الصرب من المساجد ثكنات عسكرية واماكن لإعدام الدعاة وأئمة المساجد وتعذيبهم.. وقد راح ضحية ذلك أغلب علماء الإسلام. وقد بلغ عدد اللاجئين أكثر من مليوني لاجىء أجبروا على ترك ديارهم.. كما هدم القصف الصربي أهم المساجد التاريخية في مدن رقوى البوسنة والهرسك..وتعرضت وثائقهم التاريخية للضياع والتلف..حيث تعمد الصرب تدمير المؤسسات الإسلامية التي تضم ملايين الوثائق وآلاف المخطوطات النادرة.. التي تضم إنتاج المسلمين وفكرهم في كل مجالات الحياة العلمية والفكرية..

إن معاول الهدم الصربي قد امتدت لتنال من كل شيء في البوسنة والهرسك.. فالشعب يباد والمؤسسات تدمر والمساجد تدك والأرض تنهب..فالمؤامرة الصربية الشرسة تستهدف اقتلاع الإسلام في البلقان .والجرائم الصربية ليس لها مثيل في التاريخ الإنساني المعاصر..

البوسنة والهرسك

شعب يباد وتراث يدمر وأرض تنهب في البلقان

إنقاذ البوسنة والهرسك فريضة إسلامية ■ سحب دماء المسلمين

واقتلاع عيونهم لصالح بنوك الدم والعيون في صربيا

حيث انتهكوا الاعراض واغتصبوا النساء المسلمات.. وواجب الأمة الإسلامية إزاء هذه الاعتداءات..هو العمل على إنقاذ هذه الجمهوريات الإسلامية وشعبها بالجهاد باعتباره فريضة إسلامية.

وقد التقت «الوعي الإسلامي» بعدد من علماء ومفكري الامة لاستطلاع آرائهم في مأساة البوسنة والهرسك.

استراتيجية العداء

● يقول الشيخ يعقوب سليموفيسكي رئيس رابطة علماء الإسلام في أوروبا الشرقية ورئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك.

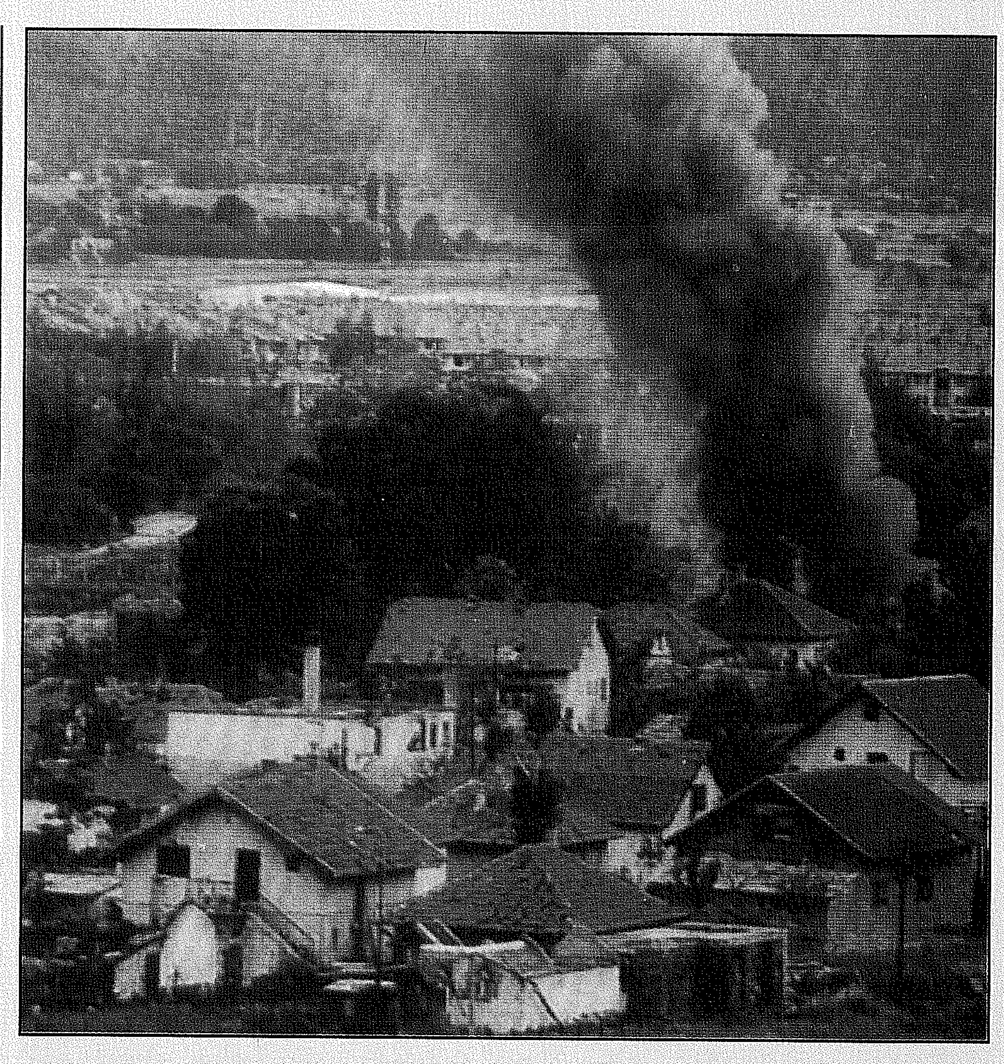
إن العدوان الواقع على جمهورية البوسنة والهرسك وليد الظروف المعاصرة. التي أعقبت إعلان استقلال هذه الدولة..فهناك مخطط صربي لإبادة المسلمين في البلقان..وقد بدأت أولى مراحله منذ أكثر من ثلاثة قرون مضت..خلال الحروب التي وقعت في هذه المنطقة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. فمثلا كان هناك ٣٠ الف أسرة مسلمة في منطقة (ليكا) تعرضت للعدوان والمذابح..فلم يبق منهم سوى سبعة آلاف أسرة ..وقد امتد العدوان الصربي عبر المراحل التاريخية المختلفة..حيث ذبح أكثر من ستة آلاف مسلم في قريتي «شاهوفيتش» و«بافينوبوليه» ..وقد أدي ذلك إلى هجرة عدد كبير من المسلمين إلى الدول المجاورة وقد سجل الأدباء والمؤرخون هذه الأحداث المؤسفة في مؤلفاتهم..منها كتاب (الأرض بلاعدل) للكاتب البوسنوي (ميلوفان جلاسي) والكاتب (حفظي سولكفيتشن)..وقد تضمنت هذه المؤلفات وغيرها.الوضع القانوني والتطور السياسي للبوسنة والهرسك..والهجرات الإسلامية الإجبارية إلى خارج البلاد ..وقد راح ضحية لمخطط الابادة الذي انتهجه الصرب عدد كبير من المسلمين.

البوسنة سجن كبير

وأضاف الشيخ يعقوب سليموفيسكي: أن البوسنة والهرسك أصبحت الآن ..أكبر سجن للحرية في العالم كله.. حيث تنتشر المعتقلات الصربية على أرض هذه الجمهورية الإسلامية.وحيث يمارس فيها الصرب أفظع الجرائم في تاريخ الإنسانية..الأمر الذي أدى إلى مطالبة المجتمع الدولي بإغلاق هذه المعتقلات ..وتوفير الحماية الدولية المسلحة لحقوق الإنسان في هذه الجمهورية المسلمة خاصة معتقلات النساء..ولكن العالم يتعامل مع هذه المأساة دون حجمها.. فيتعامل بالتوصيات دون أن يتقدم لإزاحة الغبن والظلم الفادح الواقع ضد شعب البوسنة والهرسك.

وأضاف ويكفي أن أشير إلى أن (سراييفو) العاصمة وحدها.. يوجد بها عشرة معتقلات صربية تضم ٥٠ ألف معتقل مسلم مدني ..كما يوجد معتقل (بوتميز) غرب العاصمة ويضم أكثر من ٣٠ ألف معتقل من بينهم أساتذة الكلية الإسلامية وبعض الدعاة وأئمة المساجد.. فمنهم الدكتور (نياز شكرفيتش) وزوجته وأولاده..والدكتور(حنا نوفيتش) وغيرهم ،ثم معتقل (لوكوفيتشا) الذي يبعد عن مطار (سراييفو)بثلاثة كيلومترات ويضم آلاف المسلمين المعتقلين وهو نفس المعتقل الذي احتجزوا بداخله الرئيس(على عزت) وبعض مرافقيه لمدة يومين في شهر ذي العقدة الماضي ومعتقل (بيت الطلبة) في حي (فراتشا) وهو من أقسى المعتقلات في سراييفو كلها..وقد دخله أكثر من ٢٧ ألف معتقل مسلم ذبح منهم اكثر من خمسة آلاف.. معتقل وهناك معتقل سمير وفاتش في ضواحي العاصمة ويوجد به ٧آلاف معتقل مسلم ومعتقل (مقهى سليموفيتش) الذي





■ الإدانات وتوصيات الشجب لاتكفي والمطلوب حماية دولية عاجلة ■ خريطة التقسيم تجبر المسلمين على التخلي عن ثلثي اراضي الوطن

تنتهك فيه أعراض الفتيات المسلمات كما شنق بداخله عدد كبير من المسلمين بعد أن فقأوا أعينهم بمخالب حديدية.. أو اقلتعوها لتكون رصيدا لهم في (بنك العيون الصربي)

اغتصاب الفتيات والأطفال

وأضاف الشيخ يعقوب سليموفيسكي وهو يغالب الدمع والحزن:

إن انتهاك أعراض الفتيات والنساء المسلمات يتم أمام ذويهن.. حيث تغتصب الأمهات أمام أولادهن والزوجات أمام أزواجهن والبنات أمام آبائهن وأخواتهن وهناك حالات عديدة من اغتصاب أطفال دون سن السابعة من الجنسين.. كما يوجد هناك أيضا معتقل (اليجا) وهو مبنى لأحد المستشفيات.. تم تحويله إلي مكتب للتحقيق مع المسلمين من أبناء جنوب غرب العاصمة سراييفو.. وقد قام الصرب بإجهاض النساء المسلمات الحوامل بأبشع الطرق .ثم اختنق صوت الرجل وتوقف لحظة عن الحديث عن المأساة التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك. واستطرد قائلا: ويوجد أيضا معتقل (المركز الثقافي) الذي يعد من أكبر مراكز تجميع المعتقلين تمهيدا لتوزيعهم على المعتقلات الأخرى..وقد دخل هذا المعتقل أكثر من ٣٠ ألف مسلم.كما احتجز الصرب بداخله أكثر من ٧ آلاف سيدة وفتاة مسلمة.. قبل تهجيرهن إلى معتقل النساء في مدينة (سبيلت) ..وقد تدخلت الهيئات الدولية لإنقاذهن بعد فضح الممارسات الصربية الدنيئة داخل معتقلات النساء..كما يوجد معتقل(دايلوفيتش) حيث يذبح المسلمون لإطعام الكلاب البوليسية..وقام الصرب أيضا بسحب دماء المعتقلين وحفظها في (بنك الدم الصربي) وتخصيصها لإسعاف الجرحى من القوات الصربية الذي يقاومهم شباب البوسنة والهرسك.. وسحب دماء المعتقلين من مسلمي البلاد هو السبب في موت آلاف من المعتقلين المسلمين، ولم يستطع الصرب تقديم تفسير للهيئات الدولية التي استفسرت عن سبب الهزال الذي يعاني منه المسلمون في هذه المعتقلات حيث أرجعوا ذلك إلى منهج الحياة الإسلامية ذاتها ،وطرق

البوسنة والهرسك

تعبدهم ومنها الصوم.

ممارسات لا إنسانية

وأضاف: ولاشك أن هذه الانتهاكات والممارسات اللاإنسانية.. تحتاج إلى تدخل دولي.. فلاتكفي الإدانات وبيانات الشجب من جانب الهيئات الدولية.. فالعدوان الصربي لايستهدف العقيدة والثقافة والتراث الإسلامي فحسب.. بل يستهدف القضاء على المسلمين والمسلمات دون تفرقة بين النساء والأطفال والشباب والشيوخ وبين المقاتل والأعزل.. ولاشك أن جميع الشرائع والقوانين ترفض هذه الجرائم. هذا إلى جانب أن التقرير الذي أعدته بعثة التحقيق التابعة للمجموعة الأوروبية.. قد تضمن أن القوات الصربية قد استحدثت قوات خاصة مهمتها اغتصاب النساء المسلمات والأطفال لإلحاق الضرر بالضحايا وذويهم.. في نطاق الحرب النفسية الشرسة الموجهة إلى المسلمين والهرسك وفي كل مكان ولايمكن القول بأي حال من الأحوال بأن هذه الممارسات اللا إنسانية.. مجرد ممارسات شاذة وغير مشروعة للجنود الصرب.

شعب مسلم يباد

● ويقول الشيخ صبري كوتشي مفتي ألبانيا: إن قضية شعب البوسنة والهرسك ليست قضية لاجئين.. تقدم لهم المساعدات الإنسانية من دواء وطعام وكساء وتوفير أماكن إيوائهم.. إنما هي قضية دولة إسلامية مستقلة يتعرض شعبها المسلم للابادة وتتعرض أرضها للنهب والتدمير.. ولايسعني في هذا المجال إلا القول أن يد المسلمين مازالت مغلولة عن فعل شيء إيجابي تجاه الممارسات الصربية الغاشمة وهذا نوع جديد من التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.. فإذا أثبت المسلمون قدرتهم على مواجهة هذا التحدي الشرس.. أمكنهم مواصلة مسيرتهم في عالم ليس فيه مكان للضعفاء ونحن أمة إسلامية وحدها الله تعالى وجمع كلمتها على الحق وعلى

■ بعد خمس قرون عادت مأساة الأندلس في البلقان ■ موقف الإسلام واضح فماذا عن موقف المسلمين؟

الخير والتضامن خاصة وقت الشدائد فيقول تعالى: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ سورة النساء آية ٧٦ - ويقول تعالى: ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ سورة التوبة آية ١٣-

وأضاف الشيخ صبري كوتشي: أن المأساة التي تعيشها جمهورية البوسنة والهرسك تتلخص في إصرار الصرب والكروات على إبادة الشعب المسلم في هذه الدولة.. وتحويلها إلى «أندلس جديدة» وإلى مجزرة لمسلمين في أوروبا.. وكل مسلم في العالم يدرك مادار بعد سقوط الأندلس من إبادة للمسلمين وتفريغ هذا الجزء الأوروبي من الوجود الإسلامي الذي استقر هناك لمدة ثمانية قرون وبعد مرور خمسة قرون على مأساة المسلمين في الأندلس.. تبدأ مأساة البوسنة والهرسك.

المسلمون ليسوا ضيوفا

واستطرد الشيخ صبري كوتشي: نحن نسمع المبررات الصربية التي تزعم أن المسلمين في البلقان.. ضيوف في أوروبا وفدوا مع الفتح الإسلامي لمنطقة البلقان وهذه من المغالطات التاريخية.. فالتاريخ ثابت ولايمكن تغييره أو تزييفه بالدعاوى الكاذبة.. لأن اليوسنة والهرسك دولة إسلامية مستقلة من أقدم فترات التاريخ وقامت بها حكومات إسلامية مستقرة استمرت لمدة ٤٢٥ عاما وذلك من عام ١٤٥٣-١٨٧٨ ميلادية وقد كان للحكم الإسلامي بصماته الواضحة في تكوين ثقافة أبناء هذ الشعب المسلم وتراثه الحضاري الشامل للمساجد والآثار الإسلامية في كل مدينة وقرية بالبوسنة والهرسك.. وتوجد العديد من المؤلفات والوثائق التي توضح هذه الحقائق التاريخية وتبين وتحدد مواقع الأملاك والأوقاف الإسلامية في هذه الدولة المسلمة.

وقال: إن البوسنة والهرسك كانت جسرا للإسلام وثقافته ومعطياته الحضارية إلى القارة الأوروبية.. وأدت دورا مهما كالذي أدته الأندلس لأوروبا حيث عبر العلم الإسلامي إلي الغرب وليس صحيحا أن البوسنة والهرسك كانت جزءا من صربيا.. حيث يوجد في البوسنة والهرسك ١٠٩ مقاطعات من بينها ٨٩ مقاطعة أغلب سكانها فكيف من المسلمين والمقاطعات الأخرى تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ٤٩٪ و٤٢٪ من عدد سكانها يتخلى شعب البوسنة والهرسك عن أكثر من ٧٠٪ من أرض وطنه لإقامة كيانات صربية وكرواتية؟ فالخريطة التي أعدها الصرب والكروات لتقسيم اليوسنة والهرسك تجعل الصرب يحصلون على أكثر من نصف البلاد وتقسيم البوشناق والكروات ماتبقى من هذه القسمة الظالمة.. فهل من العدل أن يتخلى المسلمون عن أكثر من ٧٠٪ من وطنهم لصالح أعدائهم؟ تحت ضغط عدم التوازن في التسليح والقوات وتحت ضغط سلبي من المجتمع الدولي الذي تقاعس بشكل واضح عن حماية الحق الإسلامي..

أفقر دولة في العالم

ويصمت الشيخ صبري كوتشي برهة ليقول: لقد أصبحت جمهورية

البوسنة والهرسك بسبب الاعتداءات المستمرة على شعبها المسلم والوطن المسلم.. أفقر دولة في العالم، تنتظر الغوث الإنساني والإسلامي حتى وكالات الإغاثة الإنسانية غير قادرة على توصيل مواد الإغاثة إلى هذا الشعب المنكوب..بسبب الهيمنة الصربية على معظم أراضي البلاد والذي أعلمه أنه على الرغم من ذلك فقد تمكنت هيئات الإغاثة الإسلامية العاملة هاك من إقامة بعض المشروعات مثل صناعة الأجهزة التعويضية وتصنيع الأدوية ومشروعات كفالة الطفل اليتيم وكفالة الأم الحامل والرضيع وكفالة الأمهات المغتصبات والطفل البريء ومشروعات أخرى لتوفير الخبز والألبان إلي جانب بعض مشروعات الدعوة والتعليم..فالتاريخ الصربي كله عداء للإسلام والمسلمين والسلبية الدولية هى التي شجعت المعتدي لجعل البوسنة والهرسك أكبر سجن للحرية الإنسانية ومقبرة للمسلمين وأحالت هذه الدولة المسلمة الي أفقر دولة في العالم كله، وهذه هى أطول مدة تاريخية يتعرض فيها المسلمون في البوسنة والهرسك، لصنوف المجازر والمذابح وانتهاك الحقوق الإنسانية حيث يراق الدم الإسلامي الطاهر وبصفةيومية لأكثر من ثمانية عشر شهرا.

أحقاد التعصب

● ويقول الدكتور محمد يونس النجراني أستاذ اللغة العربية بجامعة لكنهو ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند..إن الغرب يعيش في دائرة من الرعب التاريخي خوفا من الصحوة الإسلامية المعاصرة التي تجوب كافة أنحاء العالم الإسلامي، وقد أفرز الفكر المتعصب تحليلات مؤداها أن الانطلاقة الإسلامية تعني عودة الفتوح الإسلامية وظهور وحدة الدول الإسلامية في الساحة الدولية كقوة عالمية تسيطر علي معظم أنحاء العالم وتقضي على القوى العظمى المتربعة الآن وتتحكم في مصير الأسرة الإنسانية وقالوا في تحليلاتهم إن ظهور الدولة الإسلامية الجديدة.. لن تكون توجهاتها مجرد توجهات عسكرية أو سياسية فحسب.. إنما عقائدية في المقام الأول لتعيد إلى المسلمين كيانهم الأول وبصورة أقوى وأقوم..ولاشك أن الفتوحات الإسلامية الأولى مازالت تمثل رعبا وخوفا في نفوس أعداء الإسلام والمسلمين.

حالة نفسية

وأضاف الدكتور محمد يونس النجراني: وقد أوجدت هذه الدراسات الغربية عن الصحوة الإسلامية في نفوس خصوم الإسلام حالة نفسية معادية وحاقدة وقد رسموا خريطة عالمية تبين الخطر الإسلامي إذا ماتحققت له امكانية إقامة دولتة على هذا الأساس ووضعوا إلي جانبها خريطة توضح مدى سيطرة المسلمين الأوائل الذين خرجوا من الجزيرة العربية.. فسيطروا على جزء كبير من العالم .. فما بالنا بالصحوة الإسلامية المعاصرة إذا تملك المسلمون العلم التكنولوجي والسلاح النووي، وقارنوا بين ماحققه المسلمون بالسيف والخيل وبين مايمكن أن يحققه المسلمون في عصر نهضة العلوم العسكرية.

مأساة

وأضاف: ومن هنا كان تركيز خصوم الأمة الإسلامية على تحجيم المد العلمي في العالم الإسلامي والتصدي لكل ايجابيات الصحوة الإسلامية ووصمها بالتطرف وتحرض بعض الحكومات لضرب هذه الصحوة في مهدها، لذا كانت مأساة التعصب الديني والعرقي صد المسلمين خاصة في النطاق الأوروبي وماماساة البوسنة والهرسك إلا مؤامرة غربية ضد الوجود الإسلامي في الغرب.. كما أن الاعتداءات المتكررة ضد الأقليات المسلمة في الهند والتي أخذت الطابع الديني إلا ترجمة لهذه المخاوف من وجود الكيان الإسلامي الواحد البلوي المعاصرة .

واستطر الدكتور محمد يونس النجراني: ان الأمة الإسلامية لم تبتل بمثل ماابتليت به في تاريخها المعاصر ولسنا في حاجة إلي سرد وقائع هذ الابتلاء الواضح في العديد من المواقع العالمية إلا أن مأساة البوسنة والهرسك في مقدمة هذا الابتلاء الذي أصاب العالم الإسلامي كله ..كأن هدم المساجد التاريخية في الهند ومنها المسجدالبابري والاعتداء على أرواح المسلمين في شبه القارة الهندية بصفة عامة ليس إلا جزءا من المخطط المعادي لكل ماهو إسلامي..الأمر الذي يدعونا لاستجلاء موقف الإسلام من كل هذه الاعتداءات على المسلمين والتي لايخلو موقع في الكرة الأرضية منها..

فموقف الإسلام واضح في هذا المجال.. وهو أن مساندة المسلمين فريضة من فرائض ديننا الحنيف ..وتتمثل في الجهاد لأن المفهوم الواسع للجهاد الإسلامي..هو العمل على نصرة الإسلام نشر دعوته وحماية أمن المسلمين في كل مكان، أما الأمر الذي يحتاج إلي إيضاح فهو موقف المسلمين أنفسهم، فالآيات القرآنية الكريمة تحث المسلمين على الجهاد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»وقال «فمن جاهد بيده فهو مؤمن ومن جاهد بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد بقلبه فهو مؤمن» رواه مسلم عن ابن مسعود — فواجب المسلمين مقاومة أعداء الإسلام والزود عن كرامة المسلمين الذي يتعرضون لصنوف القهر والقتل داخل أوطانهم علي يد خصوم عقيدتهم يقول تعالى:انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾سورة التوبة آية ٤١ـ ويقول صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

وأضاف :ودعني في هذا المجال .أشيد بالدور الذي تقوم به الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وغيرها من مؤسسات والإغاثة بالكويت .وهيئة الإغاثة الإسلامية بالسعودية والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة الإغاثة بالقاهرة لما قدمته هذه المؤسسات من رعاية للاجئين المسلمين ودعم دائم ومستمر لأبناء البوسنة والهرسك وغيرهم من أبناء المسلمين في العالم.حتى كسبت هذه المؤسسات سمعة دولية طبية في مجال الإغاثة الإنسانية□



واقع المرأة بين التحرير و الاستبداد

د. سعاد الناصر - أم سلمى - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

إن هذا الموضوع «واقع المرأة وقضيتها» من المواضيع التي تطرقت اليها عدة أقلام بالدرس والتحليل والوصف وكل قلم ينطلق من رؤية معينة وخلفية فكرية تحكمها النظرة الأيديولوجية، فأصاب من أصاب وتنحى عن الصواب من تنحى. وتظل قضية المرأة تؤرق العديد من النساء والرجال على حد سواء ولن تكف الأقلام طالما أحست المرأة بظلم او هضم للحقوق. وعلى كثرة العطاءات فاننا سوف نحاول أن نقف مع أنفسنا في هذا العرض وقفة استرجاع وتأمل وتذكر لأن الموضوع لايزال في حاجة الى وقفات متعددة تسترجع وتذكر .وقبل الدخول في صلب الموضوع من الواجب أن أؤكد انه ينبغي النظر الى قضية المرأة في إطار محاولة تغيير البنية الفكرية التي يعيش عليها المجتمع ككل واستبدالها ببنية فكرية تجديدية تتبع منهجا اسلاميا يستوعب تطورات العصر وتغيراته ويستمد روحه من مبادىء الشريعة الاسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ومادمنا نعتبر أن المرأة نصف المجتمع فاننا مهما قلنا ونادينا فان المجتمع لايمكن أن يتغير الا اذا تغير أيضا النصف الآخر الذي هو الرجل.وهنا أطرح بين قوسين تساؤلات منها: (لماذا ننادي بتحرير المرأة ولاننادي بتحرير الرجل؟ لماذا قضية المرأة وليس هناك قضية للرجل أو ليس هناك قضية لهما معا؟..) وغير ذلك من الاسئلة التي تتناسل في ذهن الباحث وتؤرقه وهو يرى تغلغل فكرة اعتبار المرأة شيئا مهمشا ومخالفا للرجل كإنسان.

وبعد هذا ننطلق الى موضوع واقع المرأة بين التحرير والاستبداد فنقسم هذا الواقع الى ثلاثة أصناف كل صنف تحكمه رؤية معينة توجه واقع المرأة وسلوكها في الأسرة وفي المجتمع. في البداية لامفر من الاعتراف بأن المرأة تعاني من استبداد الرجل بصفة عامة ولاأتكلم عن بعض الحالات الخاصة سواء عند الرجل المتدين أو عند غيره من دعاة الحرية على الطريقة

الغربية وأصل هذه المعاناة - في رأيي - هي نتيجة غياب المكونات الاسلامية داخل الأسرة الغربية ابتداء من لحظة الولادة الى آخر فترات عمر المرأة.

١ـ الصنف الأول: هناك فئات عريضة من المسلمين لديهم مركب خوف من الفتنة التي يمكن أن تشيعها المرأة والفساد الذي يترتب عليها اذا ظهرت المرأة في الأماكن العامة ومارست حق التعليم وحرية الرأي والعمل . ولذلك نجد أن هذه الفئة تبنت تيار التجميد والتضييق عليهن الى حد سلب منها الحقوق التي أعطاها الله سبحانه وتعالى كالتعليم واختيار الزوج وغير ذلك ورزحت بسبب هذا تحت واقع التخلف والرجعية التي شدتها إلى الوراء وظلت الميادين التي يجب أن تشغلها المرأة المسلمة فارغة فشغلتها المرأة غير الملتزمة فشاعت الفاحشة وتدنت مستويات الاخلاق. والمرأة في رأي هذا الصنف كما يقول الشيخ محمد الغزالي: لادخل لها في برامج التربية. لامكان لها في صحون المساجد ولاميادين الجهاد. ذكر اسمها عيب ورؤية وجهها عيب وصوتها عورة ووظيفتها الأولى والأخيرة إعداد الطعام والفراش. ولايعدم هذا الصنف نصوصا دينية يستند اليها ويبرربها استبداده بالمرأة «فينتقي النصوص المقيدة لحريتها على حساب غيرها أو ينتقي دلالاتها الاكثر تشددا ويختار دائما جانب التضييق بحجة الأخذ بالأحوط وسد الذرائع.. فتمنع المرأة من مواصلة دراستها مثلا أو من المساهمة في ميدان غير معين حتى لايكون ذلك ذريعة إلى مفسدة مابسبب الاختلاط»(١) بل يصل الأمر بهذه الفئة من الناس إلى الاستناد إلى احاديث واهية وغير صحيحة. من مثل حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا بنته فاطمة الزهراء« قال :اي شيء اصلح للمرأة؟ فقالت : ألاترى رجلا ولايراها رجل فقبلها وقال :ذرية بعضها من بعض» ويعلق الدكتور يوسف القرضاوي على هذا الحديث قائلا: «إنه حديث واه لايساوي المداد الذي كتب به». ومن الأمثلة الأخرى حديث: «شاوروهن وخالفوهن» وهو حديث لاأصل له كما أنه يخالف ماجاء في القرآن الكريم من ضرورة التشاور بين المرأة والرجل حتى في أبسط مظاهر الحياة وهى فطام الطفل وفصاله. يقول تعالى في سورة البقرة:﴿فإن اراد افصالا عن تراض منهما وتشاور فلاجناح عليهما﴾

وهناك العديد من النصوص التي يستند اليها وهى نصوص في معظمها.

ـــ كما يقول الدكتور سعد الدين العثماني: تعبر عن عقلية المسلمين المتخلفة من عصور الانحطاط بينما تنسى النصوص الصحيحة الوافرة التي تعكس حالة المجتمع المسلم الاول ووضعية المرأة فيه . وهذه المفاهيم المترتبة عن مثل هذه النصوص تشعر المرأة دائما أنها انسان قاصر ويحتاج إلى الرعاية الدائمة وليس لها شخصيتها المستقلة فتصبح مسلوبة الارادة تخدم الرجل وتخدم بيته عن كره منها وليس عن تراض بينهما.

والذي ينبغي التأكيد عليه هو أن دور المرأة لاينحصر في البيت فقط خاصة في زمننا هذا الذي اصبح من واجب المرأة المسلمة الملتزمة بدينها أن تتواجد في كل مكان لتؤكد حضورها المسؤول والملتزم حتى لاتترك الفرصة لدعاة الإباحية والفساد الخلقي ودعاة تجهيل المرأة بامتلاك زمام الامور.

وكنتيجة لما ذكرناه من استبداد الرجل بالمرأة فان العلاقة بينهما تقوم على علاقة التبعية وبذلك تعيش فئات عديدة من النساء خاضعة لهذا المفهوم إما عن جهل بالحقوق التى اعطاها الله للمرأة والتكريم الذي كرمها به الله أو خوفا من شبح الفقر والحاجة وبذلك تقوم المرأة بدورها في تكريس مثل هذه المفاهيم.

ومن المساهمات التي تساهم بها المرأة في تعميقها التفرقة في التربية بين الولد والبنت ليس على اساس خصائص كل منهما ولكن على أساس تكريس عقلية الطاعة العمياء وعدم المخالفة ولو عن حق، وعلى اساس أن الولد هو السيد الذي يأمر فيطاع والذي بامكانه عمل اي شيء بخلاف البنت التي هى ممنوعة من كل شيء. وهذا ما يرسخ في ذهنية المرأة منذ طفولتها تقبل الإهانة والذل عن طيب خاطر وإلا فانها معرضة للاضطهاد والاعتداء الذي يصل بالنسبة لبعض الأزواج إلى حد الطرد والتهديد بشبح الطلاق في بعض الاحيان. مع العلم أن الاشياء التي تمنع المراة منها يجب أن يمنع منها الرجل لأن الحرام حرام بالنسبة للرجل والمرأة معا.

٢ـ هناك صنف ثان ينادي بالتعذيب والانقياد المطلق للغرب في رؤيته للمرأة بحيث يريد أن يلغى الفوارق بين الرجل والمرأة متناسيا فطرة الله التى فرقت بينهما في التكوين الجسدي لحكمة بالغة. وهى أن لكل منهما رسالته في الحياة التي تليق به وتليق بطبيعة تكوينه ومؤهلاته وقدراته. وهذا الصنف قام بنقل التسيب الحضاري الغربي وأراد تعطيل الشريعة الاسلامية في حياة الفرد المسلم أكثر مما هي معطلة بل أصبح التطبيق الفعلى للدين بمفهومه الحقيقي وليس الارتجالي او الخرافي عنوانا للرجعية والظلامية .

وللمرأة الحرية في التصرف المطلق. دون الرجوع إلى ولي او استشارة احد ودون اي اعتبار لواجباتها فيباح لها مثلا أن تسهر حتى الفجر ويباح لها أن تقيم علاقات غير مشروعة مع الرجال باسم الصداقة وباسم الحرية الفردية وثم ثم أصبحت الدعوة إلى تطبيع العلاقات بين الجنسين تدخل في صلب موضوع الدفاع عن حقوق المرأة وعن حريتها. وفي احدى الجرائد الوطنية بالمغرب نماذج لهذه الدعاوى وهذه المناداة وسوف اورد نصا قصيرا فقط لأن باقي النماذج يخجل القلم المسلم أن يخطه يقول الكاتب:«فبما أن اي شخص ليس مطلوبا منه أن يقول لك ماذا تناول اليوم في غذائه ولامطالبا بأن يحصل على ترخيص في هذا الصدد كذلك الشأن بالنسبة للجنس فممارسته يجب أن تكون خارج الوصايا والمواعظ» (٢) إن مثل هذه النماذج توضح بجلاء أنها تريد « تحويل المجتمع المغربي المسلم إلى مجتمع حيواني إباحي ملحد ورافض ليس فقط لنصوص القرآن والسنة وأحكام الشريعة الاسلامية ولكن ايضا لكل القيم الاخلاقية والدينية العالمية باسم الحضارة والحداثة والتقدمية»(٣)

هذا من جهة اطلاق العنان للرغبات غير المشروعة والحرية المزعومة ومن جهة

اخرى او الوجه الآخر لهذه الدعوة هو النظر إلى المرأة باعتبارها جسدا فقط « فتشيات» اي اصبحت شيئا جميلا يتفنن الفنانون في عرضه وابراز جاذبيته وأصبح جسدها مجرد مشروع جمالي يستورد المعجبين وتجار السلع. فلايكاد يخلو إعلان ما من صورة المرأة وهي في أوضاع مشينة تخجل الفطرة السليمة من رؤيتها. وبهذا فقدت المرأة انسانيتها وكرامتها وأصبحت مجرد اداة في يد المستغلين وأصحاب الشهوات . واختزال المرأة إلى شيء جميل انعكس على واقعها فتضخم « الجانب الجسدي في اهتماماتها فاشبعته عناية واهتماما وانفقت وقتا ثمينا في محاولة إبرازه بشكل يلفت الأنظار إليه »(٤) فجرت وراء آخر مستجدات الموضة وتقنيات التبرج وبهذا انصرف اهتمامها عن الدور الايجابي الذي يمكن أن تقوم به في الحياة الاجتماعية باعتبارها نصف المجتمع.

وهذا الصنف كالصنف الآخر يعتبر المرأة شيئا تابعا له أو بمعنى آخر شيئا محققا لرغباته ومشبعا لها ودورها يرتبط بالتزين اكثر مما يرتبط بالبناء.وهنا نؤكد على المعنى الشامل للباس الشرعي للمرأة الذي هو الحجاب فبالإضافة إلى كونه برهانا على العبودية لله والالتزام بأمره تعالى فهو تعبير عن رفض التعامل مع المرأة جسدا وجنسا والتعامل معها انسانا يشارك الرجل في اداء مهمة الاستخلاف في الأرض وعمارتها وفق منهج الله.

وكنتيجة لكل ماذكرناه فان واقع المرأة بين هذا الصنف وذاك يتراوح بين وضعيتها في سجن مقيدة بتقاليد تعطل قدراتها الطبيعية ومواهبها الفطرية وبين وضعها في مهب الريح تلهو بها الايدي وتعريها من كرامتها وإنسانيتها وبذلك تعيش المرأة بصفة عامة حالات استلاب تراثي يجرها إلى الخلف نحو الماضي دون تمييز ودون اعتبار لعامل الزمن، واستلاب اخر تغريبي يشدها نحو تقليد النموذج الغربي مع مايؤدي اليه هذا التقليد من فقدان الهوية وانسلاخ عن الذات وتنكرللمقومات الثقافية والحضارية وبهذا تدخل المرأة في صراع وحيرة حيث تفقد البوصلة التي ترشدها إلى الأمن والسلام مع نفسها ومع واقعها ومجتمعها.

٣ـ والصنف الثالث الذي يحكم واقع المرأة هو الصنف الذي ينظر إليها نظرة احترام واكبار ومساواة لأنه يحكم شرع الله وينظر إلى التحرير بمعنى تحرير المرأة من طغيان استبدادين : استبداد التقاليد العمياء واستبداد التبعية المطلقة للغرب في جانبه السلبي والاباحي خاصة. كما أن هذا الصنف يحاول ادخال المرأة المسلمة دائرة الفعل الحضاري حتى لاتظل على الهامش وبهذا تقتدي سيرة الصحابيات الجليلات وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين. فتصبح المرأة بهذا فعلا متساوية مع الرجل كما ارادها الله تعالى وليس قولا وتهريجا وخروجا عن خصائصها الأنثوية المميزة وسواء كانت المرأة في خدمة بيتها أو في عملها خارج البيت فانها لاتفقد احترام من حولها بالتزامها الواعي بواجباتها ودورها في الحياةوالرسالة التي كلفها الله سبحانه بها .

وبتفانيها واخلاصها في جميع اعمالها لانها تعلم حق العلم أن أي عمل مهما كان صغيرا فانها سوف تثاب عليه خيرا أو شرا يقول الله تعالى:﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾

ولاندعي أن هذا الصنف قداستطاع تحقيق الحرية للمرأة فان هذه مهمة المجتمع ككل. ولكن على كل حال فهناك محاولات مختلفة للخروج بالمرأة من شرنقة التهميش والتشييء والصراع. ومحاولة التأكيد على أن للمرأة المسلمة شخصيتها المتميزة واستقلالها عن الرجل بحيث لاتدخل معه في علاقة صراع أو علاقة تبعية وانما في علاقة تكامل وتزاوج يقول تعالى:﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾

ولايكون التأكيد على شخصية المرأة بالاستقلال المادي والاقتصادي رغم مايوفره لها من استقرار نوعي في زمن غابت فيه القيم والمبادىء ولكن بالوعي بالحقوق والواجبات تجاه النفس والزوج والمجتمع والامة. وهذا الوعي والتأكيد على شخصيتها يتيح لها أن تصبح قوية وقادرة على المواجهة ومقارعة من يسلبها حقوقها بالحجة الدامغة وبهذا تفرض شخصيتها ووجودها على المجتمع وتستعيد انسانيتها حتى تتفجر طاقاتها وملكاتها المعطاءة وتحقق فاعليتها كطرف واع ومسؤول ومدرك لخفايا الأمور في المجتمع.

ويمكن القول في الأخير أن من أوجب الحقوق التي يجب أن تعلمها المرأة ولاتفرط فيها اثراء عقلها بالمعرفة والعلم حتى تستطيع تربية الرجال والنساء تربية اسلامية صحيحة وحتى تستطيع مكابدة الحياة وممارسة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكتمل بهذا كله مستلزمات تحقيق وجودها الانساني يقول تعالى:﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾

وبعد: كيف نريد أن تكون المرأة المسلمة المعاصرة؟

نريد امرأة أنثى معتزة بأنوثتها. معتزة بدينها وبشخصيتها مؤكدة لها من خلال العمل الذي تقوم به سواء كان هذا العمل داخل البيت أو خارجه أو فيهما معا.

نريد المرأة ذات الشخصية الثابتة والمتميزة التي ترتفع عن أن تكون زينة المجامع والشوارع والتي ترتبط بقيم حضارتها وأصالتها كما ترتبط بواقعها وتحاول تغييره نحو الأكمل والأنظف■

المراجع

١ـ مجلة الفرقان العدد ١١ السنة الرابعة محرم ـ صفر١٤٠٨الإسلاميون وقضية المرأة سعد الدين العثماني ص ٣

٢ـ الملحق الاسبوعي لجريدة الاتحاد الاشتراكي عدد ١٣٤ وعدد ١٣٥ بتاريخ ٨و١٥ ـ ٧ ـ ١٩٨٩.

٣ـ جريدة الراية الإسلامية عدد ٢٥ـ٦ يوليو ١٩٩٢ ص٩

٤ـ مقاربة اسلامية للاستلاب النسائي د.احمد الابيض ص ١٣و١٤



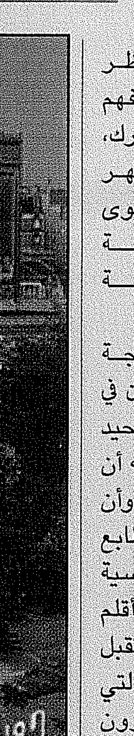


رمضان في فرنسا

للدكتور: جلال حلواني*

كعادتهم في كل سنة؛ ينتظر المسلمون في فرنسا؛ ضيفهم الغالي شهر رمضان المبارك، شهر الصوم والعبادات، شهر التوبة والبركات، شهر التقوى والطاعات، شهر المحبة والمؤاخاة، شهر المحاسبة والخيرات.

فشهر رمضان له بهجة خاصة في أنفس المسلمين في فرنسا وذلك لأنه الشهر الوحيد الذي يستطيع المسلمون فيه أن يبرزوا هويتهم الاسلامية وأن يظهروا للمجتمع الفرنسي الطابع الإسلامي، فالمعامل الفرنسية المكتظة بالعمال الوافدين تتأقلم مع الفريضة الربانية، وتستقبل الاسواق التجارية الشعبية؛ التي يقوم عليها المهاجرون المسلمون؛ رمضان بحلة زاهية تتصدرها منتوجات تقليدية تتعلق بالمائدة الرمضانية، كما تستعد لاستقبال العيد بالزينة والمعروضات..



● المعهد الاسلامي و مسجد باريس

كعادتهم في كل سنة؛ ينتظر المسلمون في فرنسا؛ ضيفهم الغالي شهر رمضان المبارك، شهر الصوم والعبادات، شهر التوبة والبركات، شهر التقوى والطاعات، شهر المحبة والمؤاخاة، شهر المحاسبة والخيرات.

فشهر رمضان له بهجة خاصة في أنفس المسلمين في فرنسا وذلك لأنه الشهر الوحيد الذي يستطيع المسلمون فيه أن يبرزوا هويتهم الاسلامية وأن يظهروا للمجتمع الفرنسي الطابع الإسلامي، فالمعامل الفرنسية المكتظة بالعمال الوافدين تتأقلم مع الفريضة الربانية، وتستقبل الاسواق التجارية الشعبية؛ التي يقوم عليها المهاجرون المسلمون؛ رمضان بحلة زاهية تتصدرها منتوجات تقليدية تتعلق بالمائدة الرمضانية، كما تستعد لاستقبال العيد بالزينة والمعروضات..

ورمضان – كما هو معروف – محطة تزوّد بالوقود الايماني للمسلمين الذين يكتوون بنار المجتمع الغربي، وكم من شاب تائه تعرّف على دينه في رمضان، وكم من عامل غافل رجع الى ربه في رمضان، فشارب الخمر يتوقف عن عصيانه رهبة لهذا الشهر العظيم، والمرأة السافرة تلبس خمارها احتراماً لهذا الشهر الفضيل..

فرنسا والجالية المسلمة

وتسعى فرنسا جاهدة الى صهر المسلمين في المجتمع الفرنسي، وإنهاء تمايزهم وتذويب الشخصية الإسلامية والتخفيف من مظاهر ارتباطهم بالعادات والتقاليد الاسلامية، وكلنا يتذكر قضية الحجاب الاسلامي التي لم تنته بعد، وما فتىء عدد من الرسميين الفرنسيين يصرحون بأنهم لم ولن يقبلوا بالحجاب الاسلامي في المدارس والمؤسسات الرسمية، ويعارضون إقامة مدارس إسلامية، ومشاريع اخرى تدعم الوجود الإسلامي في البلاد. ولهذا يعتبر أكثر مسلمي فرنسا شهر رمضان فرصة مباركة لابراز الانتماء، والتمسك بأهداب الهداية، والوقوف في وجه الضلال..

استقبال رمضان

ويتهيأ المسلمون في فرنسا لاستقبال هذا الشهر المبارك بصيام أيام من رجب وشعبان، إحياء للسنة وتحضيراً للنفس لصوم رمضان، وتقوم الهيئات الاسلامية بواجب التوعية والإرشاد من خلال الخطب والنشرات والحصص الإذاعية التي تسمح بها الإذاعات العربية في فرنسا..

اختلاف وتنوع .. ولكن!

وتنتمي الجالية الإسلامية في فرنسا – كما هو معروف – إلى جنسيات متعددة، لكل منها عاداتها وتقاليدها وخلفياتها الثقافية وظروفها الاجتماعية، ولما لم يكن للجالية هيئة رسمية تمثّلها أمام السلطات الفرنسية، تسعى الجمعيات الإسلامية المختلفة جاهدة لتقريب المفاهيم الإسلامية وإيجاد إطار اسلامي تجتمع فيه مختلف الهيئات لحل المشاكل التي تواجه المسلمين في مختلف المدن والمحافظات..

ابتداء الصوم والفطر

وبمبادرة من (اتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا) وهو أكبر هيئة إدارية تجمع تحت لوائها عدداً كبيراً من الجمعيات المنتشرة في طول البلاد وعرضها، تجتمع الهيئات الإسلامية في الليلة الأخيرة من شعبان في مسجد باريس المركزي لإعلان بدء الصوم، كما تجتمع في آخر رمضان لإعلان هلال شوال والفطر، ولكن الاوضاع السياسية المعروفة تضغط على الجاليات الاسلامية وتدفع بالبعض إلى مخالفة الاتفاق، فإذا ما تم الالتزام ببدء الصوم قد يتم الاختلاف بتحديد يوم العيد، وترى أحياناً في المسجد الواحد قوماً صائمين، وآخرين مفطرين. وقد ساهم هذا الوضع في تشويه صورة المسلمين وإظهارهم بمظهر المتفرّقين في الدين والعبادة، مما جعلهم محط سخرية وسائل الاعلام المغرضة..

مواقيت الصلاة

وتكمن المشكلة الثانية في تحديد مواقيت الصلاة، ففي فرنسا توقيتان.

الأول: أعدّه (اتحاد المنظمات الاسلامية) بينما أعد الثاني: (المعهد الاسلامي لمسجد باريس)، ولعل مردّ ذلك إلى اعتماد (الاتحاد) تحديد وقت الفجر على أساس ١٢ درجة قبل شروق الشمس، وهو الوقت المقابل لغياب الشفق الاحمر عند العشاء المقدّر ايضا بـ١٢ درجة بعد غروب الشمس. بينما اعتمد (مسجد باريس) ١٨ درجة وهو مقابل غياب الشفق الأبيض عند العشاء، ويؤدي هذا الاختلاف عملياً إلى دخول وقت الفجر حسب توقيت مسجد باريس قبل توقيت الاتحاد بربع ساعة، ويتأخر العشاء (حسب توقيت المسجد) نصف ساعة عن توقيت (الاتحاد). ويقع كثير من المسلمين بسبب هذا الاختلاف في ارتباك، فالفجر مرتبط بالامساك، وصلاة التراويح مرتبطة بالعشاء..

ويرى كثير من المصلين أن توقيت الاتحاد أكثر مواءمة من التوقيت الآخر وخاصة في فصل الصيف، حيث يحدد توقيت المسجد العشاء عند منتصف الليل تماماً في منتصف يونيو (حزيران) والفجر بالثالثة والنصف. ويؤيد علماء مقيمون في فرنسا توقيت الاتحاد على اعتبار أن الشفق الأبيض لا يغيب في فرنسا في فترة الصيف، والاعتماد على درجة ١٢ في تحديد مواقيت الصلاة هو المعتمد عند مالك والشافعي واحمد، وأحد قولي أبي حنيفة، رضي الله عنهم. وإلى الآن لم تنجح المحاولات الرامية الى توحيد مواقيت الصلاة للجميع..





● الجالية تصلي العيد في ساحة عامة

تعطيل يوم العيد

يدعو المسلمون أن يصادف أول أيام العيد يوم عطلة رسمية كيوم الأحد ليتمكنوا من اقامة الشعائر، وإشراك الأولاد ببهجة العيد، بينما يضير ذلك بعض الأحزاب الفرنسية، فقد صادف العيد يوماً عطلةً رسمية فزحف المسلمون بالآلاف إلى المساجد التي اكتظت بجموعهم فصلّوا في الشوارع المحيطة بها مما دفع بعض الاحزاب العنصرية إلى دق ناقوس الخطر ومطالبة الحكومة الفرنسية باتخاذ اجراءات تحول دون تقدم الإسلام واتساع مظاهر الانتماء إليه في فرنسا..

صورة مشوّهة

ويعاني المسلمون في كثير من الأحيان، جهل الفرنسيين بحقيقة الصيام ونظرتهم إليه كنوع من أنواع تعذيب الجسد أو الأعمال الشاقة التي يفرضها المسلم على نفسه، وإن كانوا يعلنون تقديرهم لهذا الجلد والصبر في التوقف عن الطعام والشراب والتدخين ومقاربة النساء. ومما يزيد في التجهيل ما تبثه بعض محطات التلفاز العربية العالمية من برامج مخصصة لرمضان يسمونها (سهرات رمضانية) تمتلىء بالرقص والهرج والمرج مما يدفع الفرنسيين ليظنوا ان المسلمين يصومون نهاراً ويعذبون انفسهم بالجوع والعطش، ليملأوا بطونهم ويشبعوا شهواتهم ليلا! وتقوم بعض المطاعم العربية كذلك بتقديم برنامج خاص برمضان يبدأ من المغرب إلى وقت الإمساك يتخلله حفل رقص وغناء ماجن، وللأسف لا يوجد من يتصدى لهذه الحملات التي تسيء إلى الصوم ورمضان والمسلمين وجوهر هذه العبادة، قصد أصحابها أم جهلوا..

وصورة مشرقة

ولا ننسى التذكير بحلقات القرآن والتدريس والوعظ في المساجد ليلاً ونهاراً يؤمها أبناء الجالية على اختلاف أعمارهم وثقافاتهم، وكثرة ساعات البث الديني من الاذاعات العربية المحلية، وما يذكر ان (إذاعة الشرق) في باريس تبث صلاة التراويح يوميا من المسجد الحرام في النصف الثاني من شهر رمضان، فيحس المسلم بانتمائه إلى الأمة الأكبر والأوسع..

وتكثر في رمضان حفلات الافطار الجماعي في المساجد والمراكز الاسلامية وبيوت سكن العمال وطلاب الجامعات، فتشعر حقيقة بالانتماء إلى عائلة واحدة لا فرق فيها بين عربي ولا أعجمي إلا بتقوى الله■

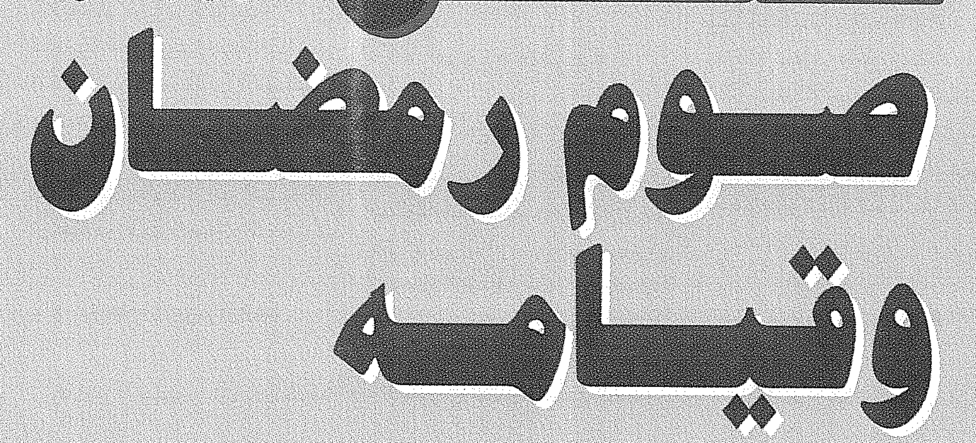
● تقوم الهيئات الاسلامية بواجب التوعية والإرشاد من خلال الخطب والنشرات والحصص الإذاعية التي تسمح بها الإذاعات العربية □

* عربي مقيم في باريس

من عبدالعزيز عبدالله بن باز، إلى من يراه من المسلمين، وفقني الله وإياهم لاغتنام الخيرات، وجعلني وإياهم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

أيها المسلمون إنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن شهر العتق والغفران شهر الصدقات والاحسان شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات وتغفر فيه السيئات شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ويجزل فيه لأوليائه العطيات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فعظموه - رحمكم الله - بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات واجتهدوا في التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة منها، تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة كالأشر والبطر والبخل وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضى الله



للشيخ: عبد العزيز عبدالله ابن باز

ويقرب لديه، ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه ويذكره أيضا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والاحسان إليهم وقد أشارالله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة/١٨٣ فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن إخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة، ورهبة وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى وقربة إلى المولى عز وجل ووسيلة الى التقوى في بقية شؤون الدين والدنيا، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض فوائد الصوم في قوله صلى الله عليه وسلم «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» الشيخان.

فبين النبي عليه الصلاة والسام أن الصوم وجاء ووسيلة لطهارته وعفافه وما ذاك إلا لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم، والصوم يضيق تلك المجارى، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوي سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصي، ومن فوائد الصوم أيضا انه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة واعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرا من الامراض وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا، وأوضح سبحانه ان المفروض علينا هو شهر رمضان وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الاسلام الخمسة، قال الله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات﴾ الى ان قال عز وجل ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ البقرة/ ١٨٣ ــ ١٨٥ وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال قال ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت».

أيها المسلمون إن الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولاسيما صوم رمضان فانه الصوم الذي فرضه الله على عباده وجعله من أسباب الفوز لديه وقد ثبت في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم، قال يقول الله تعالى «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر امثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فانه لي وأنا اجزي به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك» وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال «اذا دخل رمضان فتحت ابوب الجنة وغلقت ابواب النار، وسلسلت الشياطين»، واخرج الترمذي وابن ماجة عن النبى صلى الله عليه وسلم، انه قال «اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادي مناد ياباغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله» رواه الطبراني، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه، من صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه النسائى، وليس في قيام رمضان حد محدود لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت لأمته في ذلك شيئا ــ وإنما حثهم على قيام رمضان ولم يحدد ذلك بركعات معدودة، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال مثنى مثنى فاذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» اخرجه البخارى ومسلم في الصحيحين فدل ذلك على التوسعة في هذا الامر فمن احب ان يصلى عشرين ركعة يوتر بثلاث فلا بأس ومن أحب أن يصلى عشرركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلى ثمانى ركعات ويوتر بثلاث فلابأس ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه، والأفضل ماكان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله غالبا وهو ان يقوم بثماني ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لماثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولافي غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن

فضل صوم رمضان وقيامه

حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا» وفي الصحيحين عنها رضى الله عنها» ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة».

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى أنه كان يتهجد في بعض الليالي باقل من ذلك وثبت عنه ايضا صلى الله عليه وسلم انه في بعض الليالي يصلى ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين فدلت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الامر في صلاة الليل موسع فيه بحمد الله وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك و..

هذا يعم رمضان وغيره وينبغي أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هوالاقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والقالب — والخشوع فيها، واداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب.

كما قال الله سبحانه :﴿قد افلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ المؤمنون/ ١و٢ وقال النبى صلى الله عليه وسلم«وجعلت قرة عيني في الصلاة» أحمد والنسائي وقال للذي اساء في صلاته «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.»

وكثير من الناس يصلى في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة لأن الطمأنينة ركن في الصلاة لابد منه كما دل عليه الحديث المذكور آنفا، فالواجب الحذر من ذلك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها » احمد والحاكم، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها .

فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادات والقربات وسارعوا فيه إلى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون إليه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات.

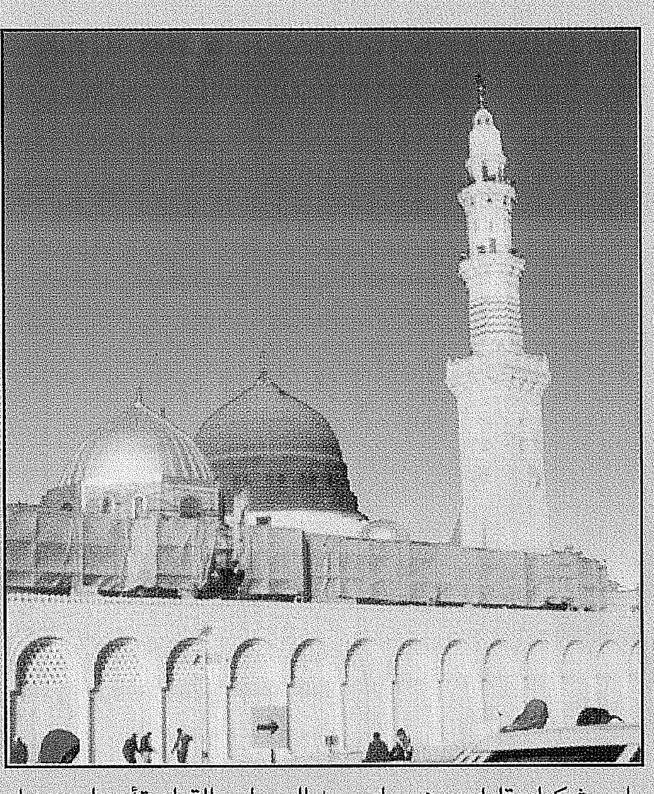
فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود مايكون في رمضان فاقتدوا به رحمكم الله في مضاعفة الجود والاحسان في شهر رمضان وأعينوا إخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا اجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» البخارى وقال عليه الصلاة والسلام «الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن امرؤ سابه احد فليقل اني امرؤ صائم». النسائي.

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «ليس الصيام عن الطعام والشراب وانما الصيام من اللغو والرفث» الحاكم والبيهقى ، وخرج ابن حبان في صحيحة عن ابي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ منه كفر ماقبله».

وقال جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله عنهما «اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء» ومن أهم الأمور التي يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها في رمضان وفي غيره الصلوات الخمس في أوقاتها فانها عمود الاسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم فقال تعالى ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾، البقرة/ ٢٣٨ ، وقال تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ النور/٥٦، والآيات في هذا المعنى كثيرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» احمد والترمذي. وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف»، ومن أهم واجباتها في حق الرجل أداؤها في الجماعة كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

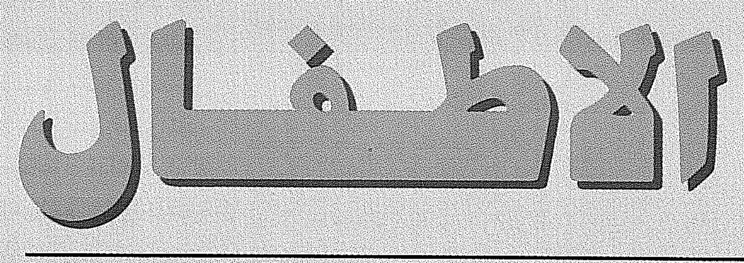
قال: «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر» رواه ابو نعيم، وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال: يارسول الله اني رجل شاسع الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هل تسمع النداء بالصلاة»، قال: نعم، قال: «فأجب» خرجه مسلم في صحيحه.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق» فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم وحافظوا عليها في الجماعة وتواصوا بذلك في رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الأجر وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين،، وأهم الأمور بعد الصلاة الزكاة، فهي الركن الثالث من أركان الاسلام، وهي قرينة الصلاة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعظموها كما عظمها الله وسارعوا إلى إخراجها وقت وجوبها وصرفها إلى مستحقيها عن إخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذي أنعم عليكم بالمال ومواساة لاخوانكم الفقراء كما قال الله عز وجل ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ التوبة/١٠٣ وقال سبحانه ﴿اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾ سبأ/ ١٣ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه لمابعثه لليمن: «انك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله الا الله وأني رسول الله فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب» متفق على صحته. وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم التوسع في النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين واعانتهم على الصيام والقيام تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلبا لمرضاة الله سبحانه وشكرا لإنعامه وقد وعد الله سبحانه عباده المنفقين بالاجر العظيم والخلف الجزيل، فقال سبحانه ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ المزمل/ ٢٠ وقال تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ سبأ/ ٣٩.



واحذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الأجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي، كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض والغش في المعاملات والخيانة للأمانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر في غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات كالقات والدخان والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة الشوارب والتكبر وإسبال الملابس واستماع الأغاني وآلات الملاهي وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه رسوله. وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته،، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان غيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة، والله المسؤول ان يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا وان يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيءإنه على كل شيء قدير،، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين □

الاطفال والصيام



«رفع القلم عن ثلاثة، عن المجنون حتى يفيق،وعن النائم حتى يستيقظ،وعن الصبي حتى يحتلم» [حديث شريف]

"دلت أبحاث ميدانية ان نمو الاطفال الذين يصومون ؛ النفسي والبدني ؛ أحسن بكثير من نمو الذين لايصومون"

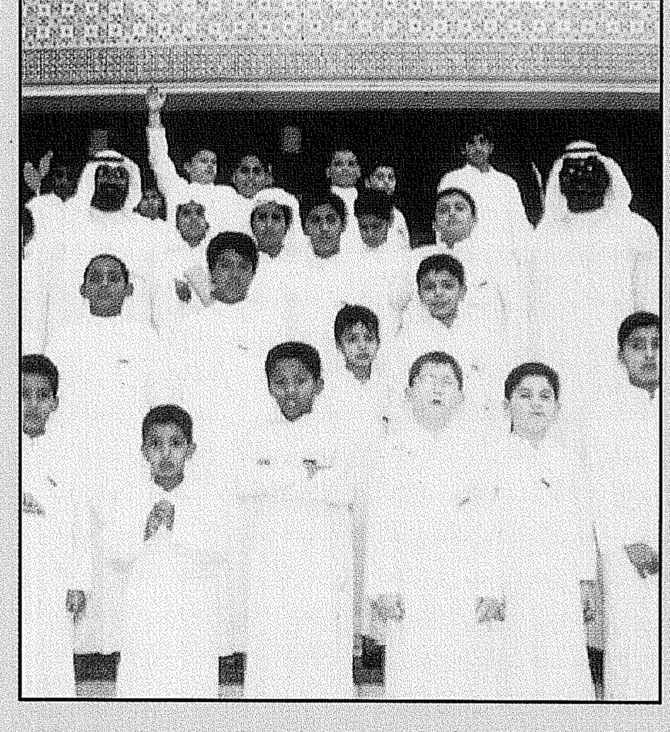
بقلم: فاطمة محمد البغدادي

هل علينا شهر رمضان،بأيامه الطيبة المباركة.. يصوم المسلم نهاره، ويقوم ليله.. يتدارس القرآن مع اخوانه، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يواظب على مدارسته خلال هذا الشهر مع سفير الرحمن جبريل عليه السلام..فهنيئا لك ،اخي الصائم،بحلول شهر رمضان.

والسؤال الذي يتبادر على اذهان الآباء والامهات مع بداية الشهر الكريم..ما موقف أطفالنا من الصيام..؟

حتى يحتلم

من شروط الصيام في شهر رمضان.. ان يكون الصائم، مسلما ،بالغا،عاقلا،خاليا من الاعذار ذكرا كان او انثى.. لان الاسلام اساس التكليف مطلقا،ولقوله صلى الله عليه وسلم :«رفع القلم عن ثلاثة..عن المجنون حتى يفيق..وعن النائم حتى يستيقظ..وعن الصبي حتى يحتلم»[اخرجه احمد]



وذكر السيوطي،في الجامع الصغير، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«اذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام، وجب عليه صيام الشهر كله».

ومن المستحب تدريب الصبيان المميزين على الصيام.. فقد روى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء،قالت: ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، غداة عاشوراء الى قرى الأنصار التي حول المدينة، قائلالهم :« من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن اصبح صائما فليصم»..قالت: فكنا نصومه بعد ذلك،ونصوم صبياننا الصغار منهم ان شاء الله، ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن،فإذا بكى أحدهم على الطعام، أعطيناه اياه عند الأفطار»[اخرجه البخاري]

وقد روى البخاري في صحيحه، ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،أتي برجل شرب الخمرة في رمضان، فلما رفع اليه عثر.فقال: على وجهك ويحك وصبياننا صيام،ثم أمربه فضرب ثمانين سوطا،ثم سيره الى الشام.

الاختلاف في تحديد السن

وقد اختلف الأئمة في تحديد السن التي يجب على الآباء والامهات ان يأمروا اولادهم عندها بالصيام.. فبينما قال الامام الشافعي، والامام ابو حنيفة:«يؤمر الولد بالصوم وهو ابن سبع سنين» نرى الامام احمد بن حنبل يحدد بداية الصيام بعشر سنين .. وقال اسحاق بن راهويه:«ان من واجب الآباء والامهات امر اولادهم بالصوم عند بلوغهم اثنى عشر ربيعا»

ويقول الامام الأوزاعي:«اذا أطاق ثلاثة ايام تباعا لايضعف فيهن حمل على الصوم»

..ويذكر الامام الغزالي، في (احياء علوم الدين):«ومهمابلغ الصبي سن التمييز،فينبغى الا يسامح في ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان».

دربوا اطفالكم بالرفق واللين

واذا كان تدريب الاطفال على الصيام امر مستحب،فان ضربهم على ذلك حرام، فقد يؤدي بهم مثل هذا الامر الى الانحراف متسقبلا.. فاجبار الطفل على الصيام يدفعه الى تناول المفطرات سرا، ثم يتظاهر بالصوم،وتكبر معه هذه الخيانة، لان الطفل عادة لايقدر معنى الامانة ولايحترم المسؤولية..لذا ننصح الاباء والامهات ان يدربوا أطفالهم على الصوم، وان يحببوا اليهم ذلك بالرفق واللين.

وقد دلت الدراسات والابحاث الميدانية التى اجراها نفر من علماء النفس، باحدى الجامعات الإسلامية على مجموعات من الأطفال الذين يصومون الشهر المبارك، أن نموهم النفسي والبدني أحسن بكثير من غيرهم، وانهم اكثر قدرة على تحمل المسؤولية..ويجب على الاباء والامهات ان يتدرجوا عند تدريب اطفالهم، وليكن تدريبهم على النحو التالى:

*عند وصول الطفل الى سبع سنين.. يمنع عنه الطعام والشراب لمدة ثلاث ساعات، ويفضل ان تكون هذ الفترة من العصرحتى انطلاق مدفع الإفطار.. على ان يتم ذلك مرة اومرتين كل اسبوع.

*لما يصل الثامنة من عمره، يبدأ الطفل في ممارسة هذه العادة يوميا، اي صيام ثلاث ساعات يوميا،طوال شهر رمضان .

كبيرا واشد علوقا بخاطره، وارسخ واثبت مما هو معهود من حال الناس»

طعام الطفل الصائم

ويجب على الاباء والامهات ان يراعوا عند افطار اطفالهم، تنويع الطعام بحيث يكون شاملا لكافة العناصر الغذائية الضرورية.. ويعودوهم ان يتناولوا بضع ثمرات قبل الأكل، لان في ذلك فائدة كبيرة لابدانهم، كما انها سنة مؤكدة.فعن سلمان بن عامر الضبي رضى الله عنه،ان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قال:«اذا أفطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة»[التزمذي]

واحذورا تعويد اطفالكم على تناول

«كانت الصحابيات يشجعن اولادهن علي الصيام في سن مبكرة، ليعتادوا ذلك، ويشغلوهم بلعب من العهن»

* في التاسعةمن عمره، يمكن مد فترة الصيام من الصباح وحتى آذان العصر، على ان يكون ذلك يوما بعد يوم.

* في سن العاشرة، يدرب الطفل على صيام ثلاثة ايام كل اسبوع،صوما عاديا.. اي من الفجر حتى أذان المغرب..

*وفي العام التالي..يكون الطفل قادرا على صيام ايام الشهر الكريم كلها.

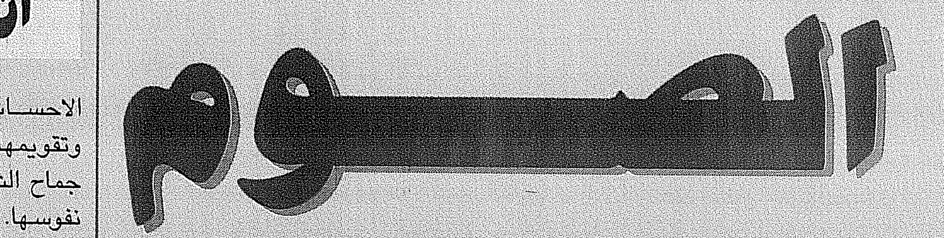
علموهم قراءة القرآن

ولايغيب عن اذهان الاباء والامهات ـ وهم يتدارسون القرآن خلال ايام هذا الشهر المبارك ــ ان يعلموا اولادهم قراءة القرآن،لان الطفل ـ كما يقول ابن كثير في (المختار من فضائل القرآن) ـ «اذا قرأ وتعلم القرآن بلغ وهو يعرف مايصلي به، كما ان حفظه في الصغر اولى من حفظه

كميات كبيرة من الطعام والسوائل دفعة واحدة،وانما يتناولونها على اوقات متفرقة حتى لاترهق المعدة او الكلى.

اما وجبة السحور فمهمة جدا لهم ..وننصح ان يكون السحور مشتملا على الأطعمة التي يستغرق هضمها وامتصاصها وقتا اطول من غيرها، حتى لايشعرا بالجوع سريعا.. وخير طعام للسحور.. التمر،ومنتجات الالبان كالزبادي او القشدة..ويبعد عنهم نهائيا اي نوع من المخللات،او الاطعمة كثيرة الملح فهذا ضار بأبدانهم كما انه يزيد من شعورهم بالعطش في اثناء فترة الصيام.

ومن الافضل ان يستصحب الاباء أطفالهم بعد تناول وجبة السحور، لأداء الصلاة في المسجداذا كان قريبا، وكان الجو معتدلا □



ضرورة صحية واجتماعية

للانسان والحيوان والطيور البرية والبحرية

بقلم الاستاذ: أمين محمد عثمان



ان النفوس في حاجة، دائما، الى الاحساس بالجوع،ففي الاحساس بالجوع صلاحها وتقويمها،وتهذيب سلوكهاوكبح جماح الشهوات والنزوات في نفوسها.

وانما تطغى الشهوات ،وتعربد النزوات بالإفراط في المأكل والمشرب والاسراف في متع الحياة وهناك يحجب القلب عن ذكر الله وعن النظر في ملكوت السموات.وقد جاء في الحديث الذي رواه الشيخان (عن انس)«ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم» وزاد بعض الرواة«فضيقوا مجاريه بالجوع»

ومن رحمتة سبحانه بعباده.. ان فرض عليهم الصوم، وقد جعله عليه الصلاة والسلام علاجا ناجعا للشباب، الذين لايقدرون على الزواج لضيق ذات اليد.. وللمشكلات الاجتماعية التى يصادفها الشباب في هذه الايام.. فأوصاهم عليه الصلاة والسلام للخروج من هذا المأزق بالصوم.

يقول عليه الصلاة والسلام «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء» الصحيحان عن ابن مسعود.

حيوانات تصوم كالانسان

ان الامساك عن الطعام ليس بقاصر على الانسان وحده.. فهناك حيوانات تصوم في ظروف معينة، واغلب الطيور تمتنع عن تناول الطعام حينما تقوم بحضانة البيض.. والزواحف والثعابين تنطوي على نفسها مدة طويلة ولاتتناول

طعاما.. وذلك مايعرف بالبيات الشتوي.

معجزة الدب الابيض

ومن معجزات الله في خلقه ماارويه للقاريء عن معجزة (الدب الابيض) كما جاء في كتاب (غرائز الحيوانات) للاستاذ (محمد فياض)

والدب الابيض اقوى الحيوانات التي تعيش في المنطقة المتجمدة الشمالية. واضخمها جثة وقديبلغ طوله في بعض الحالات ثلاثة امتار،ووزنه سبعة قناطير.. وهو يعوم بسهولة في الماء،ويعدو بسرعة على الجليد ويتسلق اكوامه العالية، ومن دواعي الدهش ان مثل هذا الحيوان الكبير الجسم، الثقيل الوزن، يتحرك بخفة فوق الجليد الاملس دون ان ينزلق، ويرجع السبب في ذلك، الى ان باطن قدمه العريضة، مزودة بخصلة من الشعر الطويل الخشن، الذي يثبتها فوق الجليد ويمنع انزلاقها.

وهو يتغذى بالاسماك وعجول البحر.. التي يصطادها بنفسه.. وبجثث الحيتان الميتة التي يقذف بها البحر الى الشاطيء.

وفي الصيف عندما تظهر الخضرة في البقاع الشمالية ،يضيف الدب الى غذائه ثمار التوت وبعض البقول والاعشاب. وفي الشتاء حيث تنقرض الخضرة ويندر الغذاء يأكل الدب كل مايصادفه من اعشاب بحرية واوراق جافة واخشاب وغير ذلك.

(والمبيت الشتوي) مقصور على الانثى التي تدفن نفسها تحت الجليد، وتقضي شهورالشتاء في (سبات عميق) وفي هذه الفترة تلد.. وفي العادة تضع صغيرين وتغذيهما بلبنها الذي يتدفق من ثديها بغزارة..

وهى لاتخشى الاختناق تحت غطائها السميك من الجليد، لانها تترك فيه منفذا يتسرب منه الهواء اليها.. ويظل هذا المنفذ مفتوحا لايسده الجليد، وذلك بتأثير أنفاسها الساخنة والحرارة المنبعثة من جسمها.

وبالرغم من انها تصوم اثناء مبيتها الشتوى فان لبنها يدر بغير انقطاع لتغذية ولديها.. وتعتبر هذه الظاهرة من المعجزات الالهية .. اذ كيف يتيسر لها ان تدبر هذا السيل المستمر من الغذاء بدون ان تتناول شيئا من الطعام؟

والسر في ذلك يرجع الى انها اثناء الصيف تلتهم كميات وافرة من الغذاء الذي يتحول بعضه الي طبقة سميكة من الدهن تحت جلدها.. وفي الشتاء يؤدي هذا الدهن ثلاث وظائف ضرورية لحياتها ولذريتها. فهو يقيها البرد اثناء رقادها تحت الجليد.. ويتحول جزء منه الي غذاء صالح لها ويتحول جزء آخر الى لبن يعول ولديها.

ووكالات الانباء والصحافة العالمية، تطالعنا احيانا بخبر عن رجل هندي يرقد في صندوق معدني، مصنوع بطول جسمه وعرضه.. ويأتي اعوانه فيغطون الصندوق، ويحكمون اغلاقه ويضعونه في قاع حمام للسباحة، ويتركونه تحت الماء ساعة كاملة، ثم يرفعونه ويفتحونه فيرى النظارة الرجل الهندى حيا لم يصبه اذى.. وقد حاول بعض العلماء تفسير هذه الظاهرة فقال: ان (الاوكسجين) المحتوي عليه الصندوق يكفي للتنفس طول المدة التي يظل فيها تحت الماء وان بخار الماء وثاني اوكسيد الكربون المتولدين من التنفس في هذه الفترة لايكفيان لإحداث الاختناق.

وربماكان هذا التعليل صحيحاولكن لم يجرؤ احد على اختبار صحته بطريقة علمية..

ومهما كان السر في هذه العملية..فان هذا الساحر الهندى يعجز عن محاكاة انثى الدب الابيض،لانه لايستطيع ان يدفن نفسه في الجليد طول شهور الشتاء،ويعمل على استمرار تنفسه، ويدبرامر تغذيته مع طفلين راقدين بجانبه..ثم يخرج بعد ذلك حيا لم يمسه الضرر.. الا ان في خلق الله اسرارا تحار في ادراكها عقول البشر ونواميس احكم الله وضعها وتنسيقها وصدق الله اذ يقول: ﴿ قال فمن ربكما ياموسى. قالاربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه ـ ٤٩و٥٠]

طائر البطريق ومدرسة الحضانة

في الاقاليم الباردة الجنوبية يعيش نوع من الحيوان يسمى (البنجوين) او (طائر البطريق) واشهر مواطنه (رأس هورن) بجنوبي امريكا، وجزائر(فولكلاند) ورأس الرجاء الصالح و(نيوزيلاندة) واستراليا.. وجزز المحيط المتجمد الجنوبي، وبالرغم من انه يعتبر من الطيور فهولا يستطيع الطيران، لان جناحيه لايقويان على حمله،وهى اشبه بزغنفتين كبيرتين، وقد يستعين بهما وبقدميه العريضتين ذات الاغشية الممتدة بين الأصابع، على السباحة في الماء.

ومن دأبه انه يقف منتصبا على قدميه ويمشي على هذه الصورة.. واذا حاول السير بسرعة اختل توازنه وهوى على الارض.. وهو اذا غضب ضرب بمنقاره وبجناحيه القويين الثقيلين ..وغذاؤه مقصور على الاسماك وهو يستطيع صيدها بسهولة لان له قدرة عجيبة على السباحة والغوص في الماء.

وبما انه يعيش في اشد بقاع العالم برودة فقد وهبه الله ـ سبحانه وقاء يحميه من البرد القارس ،فتحت كسائه الخارجي من الريش طبقة سميكة من الدهن، كما غطى ريشه بغشاء زيتي يحول دون وصول المطر الى جلده..

وهو يقضى ايامه ولياليه في البحر بين الثلوج والامواج المتلاطمة، ولايقيم على البر الا عندما يضطر لوضع البيض، وتربية الصغار.وفي الغالب يكون هذا في اوائل صيف المنطقة المتجمدة الجنوبية.. وتضع الانثى بيضتين في وكر من الحصى، وتحتضنهما بالتناوب مع زوجها.. وبعد مضي خمسة اسابيع يخرج منهما فرخان كبيران شرهان.

ويغذيهما والداهما من الاسماك والحيوانات المائية الرخوة التى يحملانها اليهما من البحر، وينمو جسدهما الى عشرة امثاله في اسبوعين ..ومثل هذا النمو السريع يستلزم كميات وافرة من الغذاء.. ولذا يصرف الوالدان معظم وقتهما بين البحر والوكر منهمكين في صيد كميات كبيرة من الاسماك..وفي غيبتهما قد يتعرض الفرخان لخطر كبير،فقد تخطفهما بعض الطيور الجارحة، وقد يتحركان خارج الوكر ويضلان السبيل فلا يستطيعان العودة اليه ويموتان جوعا لعدم وجود الغذاء على الصخور والثلوج. وقد تدوسهما اقدام الطيور

الصوم

ضرورة صحية و اجتماعية

الكبيرة.

ولدفع هذه الاخطار تلجأ طيور (البنجوين) الى حيلة غريبة تصون بها صغارها التى بدأ النشاط يدب فيها.. فتجمعها في مكان خاص، ويتعهد فريق من كبار الوالدين بحراستها والدفاع عنها مع السماح لها بالتحرك واللعب،داخل نطاق محدود.. بينما يتعهد فريق آخر بشئون التغذية، وقد يكون بين الفريق الاول متطوعون ليس لهم ابناء.. وقد يقوم افراد من الفريق الثاني بتغدية صغار لاتجمعها به صلة.. ومثل هذه الطريقة في الحراسة والتغدية لاتبعد كثيرا عن النظم المتبعة في مدارس الحضانة عند الانسان فسبحان ﴿الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى﴾.

وعندما يكتمل نمو الافراخ تصوم عن الاكل وتذهب الى شاطيء البحر.. وتبقى هناك حتى تسقط عنها اخر خصلة من الزغب، ويصبح جسمها مغطى بالريش، وعندئذ تثب في الماء والثلوج، وترحل عن البر مبتعدة عنه مئات الاميال، وتعيش على الاسماك التي تلتقطها من البحر ..وبعد مضي سنتين تدفعها الغريزة نحو البر، لوضع البيض وتنشئة الصغار.. واذ ذاك تصوم عن الاكل شهرا كاملا حتى تظهر الافراخ.. وبعد ان يهجرها ابناؤها الى البحر يسقط عنها ريشها وينمو غيره، واثناء هذه الفترة من التغيير الجثماني تنقطع عن الغذاء.. فهذه الطيور تصوم قبل ان تلقى عليها مسؤولية الابوة.. وتصوم قبل ان تستقل بالجهاد في حياتها.. وتصوم بعد ان يتركها ابناؤها.

ولاشك ان الصيام ضروري لها كما هو ضرورى لبعض المخلوقات ومنها الانسان.

الصحة والجمال والرشاقة

ذكر المؤرخ الاجتماعي المشهور (عبد الرحمن بن خلدون) في مقدمة تاريخه المعروفة، فصلا كاملا ذكر فيه (اثر الجوع في صلاح البشر واخلاقهم) نقتطف منها للقاريء هذه السطور :

«ان كثرة الاغذية ورطوبتها، تولد في الجسم فضلات رديئة ينشأ عنها بعد أقطارها وضخامتها من غير نسبة،» كما ينشأ عنها كثرة الاخلاط الفاسد، ويتبع ذلك انكساف الالوان،وقبح الاشكال من كثرة اللحم، — كما قلنا — وتغطي الرطوبات على الاذهان والافكار، بما يصعد على الدماغ من ابخرتها الرديئة،فتجيء البلادة والغفلة والانحراف عن الاعتدال والجمال ..

واعتبر ذلك في حيوانات القفر.. ومواطن الجدب.. (من الغزال، والزرافة والمها، والحمر الوحشية،والبقر الوحشي) مع امثالها من حيوان التلول والارياف، والمراعي الخصبة، كيف تجد بينها بونابعيدا، في صفاء اديمها، وحسن رونقها واشكالها ،وتناسب اعضائها، وحدة مداركها؟

فالغزال اخو الماعز، والزرافة اخت البعير ، والحمار والبقر.. اخو الحمار والبقر. والبون بينهما مارأيت ..

وماذاك الا لاجل ان الخصب في التلول فعل في ابدان هذه من الفضلات الرديئة والاخلاط الفاسد ماظهر عليها اثره.. والجوع لحيوان القفر حسن في خلقها واشكالها ماشاء» (واعتبر ذلك ايضا في الادميين) ويؤيد ماذكره (ابن خلدون) ماجاء في الحديث الصحيح:

«ماملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه..بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه.. فان كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[رواه احمد عن المقدام بن معديكرب]

وفي اثر الصيام على الاخلاق والطباع وتهذيب السلوك يقول عليه الصلاة والسلام «الصيام جنة.. واذا كان احدكم صائما فلايرفث ولايجهل،وان امرؤ قاتله اوشاتمه فليقل اني صائم(مرتين) والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من رائحة المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وانا اجزى به والحسنة بعشر امثالها»(البخاري واحمد عن ابي هريرة)

الصوم يدعو الى التعاطف

الصوم كماذكر (علماء النفس ـ المحدثون — يدعو الي التعاطف او المشاركة الوجدانية) ويبعث على الرحمة والرفق بالضعفاء والمنكوبين..

ان هناك عاملا نفسيا يسميه علماء النفس (بالتعاطف) او (المشاركة الوجدانية) وهى (شعور المرء بالحالات الانفعالية التي تحدث لدى فرد اخر)

انك حينما تشاهد (رواية درامية) او (مباراة رياضية) لاتملك نفسك الا وقد اندمجت مع الممثل او اللاعب، اندماجا كليا فتشعر كأنك قد اخذت مكانه، تتألم لما يصيبه من ألم.. وتقوم بحركات لاإرادية وانت تتابع المباراة او المنظر.

ولكي يكون هناك تعاطف ومشاركة وجدانية بين الافراد يجب ان يكون لدى الفرد ثلاثةعوامل:

١ـ قدرة على التأثر بالموقف

٢ـ وقدرة على فهم الموقف

٣ — وان يضع المرء نفسه مكان الفرد المنفعل

ولعلك بعد ذلك تدرك السر في ان الاطفال يقسون بشدة على الحيوانات الاليفة،لانهم لايستطيعون ان يتخيلوا انفسهم مكان هذه الحيوانات، ولانهم لم تمر بهم حالات ذاقوا فيها طعم الألم .

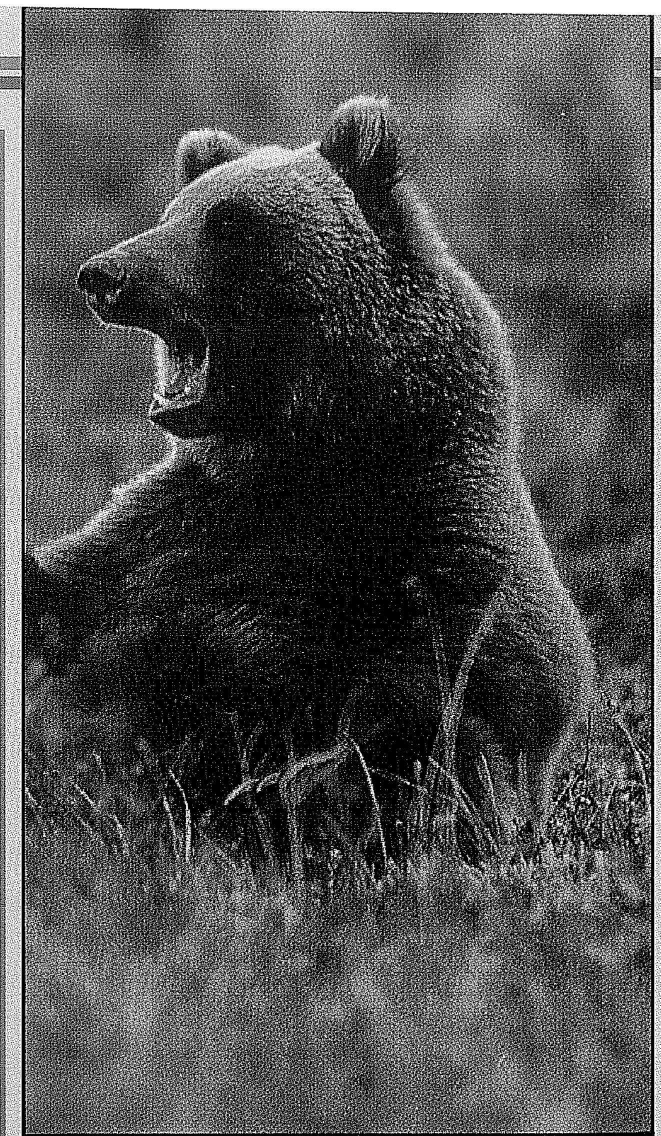
وكذلك لايستطيع الاطفال مشاركة الكبار في افراحهم واتراحهم لان الخبرة تعوزهم..

وقديما قيل (انه لايشعر بلذة الغنى الا من ذاق طعم الفقر، ولايحس بنعمة العافية الا من شعر بلذعة المرض.. والصحة تاج على رءوس الاصحاء لايشعر به الا المرضى) قال الشاعر الحكيم:

لايعرف الشوق الا من يكابده
ولاالصبابة الامن يعانيها

واحسب ان هناك فائدة كبرى.. وحكمة عظمى في صيام شهر رمضان.. هى ان الله ـ سبحانه — يريدان يغرس في قلوب الصائمين رياحين المودة والاخاء.وان تسرى في قلوبهم ينابيع الرحمة والعطف والحنان وهذا جانب عظيم من جوانب التقوى التي ختم الله بها آية الصيام حينما قال: ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) [البقرة /١٨٣]

ان تعود الجوع، والصبر على الم المخمصة في ايام معدودات يبعث الرحمة في القلوب..ويزيد من تعاطف النفوس ..ومن تجاذب الارواح الى الارواح .ففي



تثاؤب بعد البيات الشتوي

القرآن هدية الله الكبرى الى العالم، ونعمته العظمى على الوجود، وفضله الاوسع على الانسان حتى تقوم الساعة

شهر رمضان تتعارف ارواح المسلمين حينما يمسكون عن الطعام معا..وحينما يتناولون افطارهم معا.وعندما يتسحرون، وعندما يذكرون الله في مصبحهم وممساهم، وغدوهم ورواحهم،كما جاء في حديث النبي صلي الله عليه وسلم«الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف» [البخاري عن عائشة].

وكما جاء في حديث اخر «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى» [مسلم عن النعمان بن بشير] ومن هنا يدرك القارىء اوجه الفرق بين الامم والشعوب الاسلامية التي تدين بدين الله،وتسير على هدي من تعاليم الاسلام.. وبين الشعوب الاستعمارية الجشعة التي اتخذت من المال الها يعبد من دون الله كما قال سبحانه:

﴿افرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلاتذكرون. وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحياومايهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم ان هم الايظنون﴾[الجاثية - ٢٣ و٢٤]

نزول القرآن وليلة القدر

وقد شاء الله سبحانه - ان يكون الصوم في شهر من اعظم الشهور واحبها الي الله ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[البقرة/ ١٨٥]

والقرآن هدية الله الكبرى الى العالم، ونعمته العظمى على الوجود، وفضله الاوسع على الانسان حتى تقوم الساعة..

وليلة القدر من ليالي رمضان حيث يقول سبحانه﴿ انا انزلناه في ليلة القدر ﴾سورة القدر وهي الليلة التي وصفها الله بانها ليلة مباركة. حيث يقول:

﴿انا انزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل امر حيكم. امرا من عندنا إناكنا مرسلين. رحمة من ربك انه هو السميع العليم﴾ [الدخان/ ٣ - ٦]

ليلة القدر

وسميت (ليلة القدر) بهذا الاسم لانها ذات شأن عظيم، وقدر جليل لأنها الليلة التي نزل فيها القرآن ﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ انها الليلة التي توزن فيها اقدار الناس حسب قربهم وبعدهم من كتاب الله، ويفرق فيها بين المحقين والمبطلين.

وقوله تعالى﴿ومالدراك ماليلة القدر﴾ تنويه بشأن هذه الليلة. وتفخيم لقدرها ،وانها ليلة لايدرك احد كنه عظمتها،ولاحدود قدرها..

وقد نوه الله - سبحانه - بفضل هذه الليلة وشرفها وعظمتها فذكر انها ليلة ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امر﴾

الروح

والمراد بالروح هو (جبريل) عليه السلام، وهو امين الله الموكل بتبليغ الوحي، والاتصال (بمحمد)صلى الله عليه وسلم .

اما الملائكة الذين يحفون به فهم وفد الله معه لحمل الرحمة والنفحات الربانية الى عباد الله..

وقد وصف الله هذه الليلة بانها﴿سلام هى حتى مطلع الفجر﴾

ولاريب فهي ليلة ولد فيها الأمن والسلام من مبدئها الى ختامها انها (ليلة القرآن) والقرآن من مبدئه إلى ختامه (سلام) وامان، ورسالة القرآن (هي الاسلام) الذي هو السلامة والنجاة (لمن طلب السلامة والنجاة)

وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده حتي يرث الله الارض ومن عليها حيث يقول:﴿اليوم أكلمت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ [المائدة /٣] □

اللفتات النابهة ١ من كوامن المائة الثامنة

بقلم الشيخ: جاسم مهلهل الياسين

الحمد لله رب العالمين معز المؤمنين العاملين، ومخزي المجرمين المعادين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ،نبي الرحمة ورسول الهدى وعلى آله أجمعين.

فـقـد بـات مـن المتـفق علـيه ان التـوجيهات والسلوكيات والتصرفات وحتى العلاقات انما هى نتاج البناء الفكـري والعلمي ،لمجمـوعـة من البشر،فالأدبيات التي تعيشها اي بنية من المجتمع ستكون لها الاسقاطات الكافية لكل التصرفات المستقبلية لهذا الأمر، ولأهمية ذلك كـان لابد من الإكثار من الطروحـات الفكرية والحركية وجعلها بين يدي العاملين في المجال الإسلامي،وكل ذلك من أجل الإبقاء على الأطروحات الموافقة للشرع، والمتمشية مع الزمان والمكان،وابعـاد كل ماهو مخالف للشرع، أو قل مـاليس يخدم الـدعـوة بالصورة التي كتبها الله سبحانه وتعالى «ان الله كتب الاحسـان على كل شيء» ونحن نسعى لتحقيق ذلك مـن خـلال فتح الحوار وجعل النتاج البشرى خاليا من العصمة لكي نصل الى الاحسن.

ونحن اذ ندعو الى الحوار نتوقى الحذر في الطـرح من غير تهيب ولاجل كما نـدعـوك - اخي - كذلك الى الحذر مـن الكريم اذا أهنته، ومن العـاقل اذا أحـرجتـه،ومن اللئيم اذا اكرمته، ومن الاحمق اذا مازحته. وان نتعود جميعا على نهج خلق(الحلم) في تلقي الرأي ومناقشتـه، والابتعاد عن الاستعجـال، فان كان هناك من خطأ القيناه وبحثنا عن غيره، فـالأفكار تنضج بالأخـذ والعطـاء،واجمل الحلم ماكان من مقتدر، وسير سلفنا في ذلك كثيرة، فهـذا عبـد الله بن عبـاس رضي الله عنهما يقول: «تغـدينا يومـا عند الـوليد بن عتبـة، وهـو أمير على المدينـة،فأقبل الخادم بصحفـة،فعثر، فـوقعت الصحفة من يـده، فما، ردهـا ــ والله ــ إلا ذقن الوليـد وانكب مافيها في حجره فبقى الغـلام واقفا ومامعه من روحـه إلا مايقيم رجليـه، فقـام الوليـد فـدخل، فغير ثيـابـه، وأقبل عليـنـا تبرق أسـاريـره، وأقبـل على الخادم فقال:لابأس،ماأرانا إلا روعناك اذهب ،فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى.

وعملية الحوار هـذه نوع من بـذل السبب والنظـر تلو النظـر لمعرفة الخطأ وتجنبـه، والصـواب وتبنيه،ثم بعـد ذلك التـوكل على الله، كما قيل:

توكل على الرحمن في الأمر كله
ولاترغبن في العجز يوما عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم:
وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولوشاء ان تجنيه من غير هزة
جنته ولكن كل رزق له سبب

ونحـن نعـرف اخى القـاريء خطـورة اصدار الكلمـة وتزداد الخطورة اذا حبست الكلمة عن وقت صدورها ولهذا نحن نحتاج الى كسر الحاجـز النفسي والجرأة في بيـان مانراه أن الحق ولنا فيه دليل

يموت الفتى من عثرة من لسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه
وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

ونحن نظن انـــه من الامـور الموصلـة للصواب الحوار مع المخالـف واخذ وجهات النظـر ثم الكتـابـة في قضـايـا الحوار، وقـد وجدتني اتفـق مع كل من تذاكـرت معه من أهل الـدعوة والفكـر، الا انني اجـد في نفسي شيئا من الجرأة في قول ماأعتقد ان فيه نفعا لـلامة،سـائلا الله العلي ان يجنبني العجلة فهي أم الندامة، صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجب قبل ان يفهم ، ويعـزم قبل ان يفكـر، ويقطع قبل ان يقـدر ويحمـد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يخبره ،والحركـة الاسلامية في كل حال من أحـوالها سائرة بالقوة الـذاتية التي اودعها الله فيها ، ولكن هـذا ليس هو المراد، فالدعوة التي أودعهـا الله فيها، ولكن هذا ليس هـو المراد، فالـدعوة الإسـلامية في تحد ربـاني دائم ﴿ليبلـوكـم أيكم أحسن عملا﴾هود/٧

والعـالـم في سبـاق، والـزمن حـاسم ،وصـاحب الهمـة في ازديـاد دائم، كما قـال الـرافعي رحمه الله: وكل يـوم لاأزداد فيه علما فأنـــا زائد على يـــومي، وقيل في منثـور الحكم: «الجاهل وان تـوفـرت عليه الأيام فكأنـه ابن يـومـه وتـلاد سـاعتـه» والـرجال يأبـون ان يكونـوا خارج الحيـاة وبعيـدا عن سننها ومتغيراتها،بل يسعـون

دائما لأن يركبوا دواليب الحياة ويصنعوا التاريخ، وكل واحد منهم يسمو الآن يكون قدرا من أقدار الله في إحياء البشرية بنور الهداية، وأخذها بعيدا عن طريق الغواية، لهذا الامر واستشعارا للمسؤلية كان التلمس لسير سلفنا رضوان الله عليهم، نشتم من كلماتهم وتراجمهم سلوكيات دعوية نربط فيها الماضي بالحاضر ونحن نستشرف المستقبل مع استخدام كامل لكل نواميس الحياة، ومحاولة عدم الاصطدام بها وقد حرصنا على استخدام المنهج العلمي في البحث، بحيث نقرأ التراجم أولا ثم نستخرج منها القواعد التي نقررها من غير تعسف ولاتجن على الأحداث على عكس مايفعله البعض، حيث يضعون القاعدة أولا ثم يحاولون تأييدها بأحداث من التاريخ قد تكون، فعندما قرأت تراجم المسلمين في حقبة من الزمن تسمى بالقرن الثامن الهجري من خلال كتاب «الدرر الكامنة»(١)لابن حجر، كانت القاعدة او المعني الدعوى ينقدح من الذهن نتيجة لما في الذهن من اهتمامات وانشغالات،فأقوم بتسجيله على هامش الترجمة، ليأتي هذا العنوان الجانبي منسابا من غير تكلف ولاتعسف مع النص،ثم نظرت فيما تجمع لأضم بعضه الى بعض، ليخرج نصا جميلا متكاملا في هذه الكراسة وانا لاأدعي انه كله جديد، ولكن فيه النافع والجديد، وخصوصا التراجمات فقد حرصت على ان لاأضع مابين القاعدة الا من تراجم القرن الثامن، وان كان في القرون السابقة واللاحقة مواقف مبينة كذلك، ومعرفتنا لهذه التراجم معينة لنا على اخذ مانستطيع من سلوكياتهم كما قالت العرب: «لولا الوئام لهلك الأنام»(٢) نعم كما قال الماوردي:لولا الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدى بهم من الخير، وينتهى بهم عن الشر لهلكوا(٣).

ونحن هنا نتعرض لبعض سير الصالحين لإيجاد روح من التنافس مع الأكفاء والأخبار من فضائلهم ومحاسنهم للاجتهاد بالزيادة عليهم، فان لم يكن ذلك في مقدورنا لانقصر عنهم فما تكامل فضل والأخبار لابالاقتداء،لأن لكل نفس من الخير حظا مطبوعا، وحظا مكتسبا،فان اجتمعا تكامل الخير بهما(٤) وكما قال الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري:

إن السعيد له من غيره عظة
وفي التجارب تحكيم ومعتبر

والعلماء الذين يقودون الأمة، والحركات الاسلامية التي اخذت على نفسها عملية الاصلاح، لابد لها من عملية التقويم المستمر لمسيرتها لتظل في مرحلة الاستقامة مااستطاعت الى ذلك سبيلا، ولا كانت بمنزلة من أراد تقويم ظل معوجّ قبل تقويم عوده الذي هو ظل له، وعملية الاصلاح والقيام من العثرات أمر ممكن، والنفس مهيئة ومستعدة لذلك، فالنفس عزوف عزوف،ونفور ألوف، متى ردعتها ارتدعت،ومتي حملتها حملت وان اهملتها فسدت(٥) فلابد من الاعتناء والاهتمام بحملة الراية فاستعداد الخير باق في نفوسهم، وان كان من خطأ يحتاج الى معالجة

فالنفس راغبة اذ رغبتها
واذا ترد الى القليل تقنع(٦)

فالنفس القائدة لاتأنف من حق ان لزم، او حجة ان قامت، فهي تعلم ان الرجوع للحق أولى من التمادي في الباطل ،فمن خادع الحق خدع، ومن صارعه صرع، والحق مع جمال عرضه يجر الجبال الرواسي اليه.

متى مانقد بالباطل الحق يأبه
وان قدت بالحق الرواسي تنقد

والانصياع للحق والوقوف عند بابه انما هونتاج علم الإنسان، فكلما كان ناضجا عالما كان عارفا بما ينفعه مبتعدا عما يضره، فليس هناك انفع من العلم ولاضرمن الجهل:

العقل ماخلق الإنسان فالتمسن
بالعقل حظك لابالجهل والرتب
لايلبث الجهل ان يجني لصاحبه
ذما ويذهب عنه بهجة الحسب

فعملية الصياغة التربوية تحتاج الى جهد وجهاد وصبر ومصابرة، فهذا باشقرد ناصر الدين الناصري، كان من أكبر الفضلاء والأمراء كثير العقل والفضل قال عن نفسه: بقيت عشرين سنة لاأتكلم بالتركي حرصا على اتقان اللسان العربي(٧)، فإن كان تقويم اللسان لزم منه هجر التركية والتزام العربية، فكيف ،بتقويم المنهج والسلوك،بلا شك انه يستلزم الكثير، فهذه الامور لايعين عليها إلا الله،فعقل المؤمن يختلف عن عقول الآخرين من البشر،فعقل الفيلسوف يبني دولة من الهواء، وعقل القصصي يبني دولة فوق الماء، وعقل الطاغي يبني دولة فوق متسودع بارود،أما عقل المؤمن فهو يبني دولة أصلها ثابت وفرعها في السماء،فهي دولة مراحل وتأصيل ،وتعميق وثبات أكلها دائم وظلها،ولاترتبط بأناس معينين ولابمكان محدد،فقدر الله نافذ لامحالة عندما يحين الوقت المحدد في علم الله سبحانه.﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾المجادلة / ٢١.

وأعجب العجب اخي القاريء أن نعرف الله ثم لاتحبه،وان نسمع داعيه ثم نتأخر عن الإجابة، وان نعرف قدر الربح في معاملته ثم نتعامل مع غيره، وان نعرف قدر غضبه ثم نتعرض له، وان نذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لانطلب الأنس بطاعته.

وإنني في الختام اشكر للناس حسن اخذهم وشرائهم لكتبنا وقراءتهم لما نكتب، وهذا إنما من صبرهم على تقصيرنا وأخطائنا،ونسأل الله في المقابل ان يعيننا على شكرهم والإحسان اليهم بأحسن مانكتب، سائلا الله ان يجمعنا جميعا في الجنة لتبادل الشكر والصبر بيننا كما تبادل عمران مع زوجته فقد كانت امرأة عمران بن حطان من أجمل الناس وجها،فقال لها يوما: أنا وإياك في الجنة ان شاء الله تعالى، فقالت له:وكيف ذلك؟ فقال: لأني أعطيت مثلك فشكرت، وأعطيت مثلي فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة.

الهوامش

١ـ الدرر الكامنة لاعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ المدني عدد الاجزاء خمسة ورمزنا الى رقم الترجمة بـ«ت» والجزء والصفحة بـ١/٣

٢ـ الوئام: التشبه بالكرام.

٣ـ تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص ١٢١

٤ـ تسهيل النظر وتعجيل الظفر ـ للماوردي.

٥ـ تسهيل النظر ص ٣٣

٦ـ نفس المرجع ص٣٥

٧ـ الدرر الكامنة ت:١٢٦٨.

القرآن العظيم

للاستاذ: محمود جبر

سل كل من نظم البيان جمان ... سل «قس» ساعدة وسل «سحبانا»

وسل (الوليد) معاندا ومكابرا ... ماذا دهاه فلم يحر تبيانا

ما كان هذا من حديث يفترى ... كلا ولا شعرا سما أوزانا

هو معدق هو مثمر هر معجز ... سبحان من قد انزل الفرقانا

هو كوثر الفردوس سال بارضنا ... فأحالها بعد القفار جنانا

هو سمة الفجر الرفيق لذاكر هو طب اسقام ... تخذ التلاوة أكؤسا ودنانا

الوجود جميعها ... قد طهر الارواح والابدانا

يا معجز الحكماء والعلماء والفصحاء ... فقت النيرات مكانا

المسلمون هنا رأوك تمائما ... وغدوت في حلقانهم ألحانا

والعالمون هنا رأوك بلاغة ... ورأوك أعرابا جرى وبيانا

أما الكنوز الخالدات ببحره ... تحوى الجمان وتنشر العقيانا

أما المعانى الرائعات باية ... متجددات تخرس الازمانا

اما الجهاد وما حوى من حكمة ... والبذل مهما عز عندك شانا

اما القصاص وحكمة الاسلام في ... بتر المسيىء اذا غوى أو خانا

كل الذي قد سفته لك لم يعد ... يلقى من الداعى له آذانا

وفقوا بشاطىء بحرك اللجي ... لا يترحزحون فاصبحوا عميانا

ولو انهم نزلوا للجة فيضكم ... لرأوا حسانا وابتغوا احسانا

أنا يا كتاب الله خادم ذكركم ... انا شاعر قد احسن الاوزانا

أنا في رياضك عابد متبتل ... ظمآن فامنح ريك الظمآنا

انا في رحابك خاشع بل خاضع ... أرجو نداك تعطفا وحنانا

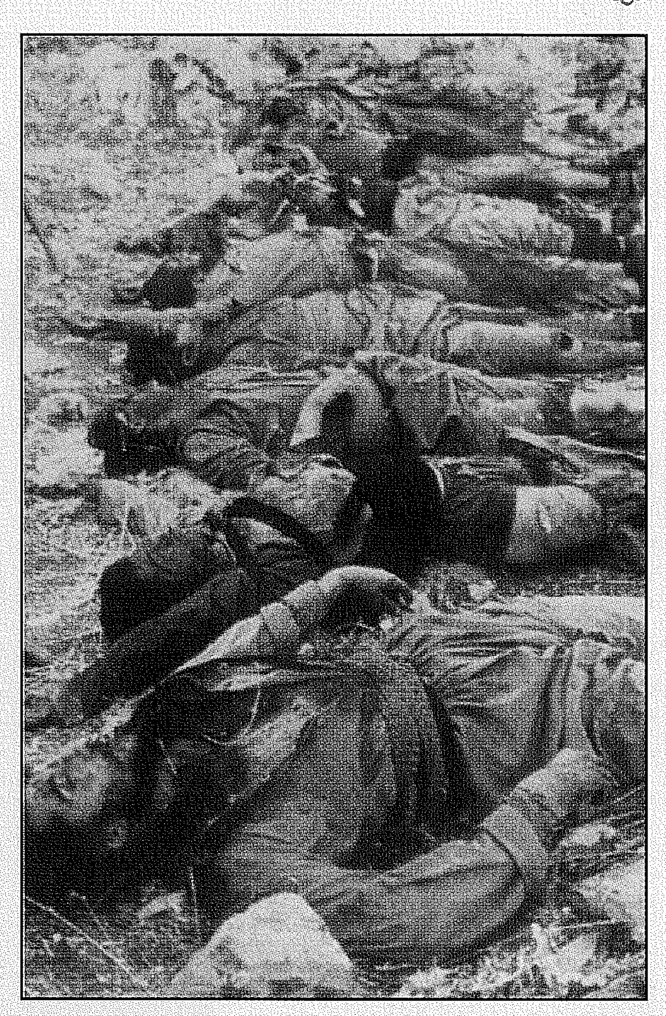
انا يا حمى الرحمن يوم لقائه ... بك أستجير فكن هناك حمانا

قد كنت اخلاق النبى وزاده ... وأمانة فكن الغداة أمانا



حقوق جثث القتلى في الحروب

بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي



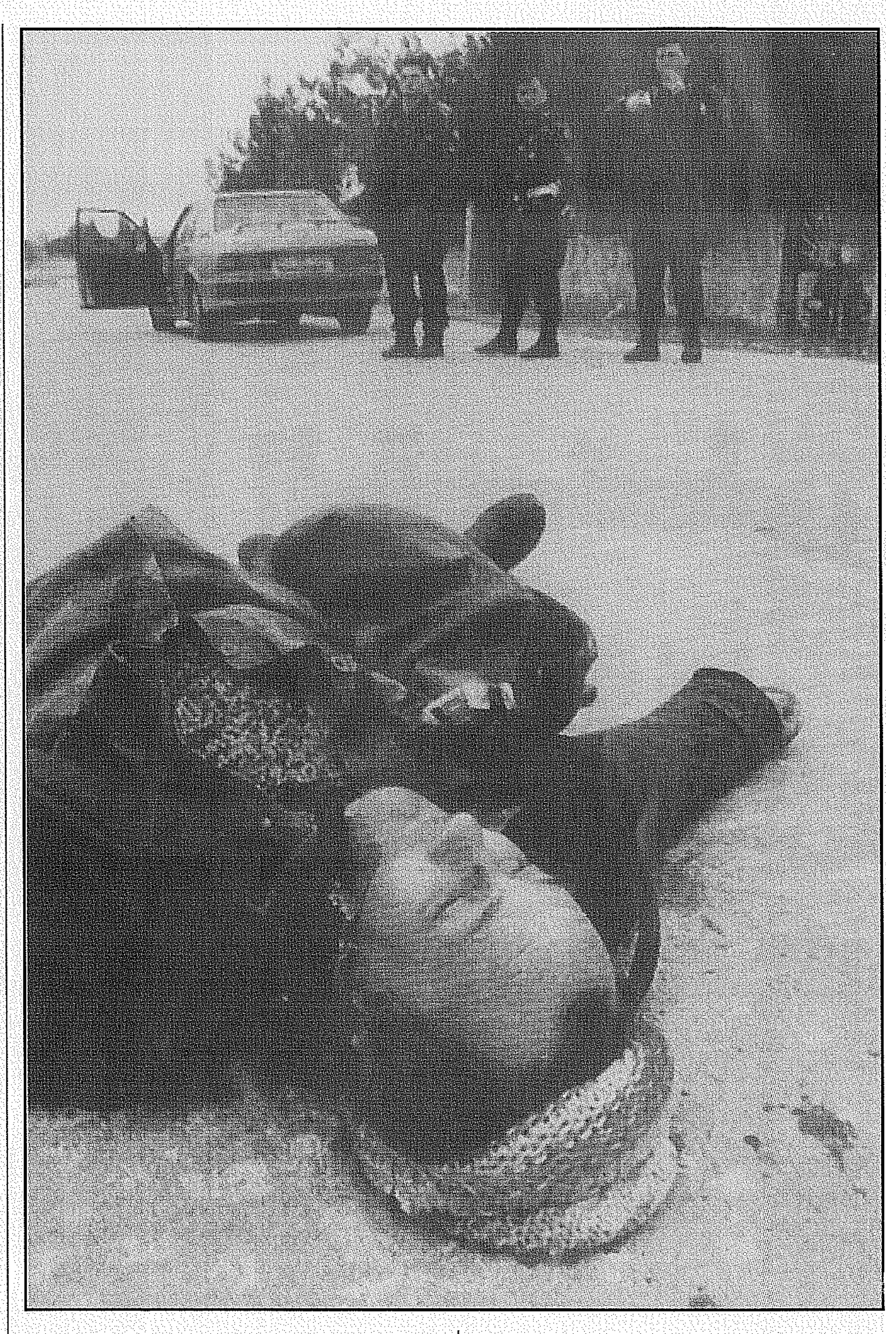
بقلم الدكتور/ محمد السيد أحمد الدسوقي

يختص هذا البحث بالحديث عن قضية ربما غفل عنها أصحاب القلم المحدثين أو لم تسترع اهتمامهم بقدر اهتمامهم بحقوق الإنسان الحي وحرياته المدنية والقانونية ألا وهي قضية حقوق جثث القتلى في الحروب، وقد دفعنا للكتابة في هذا الموضوع تلك الصور اللاانسانية التي تحدث لجثث القتلى في ميادين الحروب تلك التي رأيناها أخيرا في البوسنة والهرسك وغيرهامن بقاع العالم، فجثث قتلى المسلمين يلهو بها جنود الصرب كما يلهو الصغير بدميته، وكم هي شاهدة على ذلك، تلك الصور التي تنقلها لنا الصورة المرئية أو الصور الفوتوغرافية.

هذا وقد اهتم الإسلام اهتماما بالغا بحقوق جثث القتلى في الحروب اهتمامه بالانسان بوصفه مخلوقا حيا، وكرامة الإنسان حيا أو ميتا في التصور الإسلامي تجب له بوصفه إنسانا بصرف النظر عن لونه أو جنسيته أو ديانته وغير ذلك من الصفات أو المراكز الاجتماعية ، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾(١).

والمتأمل في السنة النبوية الشريفة يجد كيف حث الهدي النبوي الشريف على احترام الجثة الإنسانية والقيام على ما يحقق لها كرامتها وكما قلنا بغض النظر عن جنسها أو ديانتها أو لونها إلى غير ذلك من ألوان التمييز.

وسيرة ابن هشام (٢) تطالعنا بتشريعات حضارية أرساها الدين الإسلامي قبل أن تعرف البشرية في العصور المتأخرة أي مظهر من مظاهر حقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق جثث القتلى بصفة خاصة، فيسجل لنا ابن هشام ما فعلته هند بنت عتبة بشهيد الإسلام حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد، فيروى أن هندا بنت عتبة وقعت هي والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد عن الآذان والأنف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدما «أي: خلاخيل وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم الذي قتل



حمزة رضي الله عنه ولم تقتصر على هذا بل بقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تستسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها شعرا.

وهذا هو عين ما يحدث الآن بالنسبة لجثث القتلى في الحروب من تركها تتلف، مهدرة كرامتها بل والأفظع من ذلك التمثيل والمتعة باللهو بها، وبعد الغزوة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة ـ عمه ـ فوجده ببطن الوادي وقد بقر بطنه عن كبده وقد جدع أنفه وأذناه وقال: لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلنّ بثلاثين رجلا منهم، وقد أقسم الصحابة أيضا ليمثلن بهم ـ أي المشركين ـ مثلة لم يمثلها أحد من العرب.

وفي الحال يأتي التشريع الاسلامي مؤكدا كرامة الجثة الانسانية، وواضعا دستورا للانسانية جميعا تتعامل به بمختلف اجناسها، أظهر هذا الدستور قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾(٣) وهنا يضع الرسول الكريم دستورا حضاريا حينما عفا وصبر ونهى عن المثلة، بل ويظل الرسول الكريم يوقظ هذا التشريع في نفوس البشرية كلها ومعليا إياه فيقول سمرة بن جندب «ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه، حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة» (٤)

ونسير مع الهدي النبوي الشريف في تشريعاته الحضارية لاحترام جثث القتلى حينما دعا إلى احترام جثث الطرف المعادي في الحروب ويضرب مثلا أعلى في ذلك، يذكره ابن هشام حينما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين أن يطرحوا في القليب، طرحوا فيه الا ماكان من أمية بن خلف رأس الشرك ـ فانه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فأقروه وأهالوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة.

وكذا احتراما للجثة المصروعة في ميدان الحرب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفن المقتول حيث صرع، وقد نهى أقواما احتملوا قتلاهم عقب غزوة أحد، إلى المدينة، أمرهم قائلا ادفنوهم حيث صرعوا، وما ذلك الا احتراما لكرامة الجثة الانسانية والخوف على ما قد يصيبها من تلف او اهدار.

كذا جاء التشريع الاسلامي بدفن جثث القتلى لحدا ان كانت الأرض صلبة وشقا إن كانت الأرض رخوة ولا يدفن معه غيره إلا عند الضرورة كضيق المقابر، فإنه عندئذ يجوز دفن أكثر من واحد في مقبرة واحدة، ويقدم الرجال على النساء ويحال بينهما بالتراب ولا يكفي الكفن في الحيلولة. (٦)

ونستمر مع الهدي النبوي في إرسائه أسسا حضارية في هذا المجال حينما ينهى عن الجلوس على قبور الموتى أو الاستناد عليه او المشي عليه، فيروي أبو هريرة، «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر» رواه احمد، الى هذا الحد يحترم الاسلام الجثة الانسانية ويحافظ عليها بل

ويأتي نهي الاسلام عن نهش القبور كصورة أخرى لاحترام الجثة الانسانية ، فقد اتفق علماء الشريعة الاسلامية على ان الموضع الذي يدفن فيه المسلم وقف عليه ما بقي شيء منه، فالحرمة باقية لجميعه قلنا أن تتصور كيف حافظ الإسلام على جثث القتلى واحترام آدميتها، فضلا عن أن بعض الفقهاء يفتي بعدم تعرض الجثة البشرية للبيع بعد الوفاة في الاغراض العلاجية وحجته أن الجسد الانساني أمانة لله لا يحق التصرف فيه، احتراما لآدميته وكرامته، فليست الجثة سلعة يتجر فيها.

هكذا بان لنا كيف وضع الاسلام حقوقا واضحة في هذا الشأن قد سبق بها كل التشريعات الوضعية.

أما عن حقوق جثث قتلى الحروب في القانون الوضعي فنجدها مبثوثة في اتفاقية جنيف (٨) الخاصة بشأن أفراد القوات المسلحة في الميدان المؤرخة في ١٢أغسطس سنة ١٩٤٩ تتضمن موادا قانونية ترسي قواعد حقوق جثث القتلى في ما يلي:-

مادة (١٥) تنص على ضرورة البحث عن جثث القتلى ومنع تلفها.

مادة (١٦) يجب على أطراف النزاع تسجيل جميع البيانات التي تساعد على تحقيق شخصية جثة المتوفى كما يعد أطراف النزاع ويقدم كل منهما للآخر عن طريق مكتب الاستعلامات المشار إليه في المادة (١٢٢) من اتفاقية جنيف السابقة شهادات الوفاة أو كشوف الموتى المصدق عليها.

مادة (١٧) يتحقق أطراف النزاع من أن دفن الجثث أو حرقها يجري لكل حالة على حدة بقدر ما تسمح الظروف ويسبقه فحص الجثة بدقة وفحص طبي إذا أمكن بقصد التأكد من حالة الوفاة والتحقق من شخصية المتوفى، والتمكن من وضع تقرير، ويجب أن يبقى بالجثة احد نصفي اسطوانة تحقيق الشخصية اذا كانت مزدوجة أو الاسطوانة ذاتها إذا كانت مفردة، ولا تحرق الجثث إلا لأسباب صحية قهرية أو لأسباب تتعلق بدين المتوفى وفي حالة الحرق تبين أسبابه وظروفه بالتفصيل في شهادة الوفاة أو بكشف الموتى المصدق عليه، وعليهم أن يتحققوا أن الموتى قد دفنوا باحترام وإذا أمكن طبقا لشعائر دينهم، وأن مقابرهم محترمة ومجمعة إذا أمكن تبعا لجنسياتهم ومحفوظة ومميزة بكيفية تمكن من الاستدلال عليها.

ونخلص مما سبق إلى النتائج التالية:

أولا: أنه يجب أن تنتبه البشرية عامة والدول المتحاربة خاصة إلى حق جثث القتلى من الاحترام والحفاظ عليها وعدم تركها واهمالها تكريما للانسان ذلك المخلوق الذي فضل على الخلائق جميعا.

ثانيا: لقد كان الاسلام الحنيف أسبق التشريعات حضارة بل وأوضحها في بيان حقوق جثث القتلى والحفاظ على كرامتها وعدم التمثيل بها بغض النظر عن الديانة أوالعقيدة أو الجنس أو غير ذلك من ألوان التمييز الأخرى.

ثالثا: استقى القانون الوضعي تماما كل التشريعات الخاصة بجثث القتلى في ميادين الحرب من تعاليم الدين الاسلامي كما هو واضح من الصفحات السابقة، ولقد بين القانون الوضعي بكل دقة وبكل التفاصيل حقوق جثث القتلى في ميادين الحروب وما يجب القيام به تجاهها.

رابعا: يجب أن تنتبه الدول المتحاربة الآن إلى مثل هذه التشريعات الانسانية الخاصة بجثث القتلى حتى تختفي مثل هذه الصور التي تجرح الشعور الانساني وتأخذ البشرية الى أزمان التخلف والجهل.

إن ما يحدث الآن بين كثير من الدول المتحاربة خاصة في البوسنة والهرسك ليدعو العالم أجمع نحو قراءة هذه التشريعات الخاصة بجثث القتلى، ليمتنع الصربيون عن التمثيل بجثث قتلى المسلمين فضلا عن أنه يجب على العالم أن يتجه نحو السلام والعدل والاخاء..□

الهوامش

(١) الاسراء - ٧٠

(٢) سيرة ابن هشام المجلد الثاني الجزء الثالث. نشر دار الوفاء بالمنصورة - مصر.

(٣) النحل: ١٢٦ و١٢٧

(٤) سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٤٠

(٥) السابق الجزء الثاني ص ٢٠٤

(٦) الامام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق بحوث وفتاوى اسلامية في قضايا معاصرة. طبعة الأزهر الشريف ٩٢ ص ١٥٣

(٧) الشيخ سيد سابق فقه السنة المجلد الأول العبادات دار الفكر ط الاخيرة ١٩٨٧ ص ٥٥٦

(٨) موسوعة حقوق الانسان المجلد الأول في الاتفاقيات والقرارات الدولية التي صدرت في ظل الأمم المتحدة اصدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع القاهرة ١٩٧٠



في حوار خاص لمجلة الوعي الإسلامي.. تحاور قطب من اقطاب السياسة، ورجل من رجال الدعوة والإغاثة الإسلامية في عالمنا الإسلامي وخاصة أنه يشرف على مركزالدعوة والاغاثة السودانية؟ أكد المشير محمد عبد الرحمن سوار الذهب نائب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة اكد على ضرورة وحدة الصف العربي والإسلامي لمواجهة التحديات المستمرة على الساحة الإسلامية.. من أجل مواجهة الحملة المسعورة من مجلس الكنائس العالمي، الذي رصد ٥٠ مليار دولار لتنصير القرن الأفريقي،والصهيونية العالمية التي تتربص بالقارة السمراء من أجل تنصير أبنائهم وردهم عن الدين الإسلامي، تحت مسميات وشعارات خبيثة، تهدف إلى هدم الاسلام في جميع أرجاء المعمورة وفيما يلي نص الحوار.

حاوره: محمد العزازي

المشير محمد عبد الرحمن سوار الذهب

نائب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في حوار خاص لمجلة الوعي الإسلامي

٥٠ مليار دولار من مجلس الكنائس العالمي لتنصير مسلمي القرن الأفريقي

■ وحدة الصف العربي الإسلامي ضرورة لمواجهة التحديات

مشاكل الخليج تؤثر على المنظمات الإسلامية في مختلف العالم

● ماهى المشاكل التى تواجه الدعوة الإسلامية والاغاثة في الفترة الحالية؟

■ قال المشير سوار الذهب نائب مجلس الدعوة والأغاثة، طبعا مشكلة الخيلج مازالت تؤثر تأثيرا مباشرا على المنظمات الإسلامية، والمنظمات التى تعمل في الاغاثة تعتمد بصورة أساسية على دول الخليج، وعلى السعوديةفيما تنفقه في مجال الإغاثة ومجال الدعوة، في الساحات التي تعمل فيها بدليل أنها فقدت كثيرا من مواردها من هذه الدول، ويكاد يكون عملها متوقفا او معطلا،وهو ماحدث لنا في الدعوة الإسلامية التي تعمل في افريقيا،وتعمل في مجال الدعوة الإسلامية والاغاثة والتي فقدت مواردها التى كانت تأتيها من السعودية والكويت، وهى الآن شبه متوقفة.

● نريد معرفة دور المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في إتمام المصالحات بين الدول الإسلامية المتنازعة في المناطق المختلفة؟!

■ قال المشير سوار الذهب نائب المجلس، لقد قام المجلس بدور متميز في حل الأزمات الاسلامية مثل السنغال وموريتانيا،هذا وقد كلفني المجلس بمحاولة إنهاء الصراع في الصومال مع مندوب الجامعة العربية.

ويضيف المشير سوار الذهب إن المجلس شكل وفدا على مستوى عال لدراسة المشكلة، بين حكومة بورما والمسلمين هناك، وايجاد حل سياسي مناسب لها يريح جميع الاطراف..وقد قام المجلس ايضا بعمل مصالحة بين الفصائل الفلسطينية لاحتواء الخلاف بين حماس ومنظمة التحرير.

● التنسيق بين المنظمات الإسلامية الاعضاء بالمجلس لإنجاز المشروعات الخاصة بالدعوة والتعليم والإغاثة ضرورة ملحة..فماذا تقول عنها ؟

■ قال المشير:

إن التنسيق هو جوهر نجاح الدعوة والإغاثة على المستويين المحلي والعالمي.. لان التنسيق هو السمة الغالبة لمعظم الاعمال والانجازات التي قامت بها المنظمات الأعضاء بالمجلس الأسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

ويضيف أنه تجسدت روح التنسيق البناء في أعمال الإغاثة الإسلامية المشتركة العاملة في مناطق الطوارىء، وبين الأقليات المسلمة فإن التنسيق ضرورة للعمل الإسلامي العالمي.. وقد تم التعاون مع الامانة الدائمة لملتقى مسلمي اوربا الشرقية لاعمال الإغاثة في البوسنة والهرسك، ومع لجنة فلسطين الخيرية ومع لجنة القدس، ومع وزارة الشئون الإسلامية في جزر القمر ومع لجنة إغاثة مسلمي بورما..وغيرها، بما يحقق التعاون ويعزز التنسيق في القار التى أنشأتها بعض المنظمات الإسلامية، في تيرانا وكرواتيا وسلوفانيا، الى جانب التنسيق بين المجلس وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي..

● يرد البعض ان مايحدث في المنطقة مواجهة جديدة بين الإسلام والصليبية فما تعليقكم؟

■ أجاب:

قبل ان تكون المواجهة بين الصليبية والإسلام يجب ان يكون لنا نحن المسلمين فرصة للوقوف وللتدبر في الأخطاء التي ارتكبناها حتى قامت الحروب بيننا، لان كل حرب لها اسباب،ولابد لنا ان ننظر لهذه الاسباب، ،كيفية تجنبها مستقبلا ومطلوب منا معرفة مايحدث على الساحة العالمية في ظل العالم المعاصر، والمتغيرات التى تنشأ على الساحة الإسلامية.

«٥٠ مليار دولار من مجلس الكنائس العالمي لتنصير مسلمي القرن الأفريقي»

● تواجه الدعوة الاسلامية تحديات كثيرة في أفريقيا فما ذا تعمل منظمة الدعوة والإغاثة لهم؟!

■ هذه التحديات متمثلة في الغزو الصليبي، بعد ان رصد مجلس الكنائس مؤخرا مبلغ ٥٠ مليار دولار لتنصير القرن الأفريقي.

وان التحديات تستهدف المجموعات الإسلامية الموجودة في أفريقيا، وهذه المجموعات تجمعات سكانية تكاد تكون هى الاغلبية، ولكنها في ذات الوقت ليس لها أي نوع من أنواع المكانة الاجتماعية التى يجب ان ينالها باعتبار الأغلبية من الناحية السكانية، ذلك لأن الاستعمار الذي كان في تلك الدول حرص على حرمانها من التعليم، فهذه المنظمات تعمل في أفريقيا لتساعد هذه المجوعات ولترفع من مستواها التعليمي، حتى تستطيع في ويوم من الأيام ان تكون في مواقع السلطة، واتخاذ القرار حتى ينالوا المكان الطبيعى.

وأكد المشير سوار الذهب على ضرورة وقف الهجمات الصليبية التي تستهدف القرن الأفريقي ،خاصة في أرتيريا، والصومال، واثيوبيا،ونيجيريا،و السنغال ،وتشاد، ومالى، وكينيا، وجنوب السودان ، وجيبوتي.

وعن السودان اكد المشير عبد الرحمن سوار الذهب، ان العدو الصهيوني له يد خفية فهو يتولى تزويد المتمردين في جنوب السودان بمختلف انواع الاسلحة الحديثة بما فيها الدبابات وناقلات الجنود.

وقال ان اسرائيل تسعى الى استمرار القتال في جنوب السودان بهدف صرف الحكومات السودانية عن القضايا العربية والاسلامية.

ـ وعن اهم الظروف التى تستغلها الصهيونية العالمية ومجلس الكنائس العالمي في أفريقيا هى الكوارث الطبيعية والتصحر والمجاعات فمطلوب من المنظمات الاسلامية ان تساعد مسلمي أفريقيا بالمواد الغذائية والمساعدات الاجتماعية،لكي ترفع من مستواهم حتى يصبحوا

قادرين على مواجهة هذه التحديات، من قبل المنظمات الكنائسية والصهيونية العالمية!!

«مطلوب التفكير في واقعنا العربي والاسلامي في ظل معادلات سياسية دولية جديدة»

● سيادة المشير سوار الذهب لماذا اصبح انقاذ الصومال ضرورة عربية وإسلامية؟

■ لأن هذا الانقاذ مطلوب بصورة عاجلة ولم يعد مجرد مصلحة صومالية، بل ضرورة عربية واسلامية وانسانية ملحة.. وأضاف أن مايحتاج الصومال إليه من دعم وغوث لايتجاوز قدرة البلدان العربية والإسلامية على تغطيته. ومطلوب من العالم الإسلامي التخطيط لإيجاد الضمانات للنهوض بالبلاد اقتصاديا. ومطلوب جمع الزعامات المتعددة في الصومال على قيادة واحدة لايغادرونها دون الاتفاق على الوصول للحل المنشود. لان انهيار الصومال معناه فقد موقعه الجغرافي، وقيمته السياسية في وقت واحد.. فهل يفيق زعماء الصومال من غيبوبة الوهم والزعامة. لان الصومال في حاجة ملحة لبناء اقتصادي وسياسي واجتماعي داخلي من جديد..



● كارثة الخليج عطلت العمل الدعوي والاغاثي..!!

خلق التضامن العربي يمنع الكوارث

●هل من الممكن استعمال آلية السياسة لمنع الكوارث بين الدول العربية بعضها البعض؟

■أجاب:

قبل آلية السياسة يجب ان ننظر في كيفية خلق تضامن عربي سليم بين الدول العربية يمنع هذه الحوادث مستقبلا. فمثلا لو اننا بدانا بالتكامل الاقتصادي في المقام الأول، نجحناحقا ويمكن لهذا التضامن أن يأتي بالاتحاد القوي الذي يمكن أن يقود إلي التضامن العربي الحقيقي وبالتالي يمنع أي صدمات مسلحة مستقبلا بين الدول العربية!!

● يؤكد بعض المراقبين السياسيين نشوب حرب بسبب نقص المياه في الشرق الأوسط وأفريقيا فما المخرج في تصور معاليكم؟!

■ أجاب : إن لدى منظمة الدعوة والإغاثة تقريرا حول أزمة المياه في المنطقة العربية، وحقيقة الدور الذي تقوم به اسرائيل داخل أفريقيا، وخاصة مع دول حوض النيل لمحاولة التأثير على مصر، وأضاف أن نشوب حرب المياه غير مستبعد، و يمكن ان يكون من الأسباب التي وضعت في الماضي لخلق مشكلة جديدة في الأمة العربية، لكنني اتصور أنه بقليل من الحكمة وقليل من التدبير يمكن منع مثل هذه الكوارث التي يمكن أن تعود الى مصادمات، واتصور أن مصادر المياه في الأمة العربية

واسعة وكافية اذا استعملت استعمالا طيبا.

واشار سيادة المشير سوار الذهب الى أن اسرائيل تقوم حاليا بتنفيذ«ستة» مشاريع سدود بأثيوبيا على منابع النيل، مما يؤثر تأثيرا حيويا ومباشرا على حصة مصر.

وقال المشير: ان لإسرائيل دورا في توقف العمل بقناة جو نقلى بجنوب السودان بسبب دعمها العسكري ل«جون قرنق» وحثه على السعى لوقف العمل بالمشروع كاحدى اوراق الضغط على الحكومة السودانية، مما أضاع على مصر إمكانية زراعة مليون فدان، ولم يقتصر دور اسرائيل على دول حوض النيل في أفريقيا فقط، بل قامت بانشاء سد في منطقة الكتلة، قرب الحدود المصرية علاوة على مشاريعها السرية لسحب المياه الجوفية في سيناء..

● ماذا ترى في علاقات العرب بعد ازمة الخليج او عرب مابعد كارثة الخليج؟

■ عليهم ان يستفيدوا من المؤسسات القائمة مثل «الجامعة العربية» ولابد من تنفيذ القرارات التي قامت من اجلها ولابد من اعطاءهذه الجامعة العربية صلاحيات تساعدها في حمل رسالتها وقد أقيمت لتقوية التضامن العربي الإسلامي فلابد لها أن تنفذ اهدافها، فاذا ماساعدنا هذه الجامعة العربية والتففنا حولها فان الأمة العربية تستطيع أن تجتاز هذه الأزمة التى كانت سببا في كارثة الخليج!!

● الدمار الذي خلفه الخرب في الصومال

● التوصيات والمؤتمرات التى تقام عن أزماتنا وعن احوال المسلمين هذه التوصيات مسؤولية من في التنفيذ؟

■ في الواقع نحن نعلم بأن المؤتمرين لايملكون الا إبداء الرأي بصراحة، وأشار بضرورة أن تكون هذه التوصيات جاهزة، امام المسؤولين وجميع من يشتغلون بالمؤتمر ويقولون بلسانهم..يارب هذا مانملك وقد جعلناه بين يدي من وليته امر المسلمين، وحينئذ فالمسؤولية على الحكام وولاة أمورنا كل في نطاق عمله.

غير مستبعد نشوب حرب في منطقة الشرق الاوسط

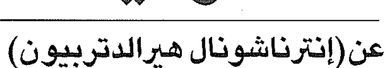
● شهدت قضية البوسنة والهرسك تخاذلا دوليا خطيرا فما هو المطلوب من المنظمات العالمية والدولية والإسلامية تجاههم؟!

■ ان شعب البوسنة الان يحتاج الى معونة الأشقاء من أنحاء العالم الإسلامي كله وأهاب بالحكومات الإسلامية أن تستضيف الجرحى من البوسنة لعلاجهم وقال ان هناك مشكلات افرزتها حرب الصرب والكروات العدوانية ضد المسلمين، ومن تلك المشكلات وجود الآلاف من الأطفال اليتامى والنساء الثكالى والأرامل، وهؤلاء شردهم العدوان الى خارج البوسنة، وهم يعيشون في مخيمات جماعية بائسة في كرواتيا ،وبعض البدلان الأوروبية. ويضيف المشير سوار الذهب ان العمل الدعوى والإغاثى في البوسنة والهرسك لايكفي، ولابد أن يصاحبه عمل سياسي تقوم به الدول الإسلامية المقتدرة،ولابد أن يسمع صوتهم الذين يملكون القرار بانهاء هذه الحرب ،ويجب أن يكون هناك ضغط سياسى من الدول الإسلامية والعربية على هذه الدول لكي تقوم على إنصاف هؤلاء المسلمين□

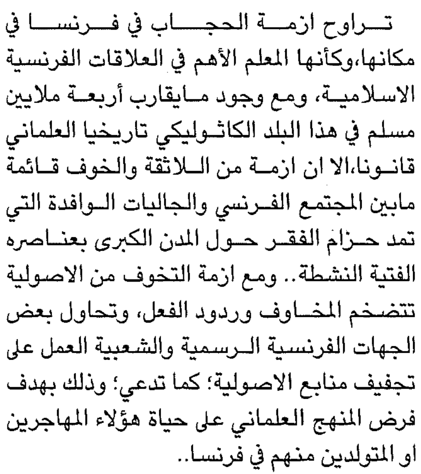


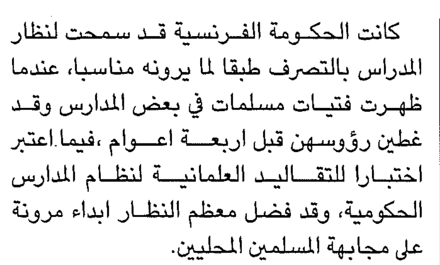
● التنصير تحت شعار الإغاثة

فــرنســا وازمـــة الخوف على الهويـــة العــرقيــة



عن (إنترناشونال هيرالدتريبيون)





تــراوح ازمــة الحجــاب في فــرنســا في مكانها، وكأنها المعلم الأهم في العلاقات الفرنسية الاسلاميـة، ومع وجود مـايقارب أربعـة ملايين مسلم في هذا البلد الكاثـوليكي تاريخيا العلماني قانـونا، الا ان ازمـة من الـلاثقة والخوف قـائمة مابين المجتمع الفـرنسي والجاليات الـوافدة التي تمد حـزام الفقـر حـول المدن الكبرى بعنـاصره الفتية النشطة.. ومع ازمة التخوف من الاصولية تتضخم المخـاوف وردود الفعل، وتحاول بعض الجهات الفرنسية الـرسمية والشعبية العمل على تجفيف منابع الاصولية؛ كما تدعي؛ وذلك بهدف فرض المنهج العلماني على حياة هؤلاء المهاجرين او المتولدين منهم في فرنسا..

في المقـال التـالي المترجم عن (انترنـاشــونـال هيرالـدتـربيـون) محاولـة لفهم مـايجري على الساحة الفرنسية، و"الوعي الاسلامـي" تؤكد انها لاتتبنى وجهـة نظر كاتب المقـال وانما تنقل الصــورة لقراء العـربية ليكـونوا على بينـة فيما تنشره الصحافـة الغربية عن الوجـود الاسلامي ونظرة بعض المسؤولين الغربيين تجاه الجاليات ومستقبلها.

● طردت الحكـومة الفـرنسية الامـام التركي حسين كونص (٥٩عـاما) لانه قال: «ان قـانون الله له الاولوية على القانون الفرنسي»

● تخشى الحكـومـة الفــرنسيـة ان يتسلل الاصـوليون في صفـوف المهاجـرين المسلمين في فرنسا وعددهم يتجاوز ٣,٥ مليون نسمة.

● تسعى الحكومـة الفرنسيـة الى الحفاظ على التجانس الثقافي الفرنسي مهما كان الثمن، وتريد للاسلام نفسه ان يصبح اسلاما فرنسيا.

● يقول كثير من الخبراء الفـرنسيين ان الفتاة المسلمة؛ التي لاترغب باتباع تقاليد جاليتها؛ تجد مايحثها على النجاح اكثر من الفتيان.

كانت الحكـومة الفـرنسية قـد سمحت لنظار المدارس بالتصرف طبقا لما يرونه مناسبا، عندما ظهـرت فتيـات مسلمات في بعض المدارس وقـد غطين رؤوسهن قبل اربعـــة اعـــوام، فيما اعتبر اختبـارا للتقــاليـد العلمانيــة لنظـام المدارس الحكومية، وقد فضل معظم النظـار ابداء مرونة على مجابهة المسلمين المحليين.

الا انه عندما اطاعت فتـاتان تركيتان وفتاتان مغربيتان اوامر آبـائهن وامهاتهن الشهر الماضي وحضرن الى مــدرستهن وقــد غطين رؤوسهن بمناديل، امر ناظـر المدرسة بمنعهن من حضور الدروس الى ان يتخلين عن عادتهن الدينية.

اجراء فرنسي متشدد

وذهبت الحكـومـة الفرنسيـة خطوة ابعـد من ذلك عنـدمـا طردت مـن فرنســا الامـام التركي حسين كـونص (٥٩ عاما) لانه سـاند مـوقف الفتيات وقـال، «ان قانـون الله لـه الأولويـة على القــانـون الفــرنسي». كما احتجـزت مـولاي حسن، وهو مستشار اسلامي آخر في منزله.

ولم يكن الحادث في حد ذاتـه سوى مـلاحظة هامشية لمسرحية العلاقـات الفرنسية مع الأعداد الكبيرة من الاجانب الموجودين في فرنسا، وان كان يمثل اشارة واضحة الى ان حكومة اليمين الوسط الفرنسيـة الجديدة تخشى من كـون الاصوليين المسلمين قد بدأوا يتسللون في صفوف المهاجرين المسلمين في فـرنســا والـذين يبلغ عـددهم ٣,٥ ملايين.

ابعد من القرار

بل ويـؤكـد ذلك الحادث ادراكـا جديـدا بـان التماسك الاجتماعي في فـرنســا مهدد بـالخطـر نتيجـة لفشلهـا في دمج المهـاجـرين من العـالـم الثالث.

وقد اشارت الحكـومة الفرنسية بمـوقفها من مسألة مناديل الرأس الى انها لن تسمح بعد اليوم بتعدد الثقافات.

وتصر الحكــومـة على انها لاتتعصب ضــد الاسلام، لانه من غير المسمـوح به ابداء اي تعبير ديني من اي نـــوع في المدارس الحكـــوميــة الفرنسيـة. الا ان رسالتهـا الواضحـة، رغم ذلك، هي انـــه يجب الحفـاظ على التجـانـس الثقـافي الفـــرنسي مهما كـان الثمن، وانـــه ينبغي حتى للاسلام في فرنسا أن يصبح إسلاما فرنسيا.

وقـال بيير ليلوتش، وهـو نـائب محافظ يمثل احـدى ضواحي بـاريس يقيم بها عـدد كبير من المهـاجرين «ان التعـددية الثقـافية تعني نهايـة فرنسا.. وبوسعك ان تكون كما تريد مسيحيا او يهوديـا او مسلما ولكننـا جميعا غـاليـون ولن يكون البديل سوى ايجاد جيوب ثقافية معزولة»

عدم الانسحاب العرقي

الا ان ذلك قد حدث فعلا. فـالمهاجرون العرب والافارقة واطفالهم المولودون في فرنسا يعيشون بشكل اجمالي في ضـواح حـول بـاريس ومـدن فرنسية اخـرى. وهم يشكلون حاليـا طبقة دنيا لاتثق في المجتمع الفرنسي ولاهو يثق بها.

ويقول ليلـوتش، وهو ايضا مستشـار للزعيم المحافظ جاك شيراك« اذا مـااستمرت الامور على ماهي عليـه فاننا مقبلون على كارثـة، واذا كانت الضواحي لم تنفجر بعد، فما ذلك الا لان الاطفال لايملكون بنـادق، الا ان هنالك كـراهية متنـامية تجاه فرنسا».

وكخطوة اولى فـان الحكـومـة الفرنسيـة تعود لتطبيق طـريقـة نجحـت في دمج حـوالي سبعـة

ملايين من البولنديين والايطاليين والروس والاسبان والبرتغاليين خلال فترة مابين عام ١٨٨٠ وعقد الستينات من القرن الحالي، ويعني ذلك التعامل مع المهاجرين كافراد وليس كجاليات واستخدام المدارس لتحويل اطفالهم الى رجال فرنسيين ونساء فرنسيات .

ولكن الوضع معقد هذه المرة اذ ان معظم المهاجرين الحاليين ليسوا اوروبيين وليسوا نصارى. ولذا فان الحكومة الفرنسية تحتج بان كل شيء يوكد على الاختلافات الثقافية والدينية كوضع فتيات المدارس المناديل على رؤوسهن وتعليم اللغة العربية في المدارس.

يـزيد من فصل المهاجرين عن المجتمع الفرنسي،ممايعزز بدوره العنصرية وارهاب الاجانب لدى الفرنسيين.

خطة للفرقة والاندماج

ويقول جان كلود بارو، وهو حبير حكومي لشؤون الهجرة، « ان الفرنسيين ليسوا عنصريين ولكنهم يريدون من الاجانب ان يصبحوا فرنسيين،وان يكونوا كتومين متحفظين فيما يتعلق بالديانة وان يندمجوا في المدارس كافراد ولدينا الان لاول مرة اناس مولودون في فرنسا وليسوا فرنسيين».

وانه لمن الاهمية بمكان ان اعدادا متزايدة من المعلمين الفرنسيين يتبنى وجهة النظر هذه، وتعتقد بان تجاح عملية الاندماج يتطلب تشجيع المهاجرين الذين يودون الاستقرار في فرنسا ،ومعظمهم لايعتزم العودة الى الوطن، على تبنى تقاليد فرنسا وقوانينها ولغتها.

ويقول برنارد دواتيس الذي يدير مدرسة مكتظة باطفال المهاجرين في ضاحية سانت ديتيس،«لقد عززنا التعددية الثقافية خلال عقدي السبعينات والثمانينات وكنا نحيي الاختلاف الثقافي معظم الوقت، اما الان فان البندول يتحرك في الاتجاه المعاكس»

ويرى مسئولون حكوميون ومدرسون، من المشتركين في هذا النقاش« ان الولايات المتحدة وبريطانيا ،حيث يسود التسامح ازاء الاختلافات اللغوية والثقافية لدى المهاجرين،بل وحيث يتم تعزيز هذه الاختلافات ،ليستا بالمثال الذي ينبغي للمرء ان يحذو حذوه، ويقول مسؤول حكومي، إن مايحدث في بعض المدن الاميركية يعتبر تحذيرا لما يمكن ان يحدث هنا».

وفي محاولة لتشجيع اطفال المهاجرين الذين يولدون في فرنسا على اتخاذ هوية فرنسية،غيرت الحكومة الفرنسية مؤخرا قانون الجنسية لديها،فبدلا من ان يصبح هؤلاء مواطنين فرنسيين، بصورة تلقائية حال بلوغهم سن الثامنة عشرة،صار لزاما عليهم ان يتقدموا بطلب للحصول على الجنسية الفرنسية في اي وقت بين سن السادسة عشرة والحادية والعشرين. ولكن هذا الاجراء لا يتعرض لمسألة مقاومة فرنسا لقبول هؤلاء الاشخاص كفرنسيين حقيقيين.

ولم تحافظ فرنسا سابقا،على عكس الولايات المتحدة ،على هوية المهاجرين اليها عن طريق الاشارة اليهم كبولنديين ـ فرنسيين او ايطاليين فرنسيين او برتغاليين فرنسيين ،الا ان هنالك الان في فرنسا اناسا ولدوا فيها ويشار اليهم على انهم «بيورز» وهو لقب باللغة الدارجة يطلق على اطفال مهاجري شمال افريقيا ممن ولدوا في فرنسا،وليس له معنى غير ذلك.

شهادة من داخل البيت الفرنسي

ويعتبر كوفي يامغنان،المولود في طوغو،مثالا نادرا لمهاجر غير اوروبي ارتقى في سلم النظام السياسي ،الا انه ،وحتى بعد ان عمل كوزير للاندماج في الحكومة الاشتراكية السابقة، يعتقد بان الفرنسيين لايتقبلون مهاجري العالم الثالث عن طيب خاطر.

وهو يقول،« ان هؤلاء المهاجرين بارزون بوضوح،فبوسعك ان تراهم في الشارع، اذ ان الوانهم وممارساتهم الدينية مختلفة.كما ان معظمهم يأتي من مستعمرات سابقة،ولذا فانه من السهل للفرنسيين ان يفكروا: انتم ادنى منزلة لاننا قد استعمرناكم،وكما هو الحال في الولايات المتحدة، فان غير البيض في فرنسا ينجحون غالبا في مجالي الرياضة البدنية والترفيه اولا. الا ان حتى(امينة) وهي مغنية محبوبة مولودة في تونس،تذكر ان سائق تاكسي قد اخبرها شبه مازح بعد ان تم اختبارها لتمثيل فرنسا في مسابقة اوروبية للاغاني،«انت تعلمين،انك اذا فزت فأنت فرنسية،واذا خسرت فأنت عربية»

أزمة الحجاب مرة اخرى

ويوضح النزاع الاخير ،حول مناديل الرأس في مدرسة نانتوا الواقعة على بعد تسعين كيلومترا الى الشمال الشرقي من ليون،المشاكل الجديدة التى تواجه نظام التعليم الفرنسي،فمع ان هذا النظام كان ناجحا جدا في الماضي في تحويل اطفال المهاجرين الى «غاليين»، الا انه يعاني الان بشدة من سيل من الاطفال الاجانب ذوي لغات اجنبية وعادات اجنبية. وقد ايدت ادارة المدرسة قرار تعليق دراسة الفتيات، الا ان محاميهن ذكروا انهم سيستأنفون لسلطات الاقليم. وقال يامغنان،«ان محاولة دمج الجيل الاول من المهاجرين تبديد للوقت. ويجب ان يكون هدفنا هو الجيل الثاني الا انه من الصعب حقا عندما يكون لدى المدرس تلاميذ من سبع عشرة جنسية، فالاطفال يتعلمون في المدرسة شيئا الا انهم يذهبون الى البيت الى والدين من عالم اخر،وهم لايدرون في النهايةمن ينتمون».

جذب الفتيات ايسر من جذب الفتيان

ويقول كثير من الخبراء ان الفتيات المسلمات اللواتي لايرغبن في تكرار حياة العزلة التي عاشتها امهاتهن، يجدن مايحثهن على النجاح أكثر من الفتيان فهذه فتاة فرنسية من اصل جزائري في الثامنة عشر من عمرها تقول انها تشعر بانها حرة وانها تتجاهل اوامر من والديها بألاتخرج الا مع فتيان مسلمين. وقالت «انني متاكدة ان لديهما بعض الشك. ولكن ماذا بوسعهما ان يفعلا». كما ان بنات المهاجرين يجدن ـ عادة ـ عملا بعد التخرج من المدارس،في حين ان اخوانهن العاطلين عن العمل والذين لم يتعلموا جيدا كثيرا ماينتهون الى ارتكاب جرائم صغيرة والاتجار بالمخدرات.

والشبان النافرون ــ من المجتمع الفرنسي والذين يشعرون بالاستياء بشكل خاص لانهم لم يجدوا مكانا في ذلك المجتمع ــ هم الهدف الرئيسي للاصوليين المسلمين.

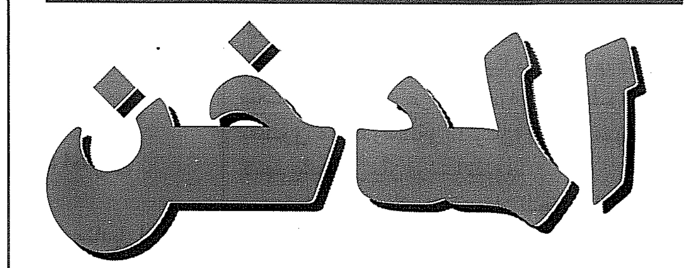
وتقول المغنية التونسية آمنة: «انني قلقة بسبب الاصوليين لان رجال الشرطة لايذهبون الى الضواحي التي تعج بالجريمة وبالمخدرات ولكن الاصوليين يوفرون شيئا من النظام، فهم يبعدون الفتيان عن المخدرات ويجعلونهم يقبلون على الدراسةو الفتيان اهداف سهلة لانهم يشعرون بأن فرنسا تذلهم»

ويقول ليلوتش إنه يعتقد بان الجواب الوحيد يكمن في توزيع المهاجرين العرب والسود على عدة مناطق لايجاد جاليات مختلطة.

الا انه يعترف بان المجتمعات الفرنسية تقاوم مثل عملية الدمج هذه والتي تكلف اموالا اكثر مما هو متوفر□

بقلم: محمد بشير الوظائفي

ما الذي يطرأ على



المدخن

بعد إقلاعه عن التدخين؟

من المعلوم انه ليست هناك ضرورة لان يضع الانسان نفسه في مواطن الخطر التي يسببها التدخين، وهذا طبعا ليس الدافع لاي انسان لكي يدخن. فأنت تدخن لانك تستمتع بالتدخين، ولكن هل حقيقة انك تستمتع به بشكل ترجح فيه عبودية العقل وخسارة اللياقة البدنية التي تسببها عادة التدخين؟

هل توقفت مرة للتفكير بما قد تحققه لو اقلعت عن التدخين؟

من الناحية المالية فأنك ستوفر مبلغا ليس بالكثير لكنه مالك ومال أبنائك على الاقل، ولكن هناك فوائد هامة ستجنيها حتما بعد الاقلاع عن التدخين:

١ـ ستتحسن حالتك البدنية فورا: بعد عدة ايام من اقلاعك عن التدخين ستشعر انه بأمكانك عمل الكثير، وستشعر براحة اكثر عندما تصحو من النوم صباحا.

٢ـ ستعود اليك حاستا المذاق والشم بكامل نشاطهما: ستحس بعبق الازهار في الحديقة وبطعم طعامك بشكل افضل. وعليك الا تأكل كثيرا لان شهيتك ستزداد للطعام.

٣ـ بعد اقلاعك عن التدخين بأسبوع تقريبا ستلاحظ كيف ان للغرفة الملوثة بالدخان رائحة كريهة ـ لم تكن تعير هذا

الامـر اي اعتبار قبل اقـلاعك ـ وتعجب كيف اوهمك الشيطان لتلوث هـواء الغرفـة بمثل هذه الطريقة حينما كنت تدخن.

٤ــ ستكـون اقـل عـرضـة للمرض: لن تشعـر انك افضل فحسب، بل سنة بعـد سنـة ستجـد ان تعـرضك لاخطـار الامـراض تـلاشى الى ان تمر خمسـة أو سـتـة اعـوام على اقـلاعك عـن الـتـدخين حين تصبـح بنفس مستـوى الاشخاص الذين لم يسبق لهم التدخين.

٥ـ ستخفض من تأثير البيئة عليك: وتكون هناك حقيقة انك لن تكون قادرا على قبول فكرة قيـام المدخنين بتلـويث الهواء بعـد ان اكتشفت بنفسك كيف تكون الـرائحة مزعجـة في جو ملوث بالدخان.

٦ــ سيصبـح تنفسك أرق وألطف واسنانك انصع بياضا وبشرتك انقى.

٧ــ سيقدر لك افـراد اسرتك وزمــلاؤك في العمـل واصـدقـاؤك اقـلاعك عن التدخين.

٨ــ ستشعـر انك حـر،ومستقل بـرأيك وقـرارك ولست عبدا للسيجارة.

لقـد صـدرت حتى الان كتب عـديـدة تتحـدث عـن كيفيـة الاقلاع عن التـدخين ونحن هنا نختلف مع معظم تلـك الطـرق والافكار ونضع خبرتنـا خلال عدة سنـوات والتي نـرى فيها نموذجا امثل لمساعدة المدخنين ،فاذا لم تحقق الغرض المطلوب حينئـذ يمكن اخـي المدخن تجربة الطرق الاخرى..ونقول بعـد تجربتنـا وخبرتنـا مع الآخرين:

ان اهم عـامل لـلاقـلاع عن التدخين هو التصميم الشخصي لكسر عـادة الـتـدخين والتغلب عليها نهائيا.

الإقلاع الفوري

والاقلاع الفوري الكـامل هو افضل طريقـة لمعظم المدخنين، فكر بالامر وقرر بنفسك وأتلف مـا معك من سجـائر وأزل من امــامك ومن بيتـك ومكتبك منافض السجائر وكل مـايذكر بها ،فكـر بعـادة الـتـدخين واخطـاره وحـاول ان تقـاوم اغراءاتها.

اذا كنت في منصب حسـاس فليس من المفضل ان تتـوقف عن التدخين خـلال ايام العمل، انتظـر حتى يـوم العطلـة الرسمية (الخميس أو الجمعة) عندمـا يكون وقتك ملكك حتى يمكنك الـتركيـز اكـثـر،ومن المستحسن ابلاغ كل من حولك بقـرارك الاقـلاع عن الـتـدخين لكي تضمن عدم قيام احدهم ـ اذا كـان مدخنـا ـ بإغرائك في تدخين سيجـارة يقدمهـا اليك حيث سيكـون على علم بانك اقلعت عنـه ويحترم رغبتك.عـلاوة على ذلك فـان اعـلانك لمن حـولك انك اقلعت عن الـتـدخين يجعلك في مـوقف تحاول فيـه الظهـور امـام الجميع بـانك حـازم في قـرارك ولن تتراجع عنـه تحت ايـة ظروف.

الجلسات الجماعية

يجد بعـض المدخنين ان الاقلاع عـن التدخين بـواسطة الجلسـات الجماعيـة اسهل لانهم يشعـرون ان معهم اصـدقاء وزمـلاء يعانـون من نفس المشكلـة .والطـريقـة المعـروفـة ان يجتمع عـدد من المدخنين الذين يعملون في نفس المكان ويتفقون على الاقلاع عن عـادة التـدخين معـا، بحيث لايتعـدى عـددهم سبعـة أو ثمانيـة اشخـاص.وتقـوم المجموعة باتباع تعليمات احدى النشرات أو الكتب الخاصـة بمكافحـة التدخين ويتبـادلون الحديث حول الموضوع وحول المشاكل الصحيـة والاجتماعية التي يعـانـون منهـا بسبب التدخين وحبذا لـو كان مع تلك المجموعـة طبيب متخصص في هذا الموضـوع لتوضيح وشرح مايصعب أو يخفى عليهم،وعلى تلك المجمـوعـة ان تلتقي اسبوعيا وعلى مـدار اكثـر من شهـر حتى تكـون النتـائج مضمـونـة النجـاح وبحيث يتجاوز افراد المجموعة الايام الحرجـة التي تكـون الاكثـر صعوبة على أي مـدخن يبدا في الاقلاع عن التدخين..

بعض الصعـوبـات التي تواجه المقلع عن التدخين

حين تقلع عن التدخين، عليك ان تتـوقع بعـض المصـاعب نتيجـة كسرك عـادة تعـودت عليهـا مـدة طـويلـة وكنت تمارسها عدة مرات يوميا. واذا ماتوقعت مثـل هذه المصاعب/ أو المتـاعب،فـانك ستكـون مستعدا لمواجهتها بارادة قوية وثبـات وحـزم خـاصـة في الاسبـوع الاول من اقـلاعك، وبعدئذ ستصبح في بـر الامان وتكون الامور اسهل من خلال نمط حياتك الجديد:

١ــ حـاول ان تقضي وقتـا اطـول خارج بيتك ــ في الهواء الطلق ــ لان ذلك يقلـل من رغبتك في الـتـدخين. وتنـاول فواكه أو عصيرا طازجا أو علكا (غير محلى) وتجنب الحلويات.

٢ــ ستشعـر بأرق وعـدم امكانية النوم، لكن ثق بان ذلك سيكـون في البـدايـة فقط،فـالاتقلق،وننصحك بمحاولة المشي طـويلا في المساء قبل مـوعـد نـومك لان ذلك سيساعـدك على النوم، وبعض الناس يجد في تنـاول كوب من الحليب قبل النـوم عـامـلا مساعـدا،لكن لاتتناول حبـوبا منومة ابدا.

٣ــ يشتكي المدخنـون السـابقون من زيـادة اوزانهم بعد الاقلاع عن التدخين بسبب اقبـالهم على تنـاول الطعـام بشكل اكثـر. وهنـا ينبغي ان يكون الانسان معتـدلا ويراعي هذا الامر بنفسـه بحيث يتناول وجبات غنيـة بحاجـات الجسم لكن بكميات قليلة وان يكثر من تناول الخضروات والفواكه وان يقلل مـن المواد الـدهنيـة والحلويات والنشويات.

كما ينبغي ممارسة التمارين الريـاضية بحيث تعيد للرئتين كفاءتهما الطبيعية بعـد التوقف عن التدخين.

٤ـ ستصـاب احيانـا بشرود الذهن ـ لـذلك حاول ان تشغل نفسـك بـأي شيء وقلـل مـن جلـوسك امـام التلفـاز. وعلى سبيل المثـال يمكنك المشى على سـاحل البحـر أو لعب التنس وغيرها من الالعاب الرياضية التي تنشط الـدورة الـدمويـة وبنفس الـوقت تشغلـك عن التفكير بالسجـائر. كما يمكنك الـذهاب الى المكتبـة العامـة، أو احد مراكز الشباب حيث يكون التدخين غير مسموح داخلها.

٥ــ وهنـاك الامـور التي تـذكـرك بـالسيجـارة بحكم العادة: كأن تشعـر بـالـرغبة في التدخين بعـد تناول وجبـة ،أو مع الشـاي أو القهـوة أو امـام التلفـاز لـذلك عليك ان تغير من نمط حياتك وتبعد كل مايذكرك بالتدخين خاصة في الايام الاولى لاقلاعك عن التدخين.

وكما قلنـا آنفـا، حـاول ان تشغـل نفسـك وتقلـل مــن الجلوس امام التلفاز واذا كانت القهوة تذكرك بالسيجار يمكنك اضـافـة الحليب اليهـا أو الى الشاي وتضعهـا في كوب بـدلا من الفنجـان التقليدي للقهـوة. المهم تغيير النمط الـذي تعودت عليه حينما كنت تدخن.

واعـود الى تـذكيرك ايها الأخ الكريم بأن اهم عـامل في نجاح الإقلاع عـن التدخين ـ قنـاعتك بضرره البـالـغ لـك ولمن حـولك،وحـزمك في تنفيـذ امـر اتخذتـه لمصلحتك وكسر عـادة سيئـة ضـارة تعـودت عليهـا وتهدد حيـاتك وحينئـذ ثق انك ستنجح، وتتغلب على السيجارة القاتلة□

ليس في الاسلام تشريعات ثابتة ظهر عجزها وفشلها فوقفت مانعا دون تقدم البشرية وسلامها ورفاهيتها
انزل الله تعالى التشريع الإسلامي ليعالج حاجات البشرية، ويصحح أوضاعها ويرشدها إلى طريق الصواب والفطرة السليمة
شهد منصفو الغرب كالفيلسوف برناردشو بعظمة الاسلام، وانه وحده القادر على حل مشكلات عجز النظام



الإسلام بين الثبات والتطور ١/٢

بقلم: محمود مهدي استانبولي

تحدثنا في بحث سابق في هذه المجلة بصورة مفصلة عن موضوع تطور العقيدة والأخلاق والتشريع، وأوضحنا نتائجه الهدامة على الأفراد والجماعات والشعوب، وأثبتنا بأدلة وتجارب لا تقبل الشك، كيف قاد هذا التطور - ويقود - البشرية في طريق الفساد والهلاك، مما دعا المفكرين للنجاة منه والبحث عن تشريع يكفل للعالم بصورة عامة، وللغربيين بصورة خاصة، سبيل السعادة والرقي الحقيقيين؟

والغريب أن بعض الغربيين، ومن يدور في فلكهم من العرب — على الرغم من مساوىء التطور - يعيبون على الاسلام ثباته، زاعمين أنه يحول لما كانوا متمسكين به، غدوا أرقي وأقوى أهل الأرض، وأسسوا حضارة دمشق وبغداد والاندلس وكانوا من أهم أسباب مدنية الغرب المعاصرة ومع كل ذلك يحق لنا قبل ان نتقدم بالإسلام الي الغرب ان نتوجه إلى خصومه بالسؤال التالي:ما هي التشريعات الثابتة في الإسلام التي ظهر عجزها وفشلها فوقفت او تقف مانعا دون تقدم البشرية وسلامها ورفاهيتها؟! واتضحت مصادمتها للفطرة الإنسانية السليمة التي ينبغي أن تكون الشريعة متجاوبة معها؟

إن هؤلاء الخصوم الغربيين سيقفون - ولا شك — مشدوهين حيارى أمام هذا السؤال ﴿فبهت الذي كفر﴾ (البقرة/ ٢٥٩)، فإنهم إذا انصفوا وحكموا عقولهم، لا يستطيعون ان يذكروا مثالا واحدا في الاسلام يحول دون التقدم، وتحقيق السلام والسعادة لاتباعه، وهما الشرطان الأساسيان لكل حضارة صالحة.

نعم قد يذكرون - إذا صدقوا وأخلصوا — أمورا في الإسلام يجهلون حكمها، ولكنهم إذا ما ذكرت لهم هذه الحكمة أو الحكم، طأطؤا رؤوسهم احتراما وخشوعا وإعجابا، اما اذا كانوا معاندين متعصبين، فلا يمكن اقناعهم، ولكننا نحدثهم خدمة للحقيقة والتاريخ. كيف يمكن الاعتراض على ثبات التشريع الإسلامي، وهو تنزل من رب العالمين، جاء ليعالج انحراف البشرية وتطورها الزائف، ويصحح اوضاعها ويعيدها إلى طريق الصواب والفطرة السليمة، بل هو التشريع الذي يسير نحوه الغرب اليوم شاء أم أبى، نذكر كمثال سريع على ذلك مشروعية الطلاق إذا روعي فيه الشروط التي وضعها الإسلام، فها هو ذا الغرب بأسره، حتى النكبات والويلات. وكم عابوا على الإسلام وحملوا عليه الحملات الشديدة - بسبب اباحته الطلاق.

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

ومالنا نذهب بعيدا، وها هم أولاء المنصفون من مفكري الغرب، وهم يعدون بالمئات، وفي مقدمتهم: الفيلسوف الانكليزي برناردشو، شهدوا صراحة بعظمة الإسلام، وانه - وحده - القادر على حل جميع مشكلات العالم عامة ومشكلات الغرب خاصة.. وقد اعتنقه كثير منهم ونشروا الكتب والمقالات عن سبب اسلامهم على الرغم من تربيتهم الدينية المعادية للإسلام التي تلقوها في دورهم ومدارسهم وكنائسهم.

بين التجربة والفطرة

وهاهوذا الرئيس الصيني ماوتسي تونغ نفسه يعلنها صريحة في الاذاعات، قبل زيارة الرئيس الأمريكي السابق نيكسون لبلاده منذ زمن ليس بالبعيد، فكان مما قال: «يجب إيجاد نقاط التقاء بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي في نظمهما».

وهذا هو الاسلام، الذي دعا إليه الرئيس الصيني دون أن يشعر، مدفوعا من قبل فطرته البشرية. وفي هذا التصريح اعتراف ضمني آخر باعلان افلاس نظامه، فأخذ يطالب بتنقيحه وتلقيحه بنظام وسطي بين الشيوعية والرأسمالية...

وليس هذا الإعلان أو الاعتراف بافلاس النظم المعاصرة، جاء من جانب واحد، فهاهوذا الغرب الرأسمالي الديمقراطي نفسه يسير نحو التشريعات الإنسانية في تحقيق حقوق العمال والطبقات الفقيرة والحد من ويلات الرأسمالية الجائرة واستعباد الاغنياء وارباب العمل بعمالهم. مما دعا إليه الإسلام منذ أربعة عشر قرنا تقريبا.

أجل ان الإسلام - والإسلام وحده - هو الذي يحقق نقاط الالتقاء الذي يطالب به زعماء المعسكرين الغربي والشرقي.

إن الإسلام وسط بين الرأسمالية والشيوعية

إن الإسلام وسط بين الديمقراطية والدكتاتورية

إن الإسلام وسط بين الفردية والجماعية

إن الإسلام وسط بين الروحية والمادية

إن الإسلام وسط بين الليبرالية والتقيد

وهو دواء بل بلسم مجرب أتى باعظم النتائج في القرون الوسطى، فجعل من الشرق لؤلؤة متلألئة ومنارة مضيئة أسست حضارة دمشق وبغداد والاندلس على أسس إنسانية وعلمية وخلقية بسرعة عجيبة، بينما كانت اوربه نفسها في هذه القرون ذاتها تعيش في ظلام دامس وانحطاط سحيق مما هو مسجل على صفحات التاريخ، ولا تزل آثاره باقية إلى يومنا هذا ناطقة بعظمة الإسلام ونشره للعلم والحضارة وها هم أولاء الغربيون انفسهم في العصر الحديث يأسفون نادمين لمقاومة قوادهم للفتح الإسلامي، فقد أعلن كثير من أدباء فرنسا - وفي مقدمتهم الأديب الكبير «أناتول فرانس» متطرقين لمقاومة الجيوش الفرنسية للفتح الاسلامي: لاليت شارل مارتل قطعت يده ولم ينتصر على عبدالرحمن في معركة بواتية - بلاط الشهداء - فإن انتصاره عليه اخر المدنية عن فرنسا عدة قرون إلى الوراء، فلو دخل المسلمون بلادنا لمدنوها وانقذوها من ظلام الجهل والانحطاط كما فعلوا في الأندلس حيث جعلوا منها جنة الدنيا ومشعلا للحضارة والعلوم.

هذا هو المجد!

ومن مثل هذه التصريحات يتأكد الجميع من عظمة الإسلام ومبلغ حاجة البشرية اليه، على الرغم من ثبات تشريعاته، مع العلم أن هذا الدين كان العامل الحقيقي لحضارة الغرب المعاصرة، كما يشهد بذلك التاريخ والعلماء الغربيون المنصفون.

ومن المؤسف - والمؤسف جدا - أن بعض من يتصدى للدعوة للاسلام، بدلا من أن يجابهوا الغربيين بمثل ما سبق من المعلومات في بيان خرافة - التطور وسخافتها وويلاتها، راحوا - ارضاء لهؤلاء الغربيين - يعلنون: إن الإسلام متطور! ويثبتون ذلك بمثل فعل الخليفة عمر بن الخطاب لما منع دفع سهم المؤلفة قلوبهم حينما قوى الاسلام، مع أن سهمهم منصوص عليه في القرآن.

كما يثبتون هذا التطور أيضا بعدم توزيع هذا الخليفة سواد العراق على المجاهدين الذين فتحوا تلك البلاد كما تنص على ذلك آية الغنائم: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل﴾ [الانفال: ٤١].

إن هذا الاستدلال في غير موضعه، فإن ما فعله الخليفة عمر في عدم دفع سهم المؤلفة قلوبهم، كان فهما خاصا منه، وهو أنه لا يدفع اذا قوى الاسلام. ولكنه لم يحالفه الصواب في ذلك كما جاء ذلك مفصلا في تفسير الامام ابن كثير. ولو بقي هذا السهم يدفع، لما بقى ذمى في بلاد العرب، وبلاد البلقان وغيرها، ولدخلوا في دين الله افواجا تبعا لرؤسائهم ورجال دينهم، فإن كل معبد يدخله صندوق من الذهب، لا بد أن يسلم أهله!

أما عدم توزيع هذا الخليفة سواد العراق على الفاتحين، فكان ذلك منه اتباعا لنص آخر فعله رسول الله ﷺ في فتح مكة، فقد دخلها فاتحا، ولم يوزعها على الفاتحين، فكان ذلك تخصصا منه (ﷺ) للآية السابقة، وقريب من هذا فعله الرسول لما فتح خيبر، فوزع نصفها على الفاتحين، وابقى نصفها في يد اليهود على ان يعطوه غلتها فيوزعها على المستحقين كل عام.

ومما سبق نعلم أن ما قاله بعض الباحثين بان ما فعله الخليفة الراشد، كان خروجا منه عن حرفية النص دون روحه، هو جهل وقصور منهم، وقد تكلمت على ذلك مفصلا في مقال «اجتهادات الخليفة عمر» نشر في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية منذ بضعة اعوام.

ولابد من الاعلان في هذا المقام عن ان التطور الذي يحول دونه الاسلام، ويحاربه بلا هوادة، هو التطور في العقيدة، والتشريع والاخلاق، فكل ذلك ثابت، مادامت الفطرة البشرية السليمة ثابتة لا تتطور، كما ذكرنا سابقا. ان الاسلام دين مطور لا متطور في هذا المجال، فهو ليس كالحرباء، يلبس لكل حالة لبوسها، بل يقف كالطود الاشم ليصحح الأوضاع الشاذة، والنفوس المريضة، ويثبت الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ﴿لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ ويعلنها صرخة مدوية في وجه التطوريين، فلا ينهزم أمامهم ولا يكون ذليلا لهم وما أروع ماقاله الكاتب الإسلامي الكبير سيد قطب رحمه الله تعالى:

«... والاسلام يواجه «الواقع»، دائما، ولكن لا ليخضع له! بل ليخضعه لتصوراته هو، ومنهجه هو، وأحكامه هو، وليستبقي منه ماهو فطري وضروري من النمو الطبيعي، وليجتث منه ماهو طفيلي، وماهو فضولي وماهو مفسد... ولو كان حجمه ماكان.. هكذا فعل يوم واجه جاهلية البشرية، وهكذا يفعل حينما يواجه الجاهلية في أي زمان.

الإسلام بين الثبات و التطور

إن أولى بوادر الهزيمة هي اعتبار «الواقع» أيا كان حجمه، هو الأصل الذي على شريعة الله أن تلاحقه! بينما يعتبر أن منهج الله وشريعته هي الأصل الذي ينبغي أن يفيء الناس اليه، وان يتعدل الواقع ليوافقه. وقد واجه الاسلام المجتمع الجاهلي العالمي - يوم جاء - وفق منهجه الخاص، ثم دفع به إلى الأمام.

وموقف الإسلام لا يتغير اليوم حين يواجه المجتمع الجاهلي - العالمي - الحديث. انه يعدله وفق منهجه، ثم يدفع به إلى الأمام.

وفرق بين الاعتبارين بعيد. فرق بين اعتبار «الواقع» الجاهلي هو الأصل، وبين اعتبار المنهج الرباني هو الأصل.

انني انكر واستنكر استفتاء الاسلام اليوم في اية مشكلة من مشكلات هذه المجتمعات، احتراما للاسلام وجديته... وإلا فأي هزء واستخفاف أشد من أن تجيء لقاض تطلب حكمة وأنت تخرج له لسانك! وتعلنه ابتداء انت لا تعترف به قاضيا، ولا تعترف له بسلطان، وانك لن تتقيد بحكمه الا اذا وافق هواك! والا اذا اقرك على ماتهواه!

والذين يستفتون (الاسلام) بحسن نية أو سوء نية هازلون! والذين يردون على هذه الاستفتاءات - بحسن نية أو بسوء نية - والذين يتحدثون عن مكان أي وضع من أوضاع البشرية الحاضرة من الاسلام ونظامه، اشد هزلا...(!)

والغريب أن يحمل الاعداء على الاسلام مثل هذا التطور المنحرف الذي تحدثنا عنه سابقا، فهم قد جربوا، كما جربنا نحن انفسنا ايضا نظما عديدة متطورة فما زادتهم وزادتنا إلا فشلا ونكبات.. فهل من معتبر؟

ثبات مبادىء الاسلام

ومهما كان من ثبات مبادىء الاسلام الأساسية، فإننا لا ننكر أن هناك كثيرا من الأمور الفرعية سكت عنها هذا الدين العظيم، وتركها لاجتهاد المجتهدين بشرط ألا تخرج عن روح الإسلام وأهدافه، ومن ذلك عرفت القاعدة الفقهية: (تتغير الأحكام بتغير الأزمان) ويراد بها الأمور التي ليس عليه نص من قرآن أو سنة.

وأهم ما ينبغي أن ننبه إليه بمناسبة الكلام على التطور أن الإسلام يدعو إلى المسارعة للتطور المادي والعلمي والصناعي، وهو لا يشجع عليه فحسب، بل يعاقب على تركه ويشيد بعلمائه. وقد جاءت الآيات العديدة تعلن بأن الله سبحانه سخر للبشر مافي السموات والأرض للمسارعة إلى الإفادة منها. وقال سبحانه: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال) فهو تعالى لم يذكر السيف والرمح والسهم، تلك الأسلحة التي كانت شائعة حين نزول كتابه، بل ذكر القوة، وهي تتطور من زمن إلى آخر مما لم يكن يتصوره العقل، وهذا من دلائل نبوته (ﷺ). ولا يقتصر القرآن على الحض على التطور المادي والعسكري، بل راح يبشر بجوار في البحر كالأعلام - أي الجبال - فتحقق بناؤها - ويا للأسف - على يد الغربيين في العصر الحديث، كما بشر أيضا بوسائل مواصلات أخرى غير المعروفة فقال: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون﴾ (النحل: ٨).

وقال كذلك: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون. وخلقنا لهم من مثله مايركبون﴾ (يس: ٤١) ومعنى المشحون هنا: المشحون بالبخار، وقوله ﴿وخلقنا لهم من مثله مايركبون﴾ إشارة إلى القطارات البرية التي اخترعت بعد عدة قرون من الإعلان عنها.

ومن أروع ما يحسن أن نورده في هذه المناسبة للبرهنة على عظمة ثبات «الأيديولوجية» الإسلامية الأمثلة التالية، بل الحلول العجيبة بين مختلف النظريات التشريعية.

١ - قضية اعدام قاتل العمد، ففي الغرب نظريتان حول هذه المشكلة، أخذ بكل منهما بعض حكوماته.

النظرية الأولى تقول بوجوب اعدام هذا القاتل، انتقاما منه وزجرا لغيره من الاقدام على مثل هذه الجريمة النكراء. وتقول النظرية الأخرى بعدم اعدامه، وذلك لأن المجتمع قد خسر شخصا، فلا يصح أن يخسر آخر، وخاصة إذا كان نافعا، وهناك عقوبات أخرى تفرض على صاحب هذا الجرم.

ولا شك أن لكل من النظريتين السابقتين محاسن ومساوىء، وقد اشتمل الاسلام الثابت على محاسن كل منهما، وخلا من مساوئهما، مما لا يكاد يخطر على البال. فهو يقول بوجوب إعدام قاتل العمد، إلا إذا عفي عنه ذوو المقتول مقابل دية أو بدونها: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد. والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان...﴾ البقرة ١٧٨ - وهذا الحكم يجهله كثير ممن يبشرون بالإسلام وهذا العفو لا يتصور غالبا إلا إذا كان القاتل صالحا للهيئة الاجتماعية، وقد أقدم على جريمته بدافع طيش أو غيره، فعند ذلك تتدخل هذه الهيئة وتتوسط لدى أهل المقتول للعفو عنه، وقد يعفون، وقد لا يعفون، فتكون النتيجة مجهولة ومعلقة، فلا يسارع أحد على جريمة القتل مادام العفو غير مؤكد. وهكذا يكون الإسلام بثبات تشريعه، قد حقق العدالة والرحمة والمصلحة في وقت واحد مما تعجز عنه التشريعات الوضعية حتى في القرن العشرين(١)

٢ - قضية أجور العمال، فهناك نظريتان أيضا، نظرية تقول: «من كل حسب قدرته، ولكل حسب حاجته» وفي هذا الحل تؤد العبقريات مادام صاحب العيال يأخذ أضعاف ما يأخذه النشيط أو العبقري، وخاصة إذا لم يكن له عيال، مما يؤدي إلى خسارة الأمة من جهود اصحاب المواهب وتقول النظرية الاخرى: من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله» وفي هذا الحل أيضا يتضرر أصحاب العيال، وخاصة اذا كانوا من ذوي الكفاية المحدودة، مما يضطرهم غالبا إلى تشريد أبنائهم بسبب إرسال امهاتهم إلى العمل مع العلم أن رب العمل في ظل النظرية الأولى يتهرب من تشغيل صاحب العيال..

وقد جاء الإسلام الثابت بنظرية جهلها الكثيرون، قد اشتملت على مزايا النظريتين

السابقتين وخلت من مساوئهما، وهي تقول بنظرية «كل حسب مقدرته، ولكل حسب عمله»، فتفتح المجال لذوي الجهود والكفايات والمواهب. أما من لا يكفيه دخله فلا تجبر رب العمل على اعطائه ما يكفيه، خشية من المحاذير السابقة، وكيلا يضطر لرفع الأسعار، مما يحول دون منافسة البضائع الأجنبية. إنما يفتح له الاسلام المجال لمطالبة الدولة بتسديد عجزه من خزينتها من مصارف الزكاة وغيرها، فهو حق معلوم للسائل والمحروم، وخاصة فيما يتعلق بزواجه، وقد جعل الإسلام لمثله الحق أن يستدين ما يلزمه ويرسل «شيكا» على الدولة لتدفع له هذا الدين دون مماطلة. فقد جاء في الحديث «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كلا فإلى الله ورسوله» (أي يدفع عنه بيت المال) الحديث رواه أحمد وابن ماجه وسنده حسن.

وقد أمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز ابان ولايته بدفع ديون الغارمين (المدينين) فكتب له أحد هؤلاء الولاة: كيف ندفع عنهم دينهم، ولديهم كثير من الكماليات؟ فكان جوابه:

«لابد للمسلم من دار تؤويه، وزوجة تضمه، وخادم يخدمه، ودابة تحمله (اليوم سيارة) فادفعوا عنه.

٣ ـ قضية علاقة العامل برب عمله: هناك نظريتان كذلك حول هذا الموضوع، نظرية تجعل من هذا العامل أجيرا ذليلا لرب عمله يشغله دون نظام ولا قبول، والعلاقة بينهما علاقة سيد ومسود. ونظرية تجعل هذه العلاقة علاقة حرب بينهما. ولا يخفى مساوىء كل من النظريتين وآثارهما السيئة على الأمة والوطن.

لنستمع بعد ذلك إلى النظرية الاسلامية ذات الصفة الثانية في تشريعها. وقال النبي (ﷺ) «اخوانكم خولكم، جعلهم الله فتنة (تجربة وامتحانا) تحت أيديكم.

«فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه من طعامه، وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه مايغلبه، فليعنه» رواه احمد والبيهقي وأبوداود وغيرهما وسنده صحيح. وهذا الحديث من دلائل نبوته (ﷺ)، وقد حل مع إيجازه المشكلة السابقة ومشكلتين أخريين أيضا، مشكلة الحد الأدنى للأجور حسب الطريقة المثالية، لا الطريقة الاجبارية التي وردت سابقا، ومشكلة ساعات العمل، كل ذلك جاء به الاسلام دفعة واحدة، قبل أن تكون في عهد نزوله مشكلة عمالية، ولا مطالب عمالية، ولا اضرابات عمالية، ولا احتكارات، وملوك مال.. فما أعظم تقدمية «ثبات الاسلام، ولا غرابة، فهو تشريع إلهي.

لقد جعل الرسول (ﷺ) العلاقة بين العامل وصاحب عمله علاقة أخوة! وناهيك نتائج ذلك في حل مشكلات العمل جميعا، مادام العامل أخا لرب العمل فيحرص كل منهما على صالح الآخر.

إن أخاك الصدق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك

كلكم راع

وقد جاء في الحديث الصحيح: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته... والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته» الحديث رواه أحمد وغيره وسنده صحيح.

وننقل بهذه المناسبة الفقرة الثالثة من حديث النار الذي رواه البخاري ومسلم وحدهما: «اللهم استأجرت اجراءو فاعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت اجره، حتى كثرت منه الاموال، فجاءني بعد حين فقال: ياعبدالله! أدّني أجري. فقلت له: كل ماتري من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق. فقال: ياعبدالله لا تستهزىء بي! فقلت: اني لا استهزىء بك فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئا. اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فأفرج عنا مانحن فيه فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون» الحديث.

٤ ـ قضية الملكية: وهناك نظريتان: نظرية تقول: بأن المالك حر التصرف بملكيته، وينفقها كيف يشاء ولو في الاحتكارات والغش والفساد في الأرض، وتبديدها بلحظات على موائد القمار، وترك أهله وأولاده جياعا مشردين، ولا يخفى نتائج ذلك من الأضرار بالمجتمع والأفراد. ونظرية جاءت كرد فعل للنظرية السابقة، فمنعت الملكية الفردية بالكلية، للنجاة من شرورها السابقة، ولكنها ثبطت الهمم وزهدت في العمل.. ولنستمع بعد ذلك إلى النظرية الاسلامية الثابتة في الملكية.

إنها وسط بين النظريتين السابقتين، أباحت للفرد حق هذه الملكية، ولكنها قيدتها بقيود عديدة لصالح المجتمع، فلا غش ولا غبن ولا احتكار، ولا تبديد ولا اسراف ويترتب عليها في بعض حالات نموها حق لم يدفعه صاحبها للدولة غالبا لمساعدة العاجزين عن العمل، أو من لا يكفيهم دخلهم كما سبق ذكره.

وإذا لم يتقيد المالك بالقيود السابقة للملكية، وخاصة الاسراف والايذاء، تتدخل الدولة بالحجر عليه واعطائه ما يكفيه ريثما يعود لصوابه ويثبت أهليته في التصرف في المال، فتعود له هذه الملكية جاء في القرآن الكريم ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾ [النساء: ٥].

مال السفهاء

ومن عجيب هذه الآية العظيمة أنها نسبت مال السفهاء الى الامة ولم تنسبه لهم، نسبته للمسلمين أجمع مما يوجب عليهم التدخل! فيالوعي الاسلام ويالعظمته، وروعة ثبات تشريعه الصالح لكل زمان ومكان. ولا غرابة في ذلك فهو تنزيل من رب العالمين.

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة للبرهنة على روعة ثبات التشريع الاسلامي، ولو اردنا أن نتحدث عن كثير من الحلول الأخرى لطال بنا البحث، فيكفي ما سبق لاثارة الدهشة واللوم فينا بسبب هجرنا للاسلام ولجوئنا الى الحلول المستوردة وكلها ضلال وانحراف وقصور نظر كما اثبتنا ذلك سابقا. والأمثلة السابقة التي تثير الدهشة، ان دلت على شيء، فإنما تدل على أن الشريعة الاسلامية على الرغم من ثبات «ايديولوجيتها»، فإنها تتصف بالشمول وتسبق النظريات الايديولوجية الاخرى على مر الدهور في روعتها، وعدالتها وانسانيتها وجمالها وحسن تطبيقها، ولا غرابة في ذلك، فهي تشريع سام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين □

العلمانية

بناء على أسس واهية

لقد ارتفعت خلال هذه الآونة أصوات لم تأت من أناس غرباء عنا، ولكنهم أناس يعيشون بيننا، وعلى أرضنا، ويتنفسون الهواء الذي نتنفسه، ويتسمون بأسماء إسلامية مثلنا، ولكنهم - بكل أسف - انخدعوا بحضارة الغرب الزائلة فتحفزت هممتهم لكي يعلنوا عداءهم السافر للإسلام، وارتفعت أصواتهم تنادي بأن يكون الدين في جانب والدنيا في جانب آخر، وأن يتم الفصل بين الدين والدولة، ويقتصر الدين على العبادة فحسب، ولايكفي ذلك بل تطاول بعضهم وأعلن أن القرآن غير صالح لكل زمان ومكان، كما وصف بعضهم وأكتب هذا الكلام وأنا في غاية الحزن — النبي والصحابة بالحمق، ووصفوا عصرهم بأنه عصر الحمقى.

لاشك في أن الإسلام دين الحضارة ولكن بشرط أن يطبق التطبيق الصحيح، فقد رأينا في العصور الأولى للإسلام أنه حينما تمسك المسلمون بدينهم وأخلصوا من أجله ذلل الله لهم الأرض، وفتحت لهم البلدان، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وكان المسلمون يومها يحملون مشعل العلم فأضاءوا الأرض بنور العلم، وكان ذلك في الوقت الذي فيه أوربا منغمسة في ظلمات الجهل والخرافة.

إذن حينما يتمكن الإسلام في القلوب فإنه يؤتي الثمار الطيبة، وأعتقد أن الدعوة التي نادت بغلق باب الاجتهاد كانت خاطئة لأنها في المقام الأول أغلقت العقل المسلم الذي كان يبدع على الدوام، ولذلك حينما عاش المسلمون على التقليد ردحا من الزمن استيقظوا على واقعهم الحزين حينما وجدوا العالم من حولهم قد سبقهم وأنهم تخلفوا عن ركب التقدم فأدركوا واقعهم الأليم الذي كانوا يعيشونه، وكان نتيجة للاتصال بحضارات العالم والانبهار بها أن أخطأ قوم من المسلمين حيث اعتقدوا بأن الدين هو سبب تخلفهم وأن النجاة في الأخذ والنهل من الحضارة الغربية بخيرها وشرها، ولذلك تبنوا المذاهب الغربية وانصرفوا تماما عن التراث وعن الدين، ورأوا أنه من الواجب إغلاق باب التراث تماما والالتفات نحو الحضارة الغربية التى هي المستقبل المشرق كما يرون، ورفعوا شعارهم «دع ماالله لله ومالقيصر لقيصر»

كتبه: إبراهيم عبد المعطي متولي

الفصل بين الدين والدولة:

لقد بدأ هذه الدعوة الشيخ على عبد الرازق، وذلك في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي يعتمد عليها العلمانيون حيث يدعى مؤلفه فيه أن الإسلام ماهو إلا شريعة روحية ليس لها صلة بالنواحي الدنيوية ولابأمور الحكم، وأن نظام الحكم الذي كان موجودا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن واضحا بل كان يشوبه الغموض ويرى ان النبى صلى الله عليه وسلم ماهو إلا مبلغ للشريعة وليس حاكما، ويرى أن الحكومة في عهد الخلفاء الراشدين ماهى إلا حكومة غير دينية، ويخلص إلى أنه ليس لأحد ان يخلف النبى في الرسالة ولا في الحكم بعد وفاته.

وكأن مؤلف هذا الكتاب قد تغافل عن الآيات المتعددة التى وردت في القرآن الكريم وتشير إلى أن الإسلام جاء لالكي ينظم العلاقة بين الإنسان وربه فحسب، ولكن أيضا لكي ينظم العلاقة بين الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه، فالله عز وجل يبين لنا أنه أرسل رسوله كي يقيم شرع الله في الأرض فيقول سبحانه: ﴿إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ [سورة النساء آية ١٠٥] ويقول تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم﴾ [سورة المائدة آية ٤٩] فنستفيد من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بأن يقيم الدولة التي يحكم فيها بشرع الله، ولقد نظم الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة الإسلامية الأولى، وكان له وزيران هما أبو بكر وعمر، كما كان له عماله على البلاد الاسلامية، ومما يدلنا على أنه جاء بنظام للحكم والقضاء بين الناس الحديث الذي رواه أبو داود والترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له: بم تقضي؟ قال: بكتاب الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد، قال: فبرأيي. إذن نظام الحكم يقوم أولا على كتاب الله عز وجل، ثم على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويأتي الاجتهاد في النهاية، فالحكم مستمد من الدين الإسلامي.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد نظم الجيوش، وكانت له سراياه التي يبعث بها الى القبائل، وكانت له رسله الى الملوك.

ويكفينا في نظام الحكم أن الإسلام هو الذي ينظم شئون الزواج والطلاق والميراث، كما أنه ينظم شئون الحرب والسلام، وأقام

الإسلام نظام حكم يقوم على الشورى.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سار أبو بكر الصديق على نهج النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك سار عمر وعثمان وعلي، ولو تم الفصل بين الدين والدولة - كمايريد العلمانيون - لصار الأمر فوضى كل يسير حسب هواه دون حاكم يرده الى صوابه، ودون قوانين تؤدي إلى ردعه إن أخطأ في حق غيره من الناس، وإلى ردع الآخرين إن أخطأوا في حقه.

حول مصطلح «التنوير»:

إن التنوير لايعني إلا خروج الإنسان من الظلمة التي يعيش فيها الى النور، ومن الضلالة والغواية إلى الهدى والرشاد، ولقد استخدم مصطلح «التنوير» في الغرب في عصر النهضة حينما أرادت أوربا أن تستيقظ من غفوتها وأن تنفض عنها غبار الجهل، فكان التنوير الذي هو عبارة عن الثورة على الجهل وكان يتمثل في الكنيسة والتي كانت تمارس سلطة روحية واسعة على الناس في أوربا، فقد احتفظ بابوات الكنيسة بالمخطوطات الإغريقية وغيرها يعلوها التراب، واعتبروها شيئا يعارض الدين فلا يجب الاقتراب منه، وكان بابوات الكنيسة هم الذين من حقهم فقط تفسير الانجيل، وكانت الكنيسة هي التي تنصب الحكام وتخلعهم حسبما تشاء ووقتما تشاء فكان نفوذها يسيطر على الشعب والحكام في ذات الوقت ولذلك قام التنوير في مواجهة الكنيسة لكي يأخذ بيد الناس من أجل الخروج من عالم الخرافات إلى العلم، فكان في ذلك دعوة ألى الفصل بين الدين والعلم.

والعلمانيون في بلاد الإسلام يقتفون أثر العلمانيين في الغرب وذلك رغم أن الأمر يختلف بين الشرق والغرب، وللأسف فإن الاستعمار الغربي بعد أن ولى عن بلادنا وكان يستعمر الأرض، استطاع الآن أن يغزو بلاد الإسلام عن طريق العقل، وهو الأمر الأشد خطرا من استعمار الأرض، وكان من حظ الغرب أن وجد من بين المسلمين من ييسر للغرب مهمته فيتبنى المذاهب الغربية ويدعو لها حتى وإن كانت لاتتوافق مع ديننا وثقافتنا وأخلاقنا وموروثنا الحضاري، فالعلمانيون في بلاد الإسلام قد نشروا مصطلح «التنوير» ولكنهم مع الأسف لم يريدوا به الاستنارة بنور الإسلام، ولكن الاستنارة بالنظريات الماركسية والفرويدية والدارونية، وذلك رغم أنها لاتتوافق مع الموروث الثقافي للمسلمين.

> ان الدين الاسلامي دين قائم على العلم

والتنوير بهذا الشكل ماهو إلا إظلام للعقل المسلم، فكل النظريات التي يستوردها العلمانيون قد باءت بالفشل في المواطن التى نشأت فيها، فهى إذن في بلاد الإسلام لامكان لها لأنها لاتؤدي إلا إلى الفوضى في الحياة، فيسير الإنسان على هواه، ويتساوى عالم الآدميين مع عالم البهائم حين يتم تغييب العقل المسلم تحت دعوى «التنوير» والتى ماتؤدي إلا إلى نقيضه وهو الاظلام.

ولامراء في أن التنوير حينما يكون فإنما يكون بالإسلام الذي جاء لهداية العالم كله، يقول الله عزوجل: ﴿قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاء كم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾[سورة المائدة الآيتان ١٥و١٦] فالاعتصام بالإسلام هو التنوير نفسه، ففي عديد من الآيات أمر القرآن الكريم بإعمال العقل وعدم التقليد.

إن هؤلاء العلمانيين يريدون أن يرجعوا كل شيء إلى العلم، وأليس العلم هو نتيجة استخدام العقل، ومن الذي وهب العقل للإنسان إلا الله عز وجل، فلم إذن هذه المكابرة؟.

إن العلمانيين ليذكروننا بموقف قارون حينما قال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾[سورة القصص آية ٧٨] وقص لنا القرآن النهاية التي آل إليها فقال: ﴿فخسفنا به وبداره الارض﴾[سورة القصص آية ٨١] فليحذر العلمانيون عاقبة مكرهم وسوء نيتهم.

الإفرازات السيئة للعلمانية:

لقد أفرزت العلمانية في بلاد الإسلام العديد من الإفرازات التى أدت إلى انحطاط الأخلاق، فوسائل الإعلام في غالب الأمر لاتبث إلا مايؤدي إلى إثارة الغرائز، كما أن الحرية الزائدة والتي نادى بها العلمانيون أدت إلى خلع المرأة للحجاب، فعندما تسير في الطرقات لاتتبين المسلمة من غيرها، وذلك رغم أن الإسلام قد أعطى للمرأة الحرية وسمح لها بالعمل ولكن مع اشتراط حفاظ المرأة على حشمتها فلايكون الهدف من خروجها لفت أنظار الرجال.

وايضا صار معظم الشباب المسلم لايعرف له هوية، ولايعرف دوره في هذه الحياة، ولذلك يعيش الشباب في تخبط، وفي عالم من المتناقضات، ولعل الصحوة الإسلامية الناشئة الآن أن تعيد للشباب المسلم هويته وأن تعيد له كيانه ومكانته، لأن الشباب هو المستهدف من جانب أعداء الاسلام.

ومن الإفرازات السيئة للعلمانية التفكك الأسرى، فالعلاقات بين أفراد الأسرة قد ضعفت، وازداد عقوق الولدان للآباء، وقلت فرصة الحوار بين الآباء والأبناء، وذلك بالإضافة إلى الكثير من الإفرازات الأخرى، والتى نتجت عن غياب الوعي الديني.

مواجهة العلمانية:

يقع على مفكري الاسلام العبء الأكبر في أن يبينوا لعامة المسلمين بالحجة والدليل بطلان الأسس التى تقوم عليها العلمانية. وأنها ماقامت إلا لتصد المسلمين عن عقيدتهم وعن دينهم، وتكون النتيجة ألايعرفوا لهم هوية فينصهروا في العالم ويصيرون لا شيء. والحل هو أن يعود المسلمون إلى دينهم ففيه الحل لجميع المكشلات المادية، وكذلك فيه العلاج لجميع الأمراض النفسية، والاحباطات التي نشأت عن حب الدنيا والانغماس في ملذاتها.

ان الدين الاسلامي دين قائم على العلم فلا فصل بين الدين والعلم، ولافصل كذلك بين الدين والحياة، وبين الدين والدولة، بل بتطبيق الإسلام تطبيقا صحيحا يستطيع العالم أن يحل مشكلاته كلها□

لجنة مسلمي آسيا تتبنى أكبر مشروع خيري ووطني تحت شعار:



● جانب من المؤتمر الصحفي

التواصل الحضاري مع أحفاد الامام البخاري

كتب: تمام أحمد

في خطوة إسلامية خيرية متميزة أعلن الدكتور عادل عبد الله الفلاح رئيس لجنة مسلمي آسيا في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عن أكبر مشروع خيري ووطني حمل راية الكويت الإنسانية إلى الشعوب المسلمة في جمهوريات آسيا الوسطى بهدف الحفاظ على الهوية الإسلامية لشعوب تلك الجمهوريات وتأكيد التواصل بأسلوب متميز. وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الدكتور الفلاح في فندق بلازا أوضح ملامح المشراع الجديدوبين انه يجسد البناء الشامل للانسان المسلم في جمهوريات آسيا الوسطى في أعقاب انهيار الشيوعية ومانجم عنه من حالة عدم التوازن والفراغ الروحي والفكري وتدفق الافكار الغربية الوافدة لملء هذا الفراغ ومسخ هوية المسلمين خاصة وان الشعوب المسلمة في تلك الجمهوريات تتميز بالثقافة وعدم وجود امية بينهاء وبين الدكتور الفلاح ان هذه المرحلة التي تمر بها هذه الجمهوريات تعد من أخطر المراحل مما يستدعي العمل بكافة الوسائل والطرق لانقاذ وحماية الهوية الإسلامية لمسلمي تلك الدول.

عبق الماضي

وعرج الدكتور الفلاح على ماضي تلك الجمهوريات المسلمة خلال الحكم الشيوعي والإساليب القمعية المبتكرة التي انتهجها قادة الكرملين لطمس هوية المسلمين وتشتيتهم والقضاء على تاريخهم الناصع في الفكر والثقافة الإسلامية حيث خرجت من تلك الجمهوريات شخصيات إسلامية فذة امثال الإمام البخاري والامام النسفي والسمرقندي والجرجاني والترمذي والبيروني والخوارزمي وابن سينا وغيرهم ومن هذه الشخصيات وانجازاتها الرائدة يعيش المسلمون في العالم اجمع هذا الجو التراثي الإسلامي المتميز بين شعوب العالم أجمع.

وفاء وعرفان

واكد الدكتور الفلاح ان مؤازرة مسلمي تلك الدول في هذه الظروف يأتي كنوع من الوفاء والعرفان بجميل أولئك الأوائل وأن انطلاق هذا المشروع من الكويت يؤكد دور الكويت الحضاري والخيري والإسلامي في مواجهة الاعلام المعادي للكويت وشعبها وحضارتها وانجازاتها المتواصلة في كل مكان من خلال مؤسساتها الأهلية والحكومية.

تفاصيل المشروع

ويتضمن المشروع كما وضحه الدكتور الفلاح خططا فكرية وثقافية واعلامية فهناك ترجمة وطباعة عشرات الكتب الإسلامية تتناول الإسلام كدين ومباديء وعقيدة وعبادة اضافة إلى كتب تتناول شخصيات إسلامية وتاريخية وكتب تتناول دور المرأة المسلمة وفقه المرأة وفي هذا السياق أنجزت اللجنة ترجمة وطباعة معاني القران الكريم باللغة الروسية باشراف ومراجعة الأزهر الشريف ويقع الكتاب في حوالى ألف صفحة كما اعدت اللجنة الموضوعات للبرامج الإذاعية والتلفزيونية المختلفة وبرامج لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم وتفسيره وشرح الأحاديث النبوية الشريفة من خلال هذه البرامج ,كما شاركت اللجنة في اذاعة الرسالة في فترات زمنية محددة من خلال اذاعة موسكو وبدأت في بث العديد من البرامج التجريبية باللغتين العربية والمحلية، وقال:ان محطات الاذاعة والتلفاز في

الجمهوريات الإسلامية تحتاج وبالحاح الي اي انتاج اذاعي او تلفزيوني اسلامي يساهم في محو الأمية الدينية لدى مواطني شعوب تلك الدول وان هناك مجموعة من الكتب تحت الترجمة تنتظر رجال الخير لتبني طباعتها.

مؤتمرات وندوات

وفي هذا السياق أعلن الدكتور الفلاح أن المشروع سيطرح ايضا العديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات الشهرية في الكويت بحضور العديد من مسؤولي الشؤون الدينية في تلك الدول وكبار العلماء والأكاديميين والباحثين والمفكرين بهدف طرح ومناقشة مختلف القضايا التي تهم الشعوب المسلمة في هذه الجمهوريات كما سيتضمن المشروع مسابقات جماهيرية تتناول معلومات ثقافية تعريفية بالمنطقة واقامة معارض للمخطوطات والفنون التراثية الإسلامية واستضافة عدد من إعلاميي تلك الجمهوريات وارسال وفود إعلامية كويتية كل ذلك خلال فترة زمنية للمشروع تقدر بخمس سنوات.

مناشدة

ندوة مفتوحة

وبعد ان كشف الدكتور الفلاح عن تفاصيل المشروع تحول اللقاء الى ندوة مفتوحة مع الصحفيين أجاب خلالها على عدد من الاسئلة التي تلقي مزيدا من الضوء على المشروع.

● كم تبلغ تكلفة المشروع التقديرية وهل وضعتم ميزانية له؟

■ في الحقيقة هذا المشروع يحتاج إلى مالايقل عن مليار دولار سنويا وهذا المبلغ ليس كبيرا اذا ماقيس مما تنفقه الكنيسة فقد أنفقت مثلا حوالي - مليارا ونصف مليار دولار على بعض برامجها عام ١٩٩٣م ووزعت من الانجيل اكثر من عشرة ملايين نسخة بطباعة فاخرة ومتميزة ولعل من الطريف ان نذكر ان هناك اكثر من ٣٠٠ قومية ولغة في تلك الجمهوريات وهناك قرية مكونة من (٦٠٠) شخص لهم لغة خاصة فقامت الكنيسة بترجمة الانجيل لهذه اللغة المحدودة،طبعا المبلغ الذي وضعناه ليس كبيرا علي اعداد برامج وكتب ومع هذا فاللجنة اعدت ميزانية بمايقارب ثلاثمائة ألف دينار لبعض جوانب هذا المشرع واجرت بعض الدراسات والندوات واحتضنت بعض الطلبة.

● كيف يمكن مواجهة التنصير وسط هذا الكم الكبير من المسلمين؟

■ المنصرون هناك لهم تواجد كبير كما قلت بسبب الفراغ الحاصل بعد سقوط الشيوعية والمنطقة الآن فيها تواجد كبير حتى للعقائد الوثنية غير المقبولة في هذا العصر كل ذلك بسبب الحاجة والفراغ لذلك فان اي تقاعس من قبل المسلمين ستكون له نتائج خطيرة على المدى البعيد.

● هل في مشروعكم انشطة موجهة للمرأة؟

■أي خطاب موجه من قبلنا يشمل الرجل والمرأة، وجميع انشطتنا موجهة للجنسين ولدينا العديد من البرامج والكتب المخصصة للمرأة كمرحلة لاحقة في برنامجنا عقد مؤتمرات خاصة بالنساء وعقد لقاءات تعارف وزيارات .

● ماذا تقصدون بأن مشروعكم ذو دوافع دينيةوطنية.. حبذا لو توضحوا لنا هذا الجانب؟

■ نحن في اللجان الخيرية والقائمين علي العمل الخيري عندنا القناعة والإيمان الجازم والكامل والذي لا يراوده شك ان خير حصن يتحصن به المسلم هو العمل الخيري كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: « صنائع المعروف تقي مصارع السوء»و «الصدقة تدفع سبعين بابا من البلاء» وقال تعالى :﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ فالنماء والثروة من نتاج عمل الخير والتراحم ومن السنن الكونية التي لاتتبدل ان الله عز وجل يحفظ المجتمع من خلال أعمال الخير والبر والاحسان بل يحفظ المجتمع الكافر إذا كان فيه خير، هذا من جهة ومن جهة اخرى فانه وفاء لموقفهم حينما اشتدت محنة الكويت وادلهمت الخطوب حيث عقدوا خلال الأزمة مؤتمرا في قرقيزيا حضره مسؤولو الإدارات الدينية والسياسية نددوا فيه بالغزاة ودعوا لانسحابهم لهذا فمن باب الوفاء لهم ان نرد لهم الجميل من خلال سد احتياجاتهم ودعمهم بكل مانستطيع حفاظا على هويتهم من الذوبان في خضم التيارات والمذاهب المشبوهة.

وفي هذا ايضا اظهار لصورة الكويت الحضارية الإسلامية الخيرية في تلك المناطق فهو تواصل متبادل وما يطبع هنا من قبل اللجان الخيرية يترجم هناك وهكذا..

● هل مشروعكم يقتصر على الأنشطة الثقافية فقط؟

■الصبغة الفكرية الروحية طاغية على المشروع أما مايخص المنشآت فقد قطعت اللجنة شوطا في هذا المجال، موضوع المنشآت فيه بعض الخطورة بسبب التقلبات الاقتصادية وارتفاع اسعار مواد البناء والقوانين فلو وقعنا عقدا لبناء مسجد بألف دينار اليوم قد يصل السعر الى ثلاثة آلاف بعد ستة اشهر لذلك نؤخر هذه القضايا ونعطي الولوية للجانب الثقافي الحضاري.

● ذكرتم ان هناك لجنة استشارية للمشروع ممن تكون هذ ه اللجنة؟

■ شكلت بالفعل لجنة رئيسية مكونة من الدكتور: خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة والسيد: عبد العزيز البدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد والسيد: عبد العزيز البابطين وهي برئاستي وخلال مراحل المشروع ستنبثق لجان عديدة وكثيرة ومنها لجنة المرأة.

● هل تودون ارسال دعاة لدعم المشروع الثقافي وهل لدى اللجنة مشروع لاعداد الدعاة؟

■ في الماضي كانت مشاريع الكويت تأخذ طابع الكتمان مما دفع بضعهم لاتهام الكويت بعدم مساعدة المحتاجين في ارجاء العالم الإسلامي، الان السياسة الجديدة(سرا وعلانية) والله سبحانه وتعالى لم يذم الصدقة العلنية فما المانع اذن من اعلان الصدقة هذا ماقاله بعض الفقهاء وعند ذلك تعرف الكويت بسياستها الخيرية، المشاريع التي تنشئها الكويت يجب ان توضع عليها لوحة باسم الكويت حتى تعطي بعض الزخم الإعلامي ،ليس من باب الشهرة أو المن ولكن من باب التعريف ومن جهة اخرى فان عملية الاحتكاك بالناس والمؤسسات في عملية التواصل تحتاج الي توضيح الصورة.

واما بخصوص موضوع ارسال الدعاة فمن الصعب اليوم ان نجد الكفاءات الشرعية والاسلامية ممن تتصف بالصبر والتحمل وتتميز بالكفاءة، غالبا هناك ندرة لذلك فان اللجنة كبديل عن ذلك تتبنى طلاب العلم من نفس المناطق وترسلهم للجامعات والمعاهد الإسلامية حتى يتخرجوا دعاة لبني قومهم..

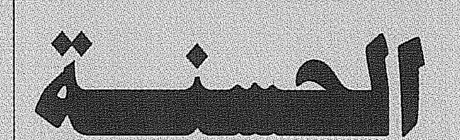
● هل افتتحتم مكاتب خارجية في جمهورية آسيا الوسطى؟

تم افتتاح مكتبين للجنة في قرقيزيا وكازاختسان وتجرى الآن الاستعدادات لفتح مكتب في موسكو□



الدعوة إلى الإسلام

بالحكمة والموعظة الحسنة



بقلم: الشيخ/ على خالد شربجي*

قال تعالى: ﴿ادع الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن..﴾[النحل:١٢٥].

خطاب رباني، وأمر إلهي موجه إلى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس إلي الدخول في دين الله والأخذ به.

وهذا الأمر وإن كان موجها إلى النبي صلى الله عليه وسم فإنه يتناول الأمة، ولاسيما العلماء منهم، فإن العلماء ورثة الأنبياء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية» رواه البخاري.

وقال: « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى سامع». اخرجه الترمذي.

وقال: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار». أخرجه أبو داود والترمذي.

فالدعوة إلى دين الله عز وجل لايجوز تعطيلها، ولا القعود عنها، وللدعوة الناجحة وسائلها التي تضمن وصولها إلى قلوب الناس وعقولهم، ومن هذه الوسائل - كما ذكرها الله عز وجل. أولا: الحكمة في التبليغ ودعوة الناس إلى الدين:

والحكمة: هى القول المشرق المتقن البليغ الذي يضع الأمور في نصابها، ويدخل البيوت من أبوابها، يلمس شغاف القلوب من أقرب نوافذها، ويحاكي العقول بما تصغي إليه، وتقدر على هضمه وفهمه، كما قال علي رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يفهمون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

وخطاب الناس على قدر استيعابهم، وانزال كل فريق منهم بالمنزل الذي يستطيع أن ينتفع فيه من الأسلوب الحكيم في الدعوة إلى الله عز وجل.

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنزلوا الناس منازلهم» رواه أبو داود.

قال تعالى: ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾ البقرة:٢٦٩.

وأخذ الناس بالحكمة، ومخاطبتهم بها، وتعليمهم إياها، من وظائف الأنبياء والمرسلين، ورسل الله هم القادة الناجحون، وهم الأسوة الحسنة للدعاة والعاملين.

قال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾[الأنبياء:٧٣]

وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾[الأنعام:٩٠]

وقال تبارك وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[الأحزاب:٢١] ومن الحكمة أن يعالج الداعي إلى الله عز وجل الأمور بالرفق واللين، ويقدم منها الأول فالأول، والأهم فالأهم، ويتحين الفرص المناسبة، والحالات المواتية، فكم من مخاطب لو أتيته بوقت مناسب وكلمة حكيمة مواتية بلغت منه المبلغ الذي تريد، وأوصلته إلى الغرض الذي تحب وكم من مخاطب ربما أفسدته الكلمة الشاردة، ونقلته من الخير إلى الشر إذا وردته في غير ثوبها اللائق وفي غير وقتها المناسب.

لذلك قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة خشية السآمة علينا.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يترك الأمر أحيانا - وهو يحبه - لما يخافه من نفرة الناس منه، أو ترتب فتنة عليه.

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر» اخرجه مسلم.

وتدبر - اخي الكريم - هذا الموقف الرائع من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا الأسلوب الحكيم في نصح الناس، ومعالجة مشاكلهم ومواقفهم:

روى الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه ان شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه، فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: «ادنه» فدنا منه قريبا، فجلس، قال: «أتحبه لأمك» قال: لاوالله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» قال: «أتحبه لابنتك ؟» قال: لاوالله، يارسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم» قال: «أفتحبه لأختك» قال: «لاوالله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم» قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لاوالله جعلني الله فداءك قال: «ولاالناس يحبونه لعماتهم» قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لاوالله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه و حصن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتي يلتفت إلى شيء.

فما رأيك أخي الكريم بمثل هذا الأسلوب الحكيم من التوجيه والتعليم، أما كنت ترى لو أن النبي صلى الله عليه وسلم عاجله بغير هذا الأسلوب، فزجره وأغلظ عليه، أن ينفر هذا الانسان من الإسلام، يركب رأسه في اتباع الهوى؟

أما إنها الكلمة الطيبة تعمل عمل السحر في القلوب، وتروض الصعب من النفوس، وتلين الغليظ من الطباع.

وإليك أخي الكريم موقفا آخر من مواقف الحكمة، كان للكلمة الطيبة والتوجيه الرائع فيه أثرهما.

وكم للنبي صلى الله عليه وسلم من مواقف حكيمة، وخطط رائدة، في الإعلام والتربية والنصح والتوجيه تصلح منائر على الدروب، ومصابيح يستضيء بها الدعاة، وينسجون على منوالها الخطا، وهم يدعون الناس إلى الله عز وجل.

روى البخاري ومسلم عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته، ولانفقه مايقول، حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم: «خمس صلوات في اليوم والليلة» قـــال: هل علي غيرهـن؟قـــال: «لا. إلا أن تطوع»،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وصيـــام شهـــر رمضـــان» قـــال هل علي غيره؟قـال: «لا.إلا أن تطـوع» قال: وذكـر لـه رسول الله صلى الله عليـه وسلم الزكاة، فقال ..:هل علي غيرهـا؟ قـال: ل«ا. إلا أن تطــوع» فأدبر الرجل ،وهو يقـول:والله لاأزيد على هذا ولا أنقص منه.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«أفلح إن صدق».
هكذا كان رسولنـا الكريم صلى الله عليه وسلم يسوس النفوس الأبية، ويفتح أقفال القلوب القاسية،ويروض الطباع النافرة.
وصدق الله إذ يقـول:﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولـو كنت فظـا غليـظ القلب لانفضـوا من حولك فاعف عنهـم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عـزمت فتوكل على اللـه إن الله يحب المتوكلين.﴾[آل عمران: ١٥٩] إن النبي الكريم صلى اللـه عليه وسلم ليس بـدعا في هـذا دون إخـوانـه الكـرام من الأنبيـاء والمرسلين والصـالحين. بل إنهم جميعا كـانوا يسلكـون نفس الأسلـوب ،ويعالجـون الناس بمثـل هذه الطـريقـة الحكيمـة،لأن اللـه عـز وجل ربـاهم،وعلمهم أصـول الـدعـوة، وطـرقهـا الحكيمة.
فـاستمع إلى نبي اللـه إبراهيم عليـه الصـلاة والسلام وهو يـدعو أباه إلى الإسلام ويـرشده إلى دين الله الحق:
﴿يـاأبت لم تعبد مـالايسمع ولايبصر ولايغني عنك شيئا. يأبت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فـاتبعني أهـدك صراطـا سويـا. يـاأبت لاتعبد الشيطـان إن الشيطـان كـان للـرحمن عصيـا.يأبت إني أخـاف أن يمسك عـذاب من الــرحمن فتكـــون للشيطــــان وليا﴾[مريم:٤٢ـ٤٥]
وموسى عليه السلام يقـول لفرعون:﴿هل لك إلى أن تـزكي. وأهـديك إلي ربـك فتخشى] النازعات ١٨و١٩
ومـؤمن آل فرعـون يقـول :﴿يـاقوم اتبعـون أهدكم سبيل الـرشاد. ياقوم إنما هـذه الحياة الدنيا متاع وإن الاخرة هي دار القرار. من عمل سيئة فلايجزي إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فـأولئك يدخلون الجنة يـرزقـون فيهـا بغير حساب. ويـاقـوم مـالي أدعوكم إلى الجناة وتدعونني الى النار.تدعونني لأكفـر باللـه وأشرك بـه ماليس به علم،وأنـا أدعوكم إلى العـزيز الغفارلاجرم أنما تـدعونني اليه ليس لـه دعوة في الدنيـا ولا في الآخرة وأن مردنا إلي اللـه وأن المسرفين هم أصحاب النار. فستذكرون مأقـول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ [غافر: ٣٨ :٤٤]
فالحكمة في الدعـوة إذا اختيار الشكل المناسب من الأساليب المتنوعة من ترغيب او ترهيب من تصريح أو تعريض ،من تعجيل أو تأجيل ،فإن مالايجدي اليوم قـد ينفع غدا، ومالايصلح مع هذا قد يفيد مع ذاك.

ثانيا: الموعظة الحسنة:

الموعظة :هـي القول المؤثـر الذي يـرق القلوب ،ويذكر بالعواقب، والحسنة :ضد السيئة.
والموعظة الحسنة: هي النصيحـة المختارة التي تصل بالمنصوح إلى ماتريد له من الخير.
واللـه عـز وجل قـال لنبيـه صلى اللـه عليـه وسلم:﴿وعظهـم وقل لهم في أنفسهم قـــولا بليغا﴾ [النسـاء:٦٣].وقال:﴿وقـولوا للنـاس حسنا﴾ [البقرة :٨٣]
ومن مظاهر حسن الموعظـة مناسبتها لمقتضى حال المخـاطبين، في الزمان والمكان والأوضاع النفسية والاجتماعية.
والـداعيـة النـاجح الحكيـم هو الـذي يـدرس المواقف، ويعرف أحوال الناس، ويعد لكل حال مقالا،ولايلقي القول جزافا.
وإليك موعظـة من مواعظ المصطفـى صلى الله عليه وسلم، أرضى بها القلوب الساخطة وأبكي العيون العاتبة
بعـد غزوة حنين أعطى النبـي صلى الله عليـه وسلم أهل مكـة جل الغنـائم التي غنمهـا من المشركين، وهم حـديثو عهـد بالإسـلام ،فعتب الأنصار،وقالوا فيما بينهم:
إن هذا لهو العجب، يعطي قريشـا ويتركنا، وسيـوفنـا تقطر من دمـائهم،فبلغـه،فأمـر بجمعهم،وليس معهم غيرهـم،فلما اجتمعـوا قال: «يامعشر الأنصـار،مقالة بلغتني عنكم، ألم أجـدكم ضلالا فهـداكم الله بي،وعالـة فأغناكم الله بي،وأعداء فألف لله بين قلوبكم بي؟ إن قـريشـا حـديثـو عهـد بكفـر ومصيبـــــة،وإني أردت أن أجبرهــم وأتألفهـم،أغضبتم يـامعشرالأنصـار في أنفسكم لشيء قليل من الدنيـا ألفت به قـومـا ليسلمـوا،ووكلتكم إلى إسلامكم ألا تـرضون يامعشر الأنصـار أن يذهـب الناس بـالشاة والبعير، وتـرجعـوا بـرسـول اللـه إلى رحالكم،فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امـرءا من الأنصـار ،ولو سلك النـاس شعبـا وسلك الأنصار شعبـا لسلكت شعب الأنصـار، اللهم ارحـم الأنصـار وأبنـاء الأنصار» فبكي القـوم حتى اخضلت لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا.
هكذا،يـاأخي،فليكن الدعاة لاتعـوزهم الحكمة لناضجة في المواقف الحرجة.

ثالثا: الجدال الحسن المخلص:

الجدال: هو النقـاش، ومقابلة الحجة بـالحجة لإظهـار أرجحهما. والجدال مشروع إذا كـان لإظهار الحق،ودفع الباطل وكشف معالم الخير للناس، أما إذا كان بقصـد إظهار الغلب، وقهر الخصم، وقلب الحقـائق،فهو الجدل بالبـاطل، وهو مذموم، ومنهي عنه.
ولهذا قال تعـالى:﴿ولاتجادلوا أهـل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلمـوا منهم وقولوا آمنـا بـالـذي أنـزل إلينـا وأنزل إليكم وإلهنـا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾[العنكبوت: ٤٦] فلـذا ينبغي تحـريـر النيـة، وتصحيح القصـد، واستعمال المقنع من الأدلـة، والمفحم من الحجج والأجوبة، كمثل الذي حكاه الله عز وجل في مجادلة إبراهيم عليـه السـلام:﴿ألم تر إلي الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبـراهيم ربي الذي يحيي ويميت قـال أنا احيي وأميت قــال إبـراهيم فإن اللـــه يـأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الـذي كفـر واللـــه لايهدي القـوم الظـالمين﴾ [البقرة:٢٥٨].

رابعا: تحلي الداعية إلى الله بالعلم والعمل:

وبعد كل هذا وذاك لابد للداعي إلى الدين من أن يتسلح بـالعلم، وعمق الفهم، ويتحلى بمكـارم الأخلاق،ويتقيد بخصـال الخير، ويطبق أوامر الشرع،ويتخلى عن التـوافه والمخـالفـات حتى يكون لكلامه وقـع في النفوس، ولحاله قبول في العيون،ويكون عند الله عز وجل مأجورا.
وإلا ذهب قوله أدراج الرياح. وكان في زمرة من قال الله تعالى فيهم:﴿لم تـقولون مالاتفعلون. كبر مقتـــا عنـــد اللـــه أن تقـــولـــوا مالاتفعلون﴾[الصف : ٢و٣].
وفي جملة مـن عاتبهم اللـه بقوله:﴿تـأمرون النـاس بـالبر وتنسـون أنفسكم وأنتم تتلـون الكتاب أفلا تعقلون﴾[البقرة :٤٤]
وأخيرا نقول :إن الـدعوة إلي اللـه فن يجب على الدعـاة أن يتقنوه إذا أرادوا أن يهيئـوا الأجواء، ويوطئوا النفـوس لقبول مايحملونـه ويدعون إليه.
وإذا كـانت الـوسـائل من مساجـد ومنـابـر، وإذاعـات وصحف وغيرها مهيئـة لدعـواتهم ونصـائحهم،فما عليهـم إلا ان يشمـروا عن سـاعـد الجد، ويمـلأوا هـذا الفـراغ بـالهدي الصـــــــحيح،والقـــــول الحق،والغيرةالصـادقـة،العطـاء والـدائب الدائم،والله من وراء القصد
﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهـيء لنا من أمرنا رشدا﴾ [الكهف : ١٠]□

*باحث في اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الاسلامية.



الكلمة ومكانتها في الاعلام الاسلامي

بقلم: عبدالله زنجير

يتميز الإعلام الاسلامي عن غيره من طرائق الإعلام السائدة الان بعدة اشياء منها انه اعلام (دعوة) ليس لاي انسان او تجمع او حزب، بل لله الذي فطر السموات والارض. وايضا بانه اعلام (رسالة) ينبغي ان تؤدى الى العالمين. وبأنه اعلام (حرية) عندما تتحول هذه الحرية الى التزامات تربط الممارسة بالوعي، والوعى بالمسؤولية، والمسؤولية بالاخرة، ثم هي تمزج الايمان بالاخلاص، والاخلاص بالتقوى والتقوى بالعمل.

ويتميز الإعلام الاسلامي كذلك (بالمنهجية) و(الانفتاح) و(الشرف) و(الموضوعية) و(الصدق) و(الامانة) و(النقد الذاتي) لاجل البناء وسائر العناصر الضرورية الاخرى

التي تشكل في مجموعها نسيجا حضاريا متكاملا، لايمكن ان يفتق أو يمزق او يرقع، ولا حتى ان تسقط بعض الجوانب منـه، نتيجة ظرف ما او حدث ما، كما هو شأن الإعلام الغربي في هذا العصر على سبيل المثال.

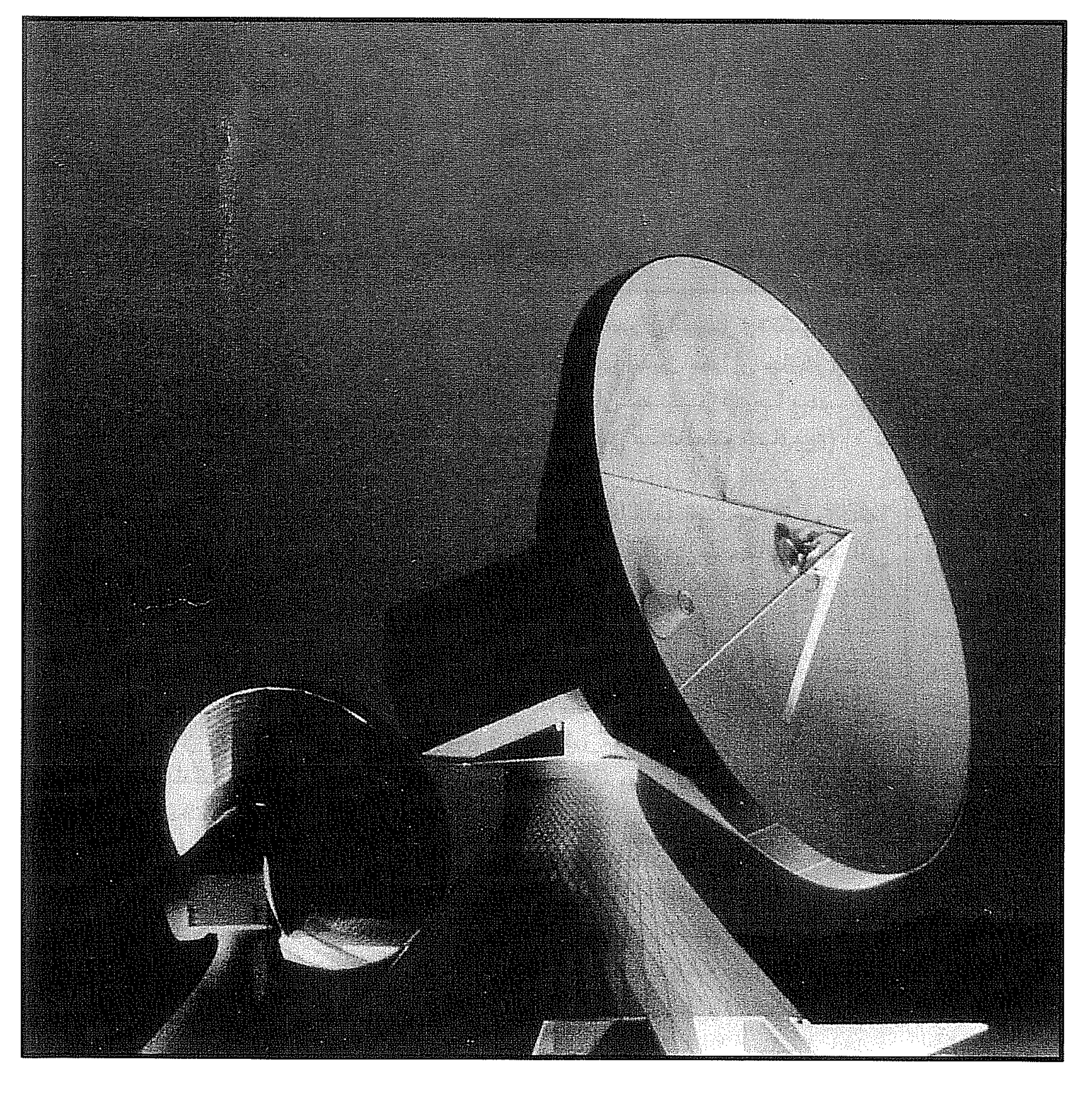
هذا من حيث المضمون، اما الشكل فهو يجب ان يكون وفق احداث ماتوصلت اليه البشرية في مجالات : الطباعة والنشر ، والتصوير ، والاخراج، والمونتاج، والتوزيع، والبث، والأرشفة الخ.. وذلك على قدر المستطاع بشرط ان لايكون متخلفا عن غيره من اشكال الاعلام الرائجة والمخالفة للفكر الاسلامي.

اذن يمكن لنا تخيل الصورة الاعلامية الاسلامية كبناء شامخ راسخ، و صرح انساني ثقافي اخلاقي تملكه كل الامة وتجد فيه بغيتها من الفائدة والجدية الترويح، والتصحيح والتوجيه ، والتربية والتعليم و.. الايجابية بكل صنوفها وانواعها.

وتأتي اهمية الكلمة ودورها، او مايمكن ان نطلق عليه (مكانة الكلمة) في الاعلام الاسلامي لكونها الوسيلة الوحيدة للتعبير، ولانها ايضا تتقمص اشكالا مختلفة من مقروءة ومكتوبة ومسموعة ومرئية ومستوحاة ومن خلال شرائط كثيرة واساسيات معينة، تستهلم بسهولة من رحيق القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة، ونجدها تستهدف الوصول الى الانسان ايا كان لونه او قوميته او لغته فتعينه على تحقيق غايته في الحياة في ظل مناهج هذا الاسلام العظيم، تنبثق مكانة الكلمة وسموها وقدسيتها، لتأخذ دورها الكبير الذي اناطه بها الاسلام .وفي عهد الصحوة بدأنا نلاحظ نشاطا متناميا للكلمة الاسلامية، وذلك عبر منابر مختلفة منها المساجد والندوات والمناظرات والصحف والمجلات والكتب والمنشورات والبرامج الدينية في الراديو والرائي وإذاعات القرآن الكريم والمواد التي تعكس صورا من الثقافة الإسلامية مثل المسلسلات والافلام التسجيلية والروائية وغيرها.. وذلك بعد عقود من الخمود والجمود عاصرتها الشعوب الاسلامية.

وذا اردنا ان نستعرض ماجاء في المصدر الاسلامي الاول وهو القرآن الكريم من لفتات واصول حول الكلمة ومكانتها في الاسلام او في الاعلام الاسلامي، لظهرت عشرات الايات الموجهة لمقاصد الخير في هذه القضية المهمة في كل زمان و مكان، وفي هذا السياق يبرز امامنا قول الله عز وجل ملخصا غاية مانرمي اليه ..﴿ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار. يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء﴾[٢٤ ــ٢٧ ابراهيم] وهكذا نجد في هذه الآيات المباركات الشرع والبيان لخلاصة مايريده الإسلام للكلمة في الساحة الاعلامية العالمية.

انه يريد الخير والحق والهدى والاصلاح من خلال الكلمة الطيبة المؤدية يقينا الى



الكلمة ومكانتها في العالم الاسلامي

القول الثابت في الحياة والممات. وهذه الكلمة شبيهة بالنخلة الطيبة الثابتة الاصل والسامقة الفروع والتي تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فهي ليست تنبع من فراغ، او تأتي على استحياء لتكمل غيرها من الادوار،كما انها ليست كالشجرة الخبيثة المرة وهي الحنظل - كما يذكر المفسرون — وقد اجتثت من وفوق الارض مالها من قرار.

ومن جديد تتجلى المكانة المثلى للكلمة في الاعالم الاسلامي حين نستعرض ولو بشكل موجز بعضا من ابرز ماتتمتع به من صفات وسمات ومعالم ومزايا. وذلك وفق ماهو آت:

اولا : انها كلمة حق يراد بها حق ،فهي لاتعرف الزور ولاالاساءة﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم﴾ [٢٦ - سبأ]

ثانيا: انها كلمة صدق دائم،فهي قد تستخدم التورية لابعاد خطر ما، لكنها لاتستعمل الكذب ولاتستسيغه﴿ ومن اظلم ممن افترى عل الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه﴾ [٦٨ - العنكبوت].

ثالثا: انها كلمة مسؤولة تحاسب مثلما تحاسب سواء بسواء﴿ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ [٣٦ - الاسراء]

رابعا: انها كلمة عدل واحسان على رغم الرخصة في اوقات الظلم ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾[٩٠ - النحل]

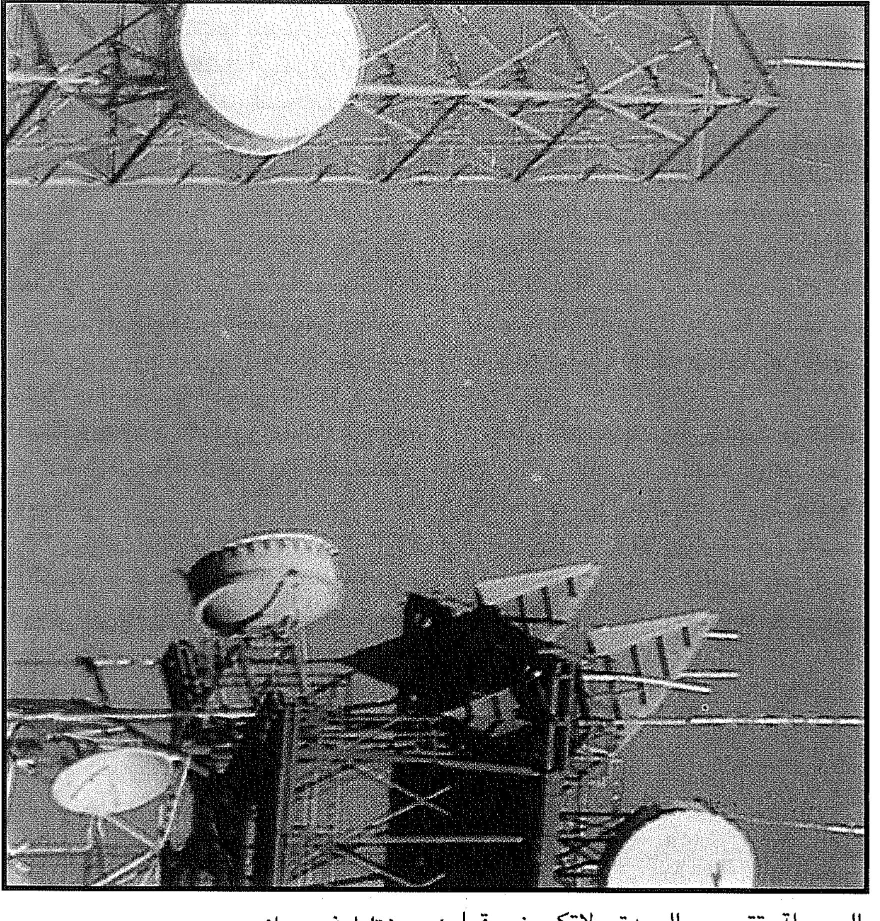
خامسا: انها كلمة موعظة وتذكير، لاتعرف في سبيل الله الكلل والملل ﴿وإذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون﴾[١٦٤ - الاعراف].

سادسا: انها كلمة حقيقة نظيفة الغاية والوسيلة، تتحرى الصدق ولاتكون بوقا لغيرها ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا علي مافعلتم نادمين) [٦ - الحجرات]

سابعا: انها كلمة قيادية تكون دائما السباقة والمتبوعة، وهي وحدها فحسب التي تأخذ زمام المبادرة في كل امر،فتكون بذلك القائدة والهادفة والواعية.

ثامنا: انها كلمة مرنة تخاطب الناس جميعا بالحكمة والموعظة الحسنة في اي مكان وفي كل طقس ،ولنا في رسول الله أسوة حسنة،حيث لم يوجد في كلامه صلى الله عليه وسلم اي حرف مضطرب او لفظ مستكره على معناه ،فقد كان يختار الالفاظ المألوفة ويتجنب الغريب الوحشي والمبتذل.

وهكذا يجد الفرد المسلم وغير المسلم غاية مراده ومنتهى طمأنينته عبر تلكم المكانة السامية للكلمة في الاعلام الاسلامي فيبيت آمنا سعيدا وراضيا بما يستقر في ذهنه ويختلط في وجدانه.



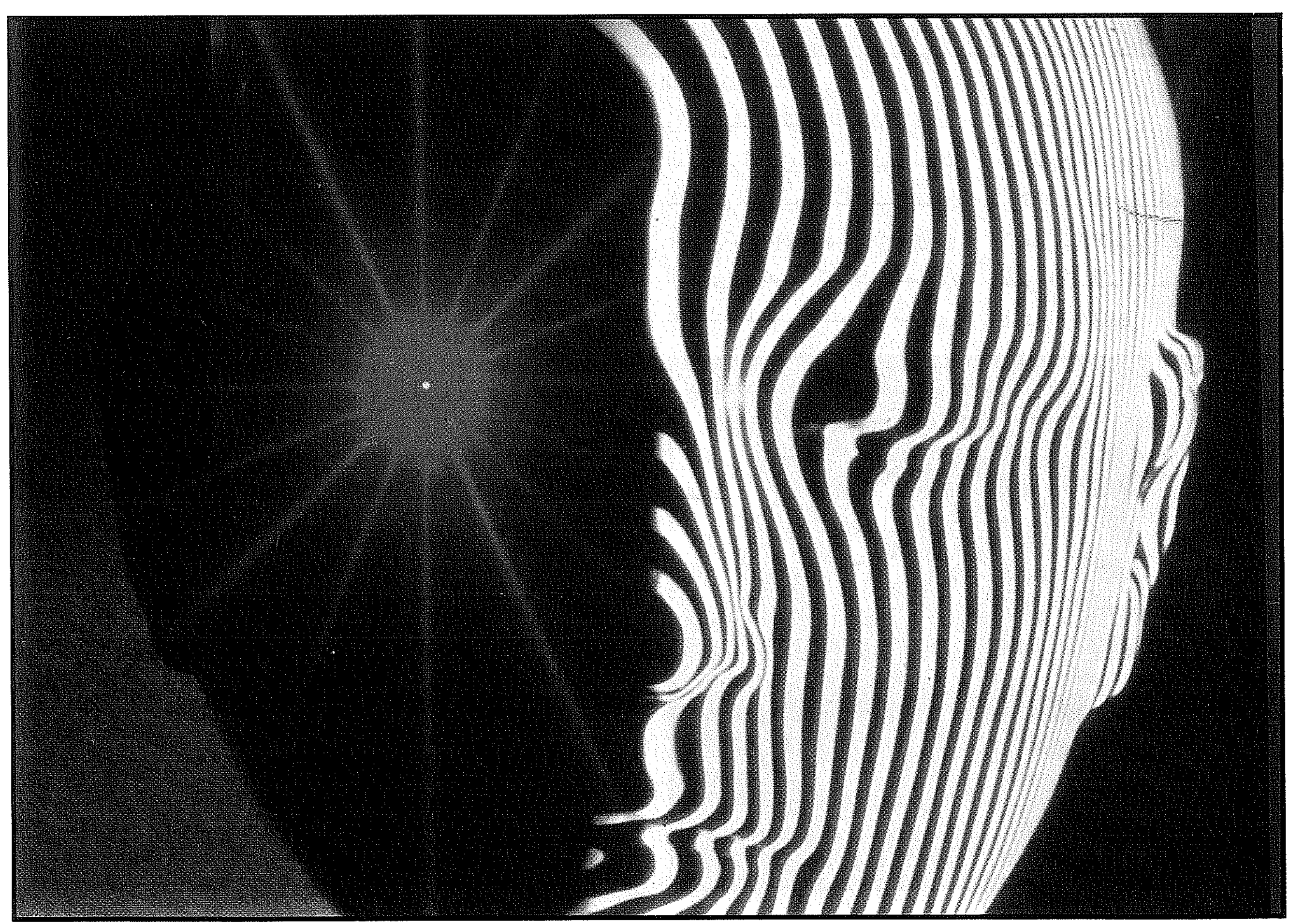
وذا كانت تلك بعض الصفات الضرورية للكلمة الاعلامية في الاسلام، فان هناك توجيهات عامة تدخل ضمن الاستحقاقات المبدئية لها ،ينبغي لمن يدور في افلاكها، ان يعمل على استقرائها بشكل متواصل والاهتداء بقبساتها المنيرة. وهي ايضا أبعاد اخرى للكلمة الاعلامية الاسلامية تفيد في جلاء الصورة الرائعة لما ننشده من عود حميد لاعلامنا الحضاري العالمي الذي يمارس دور الشهادة على الناس وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.. ولنضع امامنا يسيرا من هذه التوجيهات من كتاب رب العالمين تؤكد ماتم استنتاجه حتى الآن: يقول الله عز وجل ﴿ يأيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا﴾[٧٠ - الاحزاب]﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا﴾[١٥٢ - الانعام]

﴿وقولوا للناس حسنا وأقميوا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[٨٣ - البقرة]

﴿قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم﴾[٥٣ ـ الاسراء]
وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه «أمسك عليك هذا، وأشار الى لسانه، فقال: يارسول الله او نحن مؤاخذون بما نتكلم؟فقال صلى الله عليه وسلم :وهل يكب الناس على وجوههم يوم القيامة الا حصائد ألسنهم».

وهكذا تتكون الخطوط الرئيسية لمكانة الكلمة وماهيتها في الإعلام الاسلامي..

وفي ضوء مايجري من متغيرات في الواقع العالمي وفي الواقع العربي والاسلامي بشكل خاص مثل تراجع الافكار القومية واليسارية وحتى العلمانية، وانفراد الاسلام في توجيه الجماهير كمرحلة متقدمة ونهائية من مراحل الحركة الوطنية المضادة للهيمنة والاستعمار،والتي بدات عقب انهيار الدولة العثمانية، فان الحاجة تكون ماسة جدا لعودة الاعلام الاسلامي ممثلا بالكوادر المؤهلة والاطارات البشرية ومراكز البحوث والمعلومات وتقنيات العصر، لاسيما وانه مطالب بمواجهة الاعلام المعادي الاشد تأثيرا ونفوذا بحكم الاستعمار الثقافي وهو الاعلام الامبريالي الغربي التقليدي الذي يتواطأ مع الصهيونية العالمية والذي جاء متسلحا هذه الايام بما هو اشد وطأة وفتكا تحت لافتة البث التلفزيوني المباشر، وكذا العالم الوثني والمختل وإعلام حركات التحريف والتشويه وبث الفرقة والشقاق ،الى جانب ظروف التخلف والتقهقر الحضاري في العالم الاسلامي،مع علمنا بالقوة الذاتية الخارقة للكلمة الاسلامية وقد استطاعت ان تثبت تحت اسوأ الظروف في الاتحاد السوفيتي السابق، ولاعجب فهي تخاطب الفطرة والعقل والمنطق. ولان الشيء بالشيء يذكر،فهذا اقتراح بأهمية العمل على بلورة نظرية الاعلام تيمنا بما جرى لنظرية الادب الاسلامي فالعلاقة بينهما دافئة .كما ان الحاجة تستدعي وجود نظر ية معلنة للإعلام الاسلامي، يشترك في إعدادها كل صاحب خبرة وكفاءة ،وتكون بالتالي مناسبة للطرح العصري،حيث يستفاد منها في تأصيل العمل الاسلامي بشكل عام، وايضا تكون بدلا واقعيا للاعلام العلماني، والوافد وغيره، وكما انه من الصعب تقسيم الاعلام الإسلامي الى مناطق ومراحل زمنية ،فان من الصعب ايضا اهمال النظرية الاعلامية الاسلامية بعد الآن او الانزواء بها داخل جدران الحرم الجامعية فحسب.. وحبذا لو تبنت مثل هذا الاقتراح مجلة الوعي الاسلامي فهي الاعرق في الساحة والاكثر قدرة على ذلك . واخيرا: ستظل مكانة الكلمة في الإعلام الاسلامي عالية خفاقة ممتنعة، وقريبة التناول مثل ثمار الجنة تخاطب الإنسان في عقله وروحه وتنتقل به الى حيث مراد الله فيه ومنه، الى حيث اقامة خلافة الله في الأرض□



من نشاطات الوزارة

السيد الوزير يتفقد إدارة الدراسات الإسلامية

كتب مرزوق الحربي:



● السيد/ الوزير والوفد المرافق لإدارة الدراسات الإسلامية

زار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يرافقه الدكتور عادل الفلاح (الوكيل المساعد في الوزارة) مقر إدارة (الدراسات الإسلامية) في منطقة الرميثية، وكان في استقباله مدير الإدارة الأستاذ/ عبد الله الناجم، وشملت جولة الوزير زيارة قسم الواعظات حيث استمع إلى تطلعات القسم وأهم الأعمال والانجازات التي حققها.

ثم استمع الوزير إلى شرح مدير إدارة الدراسات عن هيكل الوزارة وإداراتها المختلفة، وبيّن الأستاذ عباس الفيلكاوي (المراقب الفني) مهام مراقبته وأعمالها، ثم تكلم الأستاذ عبد الله عبد الكريم (مراقب حلقات القرآن الكريم) شارحاً مهام مراقبته على جهاز العرض العلوي، وبعده تحدّث الأستاذ/ عبد الله الموسى (مراقب شؤون الدارسين).

وانتهت الجولة بشرح موفى من الأستاذ الناجم عن اهم الاعمال والانجازات وعرض بعض الأفلام التسجيلية عن الأنشطة المختلفة.



● الناجم وشرح لمخطط الإدارة ونشاطاتها



● الوزير العازمي يلقي نظرة على نشاطات إدارة الدراسات الإسلامية

المقرىء الطرابلس يفوز بالمركز الأول في المسابقة الدولية للقرآن الكريم في دكا



● الطرابلسي يقرأ في المباراة

حصل المقرىء الكويتي أحمد الطرابلسي على المركز الأول في المسابقة الدولية الثانية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم التي اقيمت مؤخراً في دكا (عاصمة بنغلاديش) تحت رعاية رئيس البلاد عبد الرحمن بشواش. ومن الجدير بالذكر ان هذه المسابقة تقيمها مؤسسة القرآن الكريم وتشارك فيها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت وذلك بترشيح مشاركين من القراء والحفاظ من الكويت. وعن إنطباعاته، قال الطرابلسي: «أهدي هذا الفوز لصاحب السمو أمير البلاد»، وأضاف: «إن الشيخ أحمد الفهد رئيس اللجنة الأولمبية الكويتية كان أول المهنئين، حيث تزامن وجوده في دكا مع إجراء المسابقة».

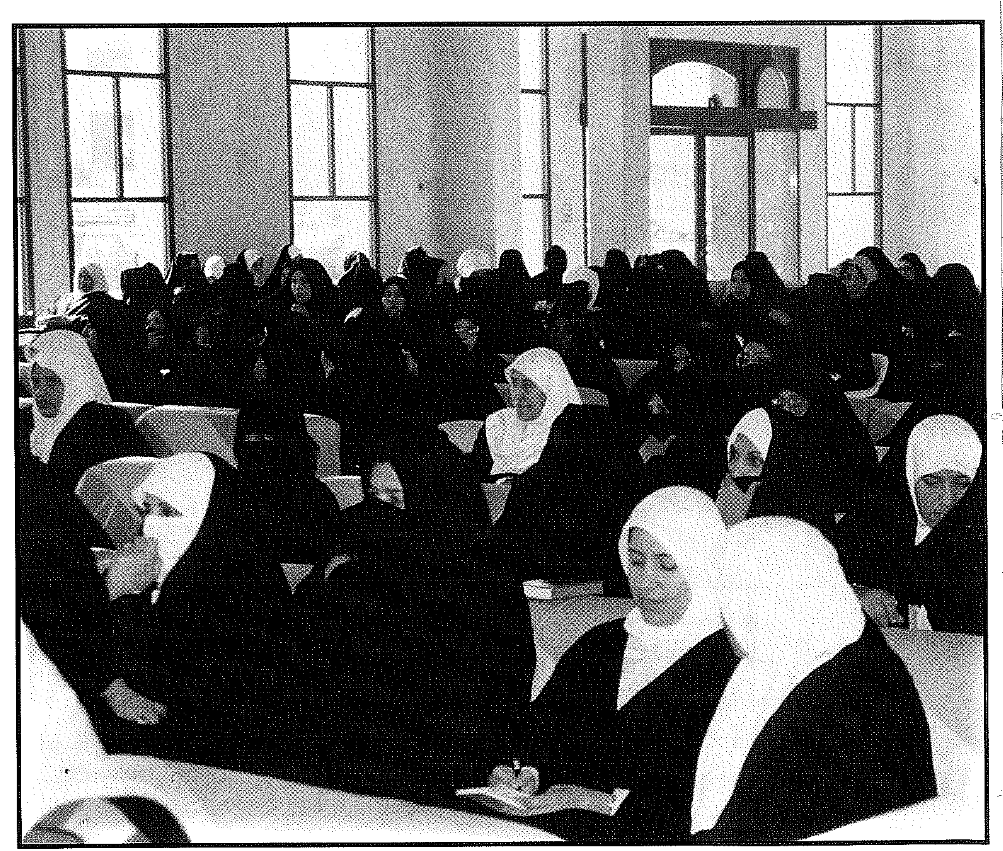
وشكر الطرابلسي إدارة الدراسات الاسلامية التي رشحته لهذه المسابقة، التي شارك فيها إلى جانب الكويت كل من ماليزيا ومصر والفلبين وبنغلاديش.

دورة ثقافية بقسم الواعظات

يقيم قسم الواعظات بإدارة (الدراسات الإسلامية) دورة ثقافية دينية توجيهية أسبوعية، وذلك كل يوم أحد، في صالة (شيخان الفارس) تشمل محاضرة في التفسير لآيات مختارة من سورة البقرة تلقيها السيدة/ نورية السبيعي.

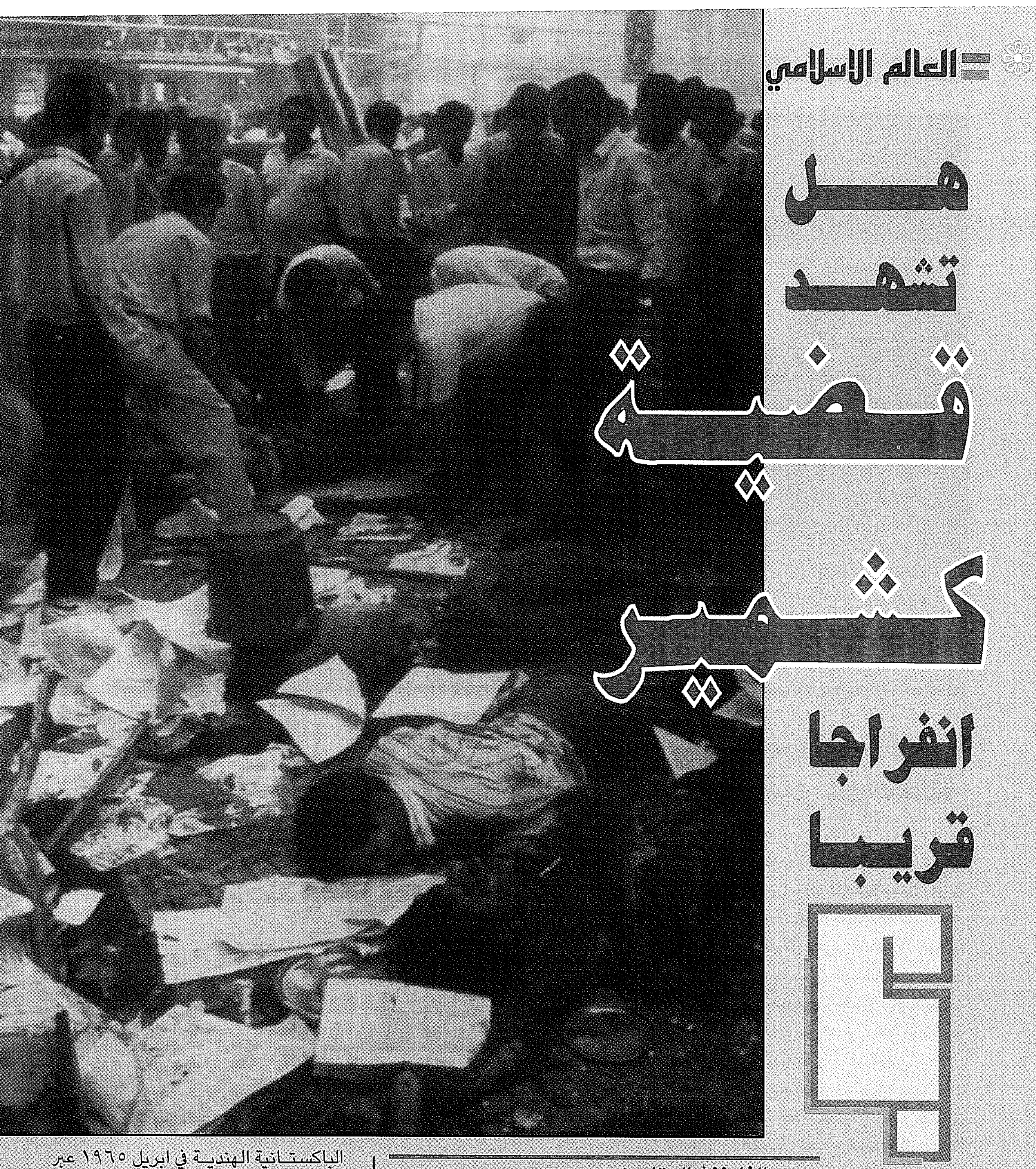
ومحاضرة في الإيمانيات والتزكية بعنوان (طريقك إلى الجنّة) تعرّج فيها السيدة/ بدرية العزّاز على أمور العقيدة والعبادة وأثر الإيمان في النفوس وسلوك المرأة المسلمة والتزامها بأدب الإسلام وأحكامه.

وقد شهدت هذه الدورات إقبالاً كبيراً وحاشداً من الفتيات والسيدات.



● قسم من المشاركات في الدورة الثقافية لقسم الواعظات

هل تشهد قضية كشمير انفراجا قريبا



عن «الفايننشال تايمز»

كشمير منطقة تقع في الشمال الغربي من الهند، وتسكنها اكثرية اسلامية، وتتصارع عليها الهند وباكستان منذ عام ١٩٤٧.

وناقشت الامم المتحدة قضية كشمير في الاول من يناير ١٩٤٩ فأجازت لباكستان أن تخضع لسيطرتها ثلث المنطقة الواقعة لجهة الغرب والشمال الغربي، وثلثا المنطقة تخضع لنفوذ الهند، وكانت ولاية جامو وكشمير، التي تتمتع بحكم ذاتي من نصيب الهند، وعلى الرغم من ذلك نشطت المناوشات على الخط الفاصل بين البلدين.

وبعد تطور الاوضاع على الحدود الباكستانية الهندية في ابريل ١٩٦٥ عبر أسام الحدود الشرقية لباكستان والران المستنقع الغربي بمنطقة كوتش — الحدود الغربية لغوجارات الباكستانية القريبة من بحر العرب، قامت لجنة تحكيم دولية في ١٩ فبراير ١٩٦٨ فحددت ٩٠٪ من «ران» للهند و «١٠٪ لباكستان».

ولا تزال الاشكالات الحدودية قائمة بين

البلدين والمفاوضات تنشط احيانا وتخفف حرارتها اخرى.

محادثات الخطى المتثاقلة

خلال المحادثات التي جرت مؤخرا على اعلى المستويات بين الهند وباكستان حصل تقدم ملحوظ باتجاه حل للنزاع الطويل والشرس بين البلدين.

واللقاء الذي تم قبل أسابيع بين وزير خارجية باكستان «شهريارخان» ونظيره الهندي «ج.ن.ديكسيت» حظي بتشجيع بعض الحكومات الغربية بما فيها ادارة الرئيس كلينتون.

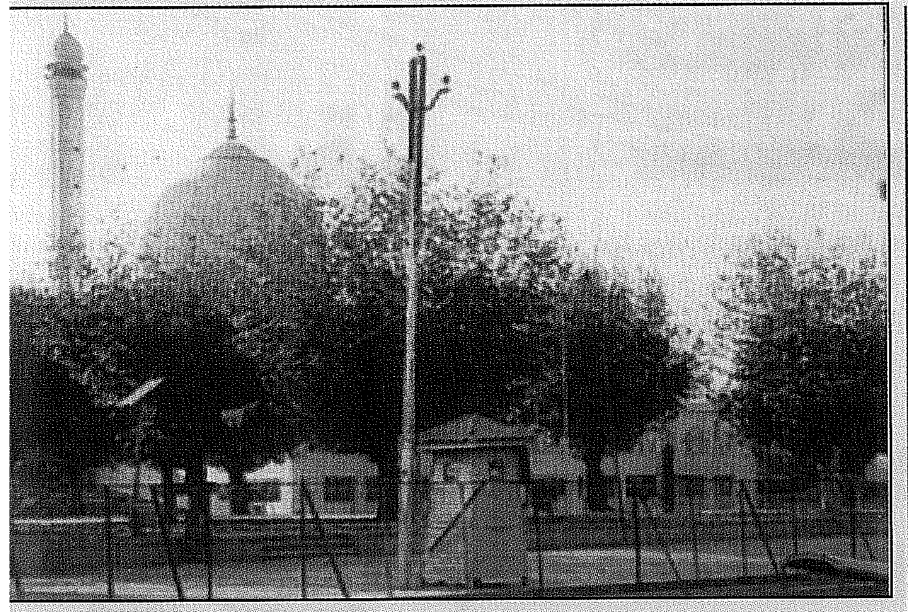
وكانت الغاية من عقد هذه الجولة من المحادثات اعادة استئناف الحوار الذي توقف منذ ثمانية عشر شهرا وهذا الاجتماع هو السابع من سلسلة المحادثات التي بدأت على مستوى وزراء الخارجية قبل ثلاث سنوات، وقد اتسم هذا الاجتماع بالاهمية لأن الهند وافقت، ولاول مرة بشكل رسمي، على مناقشة، موضوع الصراع حول كشمير، الذي كانت تعتبره حتى وقت قريب مسألة داخلية.

ومثل هذه المبادرة من قبل الطرفين، الهند وباكستان، ليس من شأنها فقط أن تغير الكثير من الحقائق الراهنة بالمنطقة بل تأتي استجابة إلى رغبة المجموعة الدولية في التخفيف من حدة التوتر وما قد ينجم عن ذلك من تهديد نووي بين بلدين يقعان في جنوب آسيا.

أن بقاء القوات العسكرية على أهبة الاستعداد على طول حدود كشمير المتنازع عليها منذ ٤٦ عاما اسفر عن الكثير من الاحتجاجات والمصادمات بين البلدين، وكان المسؤولون الهنود يعلنون بأن عملياتهم العسكرية يمكنها الاستمرار لسنوات دون مواجهة أي ضغط للتراجع، وبالمقابل فإن استمرار تمرد المقاتلين المسلمين لمدة اربع سنوات في كشمير ادى إلى نشر حوالي ربع مليون جندي، الامر الذي زاد من الانتقادات عن وجود انتهاكات لحقوق الانسان.

ويعتقد أن النزاع قد اودى حتى الآن بحياة مابين سبعة أو عشرة الاف شخص، اما الذين تضرروا من القتال فيبلغ عددهم ٣٠ الف شخص. وبالاضافة إلى ذلك يوجد حتى الآن نحو ١٠ الاف كشميري قيد الاعتقال لاتهامهم بالتورط بنشاطات انفصالية.

وبالنسبة لباكستان، الدولة التي تخصص



○ المسجد البابري يروي قصة الاضطهاد

حوالي ثلث ميزانيتها سنويا لمتطلبات الدفاع، فإن الاستمرار بهذا النهج لم يعد مرغوبا أو مدعوما من قبل الداعمين الرئيسيين لباكستان.

وقد اكدت حكومة بنازير بوتو المنتخبة حديثا بأنها لن تخفض الانفاق الحالي على احتياجات الدفاع، ولكن العديد من المسؤولين يعلمون بأن الظروف المالية تستوجب تخفيض ميزانية الدفاع حتى لا تقع الميزانية العامة بالعجز ويتزايد الضغط على الحكومة لتوفير مصادر جديدة من الدخل للصرف على متطلبات الرعاية الاجتماعية والصحية والمحافظة على سلامة الدخل القومي.

وبالرغم من الجمود الذي خيم على المحادثات الاخيرة وحال دون التوصل إلى حل للنزاع حول كشمير، الا أن الطرفين حاولا ابقاء ابواب الحوار مفتوحة بدون تحديد اطار زمني. وكانت المحادثات قد تعثرت بعد تصريحات المسؤولين الباكستانيين الذين طالبوا باطلاق سراح الزعماء الكشميريين المحتجزين في الهند والسماح لبعثات الاعلام الدولية والدبلوماسيين بالدخول إلى كشمير.

كما طالبت باكستان بتخفيف حدة القمع في كشمير قبل أن تجري أي محادثات اخرى. ومن جهة اخرى صرح وزير الخارجية الهندي «ديكسيت» بأن مجرد اتفاق البلدين على مناقشة القضية يعتبر تقدما بحد ذاته، واضاف: «ليس من الضروري أن تظهر الانجازات حالا عندما نتعامل مع قضية معقدة، أنها تحتاج إلى وقت طويل». وبالمقابل قال وزير الخارجية الباكستاني «خان»: «يجب أن يسمح لشعب كشمير بأن يتنفس وأن يسمح له أيضا بطرح وجهة نظره». وكرر المطالبة الباكستانية المبدئية وهي أن الطريقة الوحيدة لحل النزاع تكمن في اجراء استفتاء عام يتيح لسكان كشميرأن يقرروا فيما إذا كانوا يريدون البقاء تحت السيادة الهندية أو الانضمام إلى باكستان وبالرغم من توقف المحادثات بدون وضع جدول زمني لاستئنافها، فإن الدبلوماسيين الغربيين متفائلون بأن الاجتماع الاخير يشكل نقطة تحول في المحادثات.

وقال احد كبار المسؤولين الباكستانيين: «هناك ضغط دولي على الطرفين من اجل احراز تقدم ما حول الوضع في كشمير».

ويلاحظ المراقبون السياسيون أن هناك بوادر تفاؤل بالتوصل إلى حل حول مسألة كشمير، الا أن القوميين في كلا البلدين يقولون بأنهم سيرفضون أي حل وسط يمكن أن تتوصل اليه الحكومتان الهندية والباكستانية. ويعلق على ذلك احد المسؤولين الباكستانيين بقوله: «سيتم التوصل إلى تقدم إذا تجاهل زعماؤنا سياساتهم التقليدية ومحاولاتهم كسب الاصوات من اجل اعادة انتخابهم، ويجب علينا إنهاء هذا الصراع لأن ذلك سوف يكون اهم مساهمة في عملية السلام» □

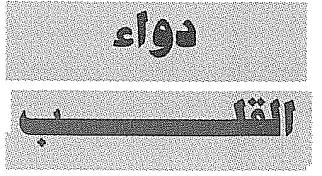


حديقة الوعي

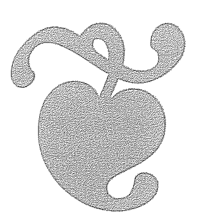
اعـداد : محمـد يـاسر القضماني

قـولٌ مـؤثـر في أصحـاب القلـوب

قال عثمانُ وحذيفة رضي الله عنهما: «لو طهرت قلوبنا لم تشبع من قراءة القرآن». ومن هنا قال علي رضي الله عنه: «لو شئت لأوقرتُ سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب».



قال أحد العابدين، دواء القلب خمسة أشياء: «قِراءة القرآن بالتدبّر، وخَلاءُ البطن، وقيام الليل، والتضرّع عند السِّحر، ومجالسة الصالحين».



عشقُ القيام في الليل

ذكروا أنّ للحسنِ بن صالح جارية، فباعها من قوم، فلمّا كان في جوف الليل قامت الجارية، فقالت: يا أهل الدار، الصلاة الصلاة.

فقالوا: أصبحنا، أطلعَ الفجر؟

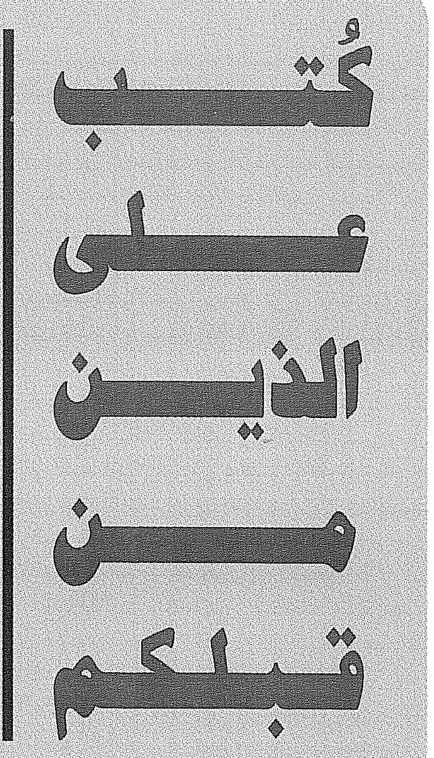
فقالت: ،ما تُصلّون إلا المكتوبة؟ قالوا: نعم.

فرجعت إلى الحسنِ، فقالت: يا مولاي، بعتني من قومٍ لا يصلّون إلا المكتوبة، رُدّني. فردّها.

من مكايد الشيطان للعُبّاد

أخرج مالك رحمه الله في الموطأ، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثْمة، قال:

«إن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقد سليمان بنُ أبي حثْمة، رضي الله عنه، في صلاة الصبح، وإن عمرَ غدا إلى السوق، ومسكن سليمان بين المسجد والسوق، فمرّ على الشِّفاء أُمّ سليمان، فقال لها: «لمْ أرَ سليمان فيَ الصبح!» فقالت: «إنه بات يُصلي فغلبته عيناه». فقال عمر رضي الله عنه: «لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحبّ إليّ من أن أقوم ليلة».

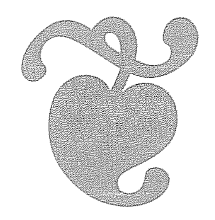


إذا قيل: كيف؟ قال: ﴿كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ [البقرة:١٨٣]. وصوم هذه الأمة ليس كصوم أمة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام؟

قلنا: التشبيه في أصل الصوم، لا في كيفيته أو كيفية الإفطار فإنه كان في أول الأمر، الإفطار مباح من غروب الشمس إلى وقت النوم فقط، كما كان في صوم من قبلنا. ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم﴾ [البقرة:١٨٧] الآية. أو في العدد أيضاً على ما رُوي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه فرض على النصارى، صوم رمضان بعينه فقدموا عشرة وأخّروا عشرة لئلا يقع في الصيف، وجَبَروا التقديم والتأخير بزيادة عشرين فصار صومهم، خمسين يوماً بينَ الصيف والشتاء.

إذا امتلأت المعدّة

من أقوال لقمان الحكيم: إذا امتلأت المعدة خَرست الحكمة، ونامت الفطنة وسكنت الأعضاء عن العبادة.



سرُّ القَبول

قال أحد العارفين: كلُّ الليالي ليلةُ القدر، كما كلُّ أيام اللقاء يوم الجمعة، وليعلم المؤمنُ العابدُ، أن سِرّ قبول عبادته من معبوده، دوام شعوره بالافتقار الدائم إليه، والاستغناءُ عن غيره، فلتكن دعوته لله، كما كان يدعو رسول الله: «اللهم أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناءِ عنك».

قـوّةُ الإيمـان

قال شاعر الإسلام وفيلسوفه محمد إقبال رحمه الله:

لمْ أحْنِ رأسي خـاشعـاً إلا لمن
بيمينـه الإحيـاءُ والإفنـاءُ

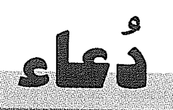
جـودٌ وبخـلٌ

يقول الشاعر:

أنفقْ ولا تخْشَ إقـلالاً فقـد قُسِمتْ
على العبـاد مـن الـرحمن أرزاقُ
لا ينفع البخلَ مع دنيـا مـوليـةٍ
ولا يقـرّ مع الإقبـال إنفـاقُ

وصوّر أحد الشعراء بخيلاً فقال:

إذا كُسِر الـرغيـفُ بكـى عليـه
بُكـا الخنسـاءِ إذْ فُجِعَتْ بصخـرِ
ودون رغيفـه قَلْعُ الثنـايـا
وضربٌ مثلُ وقعـة يـوم بـدرِ



دُعاء

يا عُدّتي عند كربتي، ويا صاحبي في غربتي، ويا غياثي عند شدّتي، ويا رجائي إذا انقطعتْ حيلتي، اجعل لي فرجاً ومخرجاً. اللهم لا تدعني في غمرةٍ، ولا تأخذني في غرَّةٍ، ولا تجعلني مع الغافلين.

مشتاق إلى رمضان

يـا مـن إذا مـرض الإنسـانُ يَشفيـه
أوجـاع يُطعمـه أوهَـامَ سَيقيـه
فَـرَضْتَ فـرضـاً علينـا كم نُقـدِّسـه
وبـارتيـاح لـدينـا كم نُحيّيـه
أهـلاً بشهـر صيـام فيـه غِبطتنـا
وفيـه لـذّتُنـا فيما نعـانيـه

نُكتةٌ في التفسير

قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر﴾ [البقرة:١٨٤] قُيّد بقوله: ﴿منكم﴾، وكذلك: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ [البقرة:١٩٦]. ولم يقيّد في قوله: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر﴾ [البقرة:١٨٥] اكتفاءً بقوله: ﴿فمن شهد منكم الشهرَ فليصمه﴾ [البقرة:١٨٥] لاتصاله به.

ما أسعد المحسنين

قال ابن عباس رضي عنهما: «إنّ للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وقوّةً في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضةً في قلوب الخلق».

وقال رضي الله عنه: «سادات الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء».



الثبات

بقلم: نادر النوري

المؤمن دائماً يسأل ربّه الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، لأن كل مصاب يصابه الإنسان ويُبتلى به فهو جلل إلا الدين، فهو الكنز العظيم الذي من وُفِق لمعرفته وحسن استخراجه واقتنائه وأنفق منه، فقد غنم، ومن حُرمه فقد حُرم الخير كلّه، وخسر نفسه في الدّنيا والآخرة.

والعبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين، فإن لم يثبته الله زل وضل سواء السبيل، قال تعالى: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾ [الاسراء:٧٤].

والثبات هو مرابطة النفس ومواظبتها على أعمال الخير، حتى يصبح سجية وطبيعة، وحمل النفس على المكروهات وممارسة الشيطان والفرار بالدين والإيمان عن الفتن، ومخالفة المألوفات الإنسانية واللذات الحسيّة الحرام، والقيام بكلمة التوحيد، وإظهار الدين القويم والدعوة إلى الحق غير مبال بما يجد من صدود وإعراض وإيذاء، ومرابطة الجأش بلا قلق أو خوف أو وجل يزعج القلب أو يزل القدم.

وهذا فضل من الله على عباده أن يربط على قلوبهم ويثبت أقدامهم، قال تعالى: ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا...﴾ [الكهف:١٤] الآية. أي قوينا قلوبهم بشدة العزم وقوة الصبر حتى واجهوا بها الكفّار وأعداء الدين بجرأة منقطعة النظير حتى قالوا بملء أفواههم: ﴿ربُّنا ربُّ السموات والأرض لن ندعوَ من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً﴾ [الكهف:١٤].

وكما قال هود عليه السلام لقومه: ﴿إني أُشهد الله واشهدوا أني بريء مما تُشركون. من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظِرون. إني توكّلت على الله ربي وربكم ما من دابّة إلّا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم﴾ [هود:٥٥ - ٥٦].

قال كلمته غير آبه بهم أو فزع منهم، لأن الخوف ضعف في الإيمان سببه انحلال في النفس وخور في القلب، يضاد قوّة التصميم والعزم الذي يسهل على المرء المسلم المصاعب والأهوال، كما قال تعالى: ﴿وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ [الانفال:١١].

فالمؤمن موفق بالتثبيت، والمنافق مخذول بترك التثبيت. انظر إلى هذه المرأة الضعيفة كيف ثبّت الله قلبها عند فقد ابنها وقد ألقته في اليمّ حياً بأمر الله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسَلين﴾ [القصص:٧].

من الذي ثبت قلبها لتقر وتطمئن وتكون من المؤمنين المصدّقين بوعد الله الواثقين بنصره وفرجه، إلا الله: ﴿وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين﴾ [القصص:١٠].

فالإيمان ليس كلمة تقال إنما حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر واحتمال. فالمؤمن الحق يظل ثابتاً على الحق مستمسكاً به مع تطاول السنين والأعوام وتبدّل الأحوال وتغيّر الظروف، لا يميل عن الحق عند امتحان الله وبلائه له بشهوة أو نزوة: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربّي أحسن مثواي إنّه لا يفلح الظالمون﴾ [يوسف:٢٣].

ولا بسبب إغراء المشركين وأعداء الله ورسوله ليركن إليهم: ﴿وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾ [الاسراء:٧٣ - ٧٤].

أو الشكوى من طول الطريق والتبرم من الاستمرار، وإنما الشكوى تكون إلى الله تعالى لا إلى خلق من خلقه: ﴿إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ [يوسف:٨٦]. «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس».

ومن أراد الثبات فليتمسك بكتاب الله وسنة رسوله: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم﴾. وعليه بالصلاة: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين، واصبر فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [هود:١١٤ - ١١٥]، وعليه بالصبر: ﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً﴾ [المزمل:١٠].

وليتأمل سِيَرَ الصالحين وقصص المرسلين فإنّ فيها عظة وعبرة للمعتبرين: ﴿وكذلك نقصّ عليك من أنباء الرسل ما نثبّت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ [هود:١٢٠].

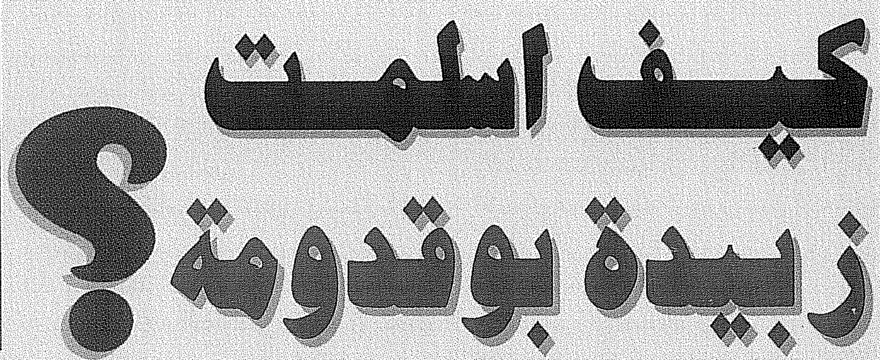
وليثق بوعد الله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلّنه من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ [النور:٥٥]. ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهُم الغالبون﴾ [الصافات:٧١ و٧٢]، ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عباديَ الصالحون إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الانبياء:١٠٥ - ١٠٧].

وليكثرْ من الدعاء: ﴿يا أيها الذي آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلّكم تُفلحون﴾ [الانفال:٤٥].

وليطرح معاني الخلاف مع إخوانه المسلمين: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ الله مع الصابرين﴾ [الانفال:٤٦].

وليرضى بما قسم الله له: ﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة:١٥٥].

وليطلب الأجر من الله تعالى وليستعن به على مشاق الدعوة إليه: «فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»، فقد حُفّت الجنّة بالمكاره، وإن سلعة الله غالية، ألا وهي الجنة □



بقلم الدكتور: عرفات العشي

زبيدة بو قدومة سيدة انجليزية متزوجة من رجل جزائري مسلم، تعمل رئيسة ممرضات في مستشفى جامعة مكماستار - هاملتون - كندا. وتعيش بمدينة صغيرة بين تورنتو وشلالات نياجارا اسمها بيرلنجتون، ولديها من الابناء بنتان شابتان.

تقول زبيدة، لم اسمع عن الاسلام حتى بلغت سن المراهقة، ولم اعلم أن هناك مسلمين على الاطلاق. وعندما كنت في سن المراهقة اخذت أتساءل عن ولائي للملكة باعتبار أني مواطنة انجليزية ،وقد عشت حالة التساؤل والشك هذه حتى دخلت جامعة اكسفورد، وهناك تعرفت على بعض الطلاب المسلمين ، والتحقت بدراسة اللغة العربية والاسلام بالجامعة.

وأحب أن أبين اثر القرآن في نفسي حين استمعت اليه يتلى لأول مرة على مسامعي، فرغم أنني لم اكن اعرف العربية الا أن تأثير آيات القرآن قد نفذ الى اعماق كياني، ولم استطع مقاومته حتى هداني الله الى الاسلام. وهذه هى القصة من بدايتها.

ولدت في قرية سبنج تورتون - بالقرب من مدينة اكسفورد - بريطانيا في اليوم التاسع عشر من شهر ديسمبر ١٩٤٧م لأبوين نصرانيين مسجلين اعضاء في الطائفة الانجليكانية المسيحية واسمهما مستر أند مسزهـ وداف. ولي اخت واحدة. وقد توفيت والدتي منذ سنوات وكانت مؤمنة بديانتها، أما أبي فلايزال على قيد الحياة، وكم أتمنى أن يعتنق الاسلام. فأنا الان اقدر لماذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام عمه أبي طالب. أسأل الله تعالى أن يهدى والدي وأختي الى هذا الدين.

لقد اعتنقت الاسلام في شهر رمضان عام ١٩٦٧م ولم يكن هناك سبب مباشر لذلك، فقد درست الاسلام في كل من انجلترا والجزائر، ولقد تأثرت كثيرا من كرم ضيافة المسلمين في الجزائر وحسن معاملتهم للزائرين الاجانب . فقد علمت أن سبب ذلك هو اسلامهم. ومن ثمة اصبحت جاهزة لاعتناق الاسلام والايمان بأنه لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

سألت الاخت زبيدة عن أية مشكلات ربما صادفتها بعد دخولها في الاسلام فقالت: هناك تحد مستمر اواجهه وهو التمييز بين المباديء والممارسات الثقافية التى يظن البعض خطأ بأنها اسلامية وبين الاسلام الصحيح نظرياوعمليا حتى يبينه القرآن وتشرحه السنة النبوية المطهرة . ولقد ظللت المسلمة الوحيدة بين أقراني طوال فترة دراستي في الجامعة وطيلة عملي بين الناس كموظفة وبصفة عامة فالمعروف ان الاوربيين والاميركيين ومعهم الكنديون يشعرون بالارتياح اذ يتعاملون مع شخص مثلي له نفس الخلفية الوطنية والدينية التي ينحدرون منها وهذا يعني انهم يمطرونني بوابل من الاسئلة المستمرة، وهذا من فضل الله على . فما كان يبدو لي بأنه مشكلة غدا بعد تأمل وتمحيص سببا جعلني ازداد قوة في اسلامي. فمعلوم أن تطبيق الاسلام بين الناس هنا في المجتمعات الغربية يجعل المرء خارجا على النظام الاجتماعي المتبع. فالاسلام نظام اجتماعي متميز. ومن هنا فلست أشعر بالارتياح في ظل الحياة الغربية الذي يقوم على إشاعة تناول الخمر، وتعاطي المخدرات.. الى غير ذلك من التصرفات الغربية عن الاسلام.

وطبيعى ان المسلمين الذين يعيشون خارج البلاد الاسلامية ككندا يبحثون عن مأوى هم بالانضام الى تجمعات ثقافية وعرقية مماثلة. وهذا أمر متوقع ومفهوم. وهو يبين مدى أهمية المسجد كمكان يشارك فيه أبناء الامة الاسلامية ليس فقط لتأكيد هويتهم الثقافية بل في سبيل الله. لقد جعلنا الله شعوبا وقبائل لنتعارف، ورغبتي لست ان اصبح مسلمة بمعنى أن اصبح عربية او هندية بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع: «كلكم لآدم ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى. المسلم اخو المسلم »

وتمضي الأخت زبيدة في قصتها فتقول:اذا كان الموظفون الآخرون يأخذون راحة لتناول القهوة فأنا آخذ راحة لاقامة الصلاة، ولقد كنت المسلمة الوحيدة في الجامعة التي تصوم رمضان من غير اسرة ولا امة تشجعني على ذلك. وهذه تحديات ولكنها ساعدتني بحمد الله أن اوقن أنه لا حول ولاقوة الا بالله. وهذه التحديات يسهل التعامل معها اذا التف حول المرء اسرة مسلمة يأوي اليها ومسجد محلى يلجأ اليه. وأنا بالتأكيد أقدر أعظم التقدير وجود مسجدنا المحلي واسرتي الاسلامية الى جانبي حيث اجد زوجا وابناء يشاركونني الصلاة والصيام واسلوب الحياة الاسلامية.

ولما سألت الاخت زبيدة عن التغيرات التي أحدثها اعتناقها للاسلام في حياتها قالت:ليس الاسلام دينا يحدد العلاقة بين الانسان وخالقه فحسب بل هو كذلك نظام شامل للحياة، ومن ثم فقد غير نظرتي الى العالم تغييرا كليا غير تصرفاتي ونواياي وافكاري وفهمي للامور. فعندما انظر الى الافق أقول: انظروا ماذا خلق الله. وعندما أدرس الاحياء والكيمياء

العضوية احس بالدهشة تعتريني ازاء تعقيدات خلق الله. فالاسلام لم يحدث تغييرات جزئية في حياتي، بل أنشأ تصورا كونيا جديدا للحياة. اذ أن النيات تشكل حجر الزاوية في الاسلام فهو يجعل المسلم يتساءل دوما: هل فعلت هذا لارضي الله أم فعلته من أجل ارضاء نزعاتي الشخصية الانانية.

وتمضي الاخت زبيدة في قصتها قائلة: لابد أن نشعر بالعرفان بالجميل لأن الله سبحانه غفور رحيم وخاصة فيما يتعلق بنوايانا.لقد غير الاسلام طعامي، وكيفية لباسي، وعلاقاتي الاجتماعية وحتى الجنب الذي اتخذه عند نومي.لكن الإسلام الى جانب كل ذلك بدل نواياي واعتقادي ومنطقي وهذه هي أعظم التغيرات في شخصيتي .أنا جزء من أمة الاسلام. احب النبى محمدا صلي الله عليه وسلم اكثر مما احب اسرتي. كما احب المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة فهما ملاذي وموئلي.

قلت للاخت زبيدة: لماذا تعتقدين ان الاسلام هو الدين الحق؟ فقالت: لان الاسلام يدعوني الي الايمان بالله الذي لم أره. لكنني أرى الله في مخلوقاته لقد غرس الله الرحمة والمودة والحب في قلوبنا.ولقد كنت من قبل أحس بالخوف من قوة خفية في داخلي هذه القوة التي تعترف بامور لاأراها. ولاأشعر بها ولا افهمها. انها القوة التي تجعلني أجهش بالبكاء عند سماع القرآن يتلى باللغة العربية رغم أنني لاأفهم معانيه بالانجليزية.

ان الاسلام كما نزل من عند الله قرآنا يتلى وسنة نبوية تطبق، هذا الاسلام الحق هو افضل نظام للمجتمع بلاريب، فعلي سبيل المثال فان المجتمع الذي لايطبق الاسلام يقوم اقتصاده على الربا ــ هذا البلاء الذي يورط بلدا بعد اخر في ديون لاسبيل الى تسديدها. ومن أمثلة تصدع الحضارة وانهيارها شيوع اللواط المكشوف. والاسلام ليس مجرد حلم افلاطوني لمجتمع مثالي، بل هو الدين الذي نزل من عند الله يعلم كل شيء في كياننا البشري لأنه خالقنا. فمن نكون نحن حتى نظن أننا نستطيع الاضافة إلى ماأنزل الله. نسأل الله أن يهدينا الى فهم أفضل للاسلام مما هو مطبق الآن بين كثير من المسلمين .

وهنا سألت الأخت زبيدة عن احساسها وهي تسمع آيات القرآن تتلى عليها فقالت: عندما تتعرف الروح على الحقيقة وتلتحم معها فما على المرء الا أن يقف ويتأمل. وللمرء أن يفلسف الامور كما يشاء، فليس هناك كالتجربة العملية. انني عندما استمع للقرآن أحس بقوة اعظم بكثير من كياني البشري المحدود وكثيرا ماأبكي عند سماعه ولاتسلني لماذا يكفي أن يمنحني الله هذه اللحظات التي تقربني منه. أسال الله ان يحفظ علي ايماني ويرعاني.

ثم سئلت عن اثر اقامتها للصلاة، واثرالصيام في نفسها فقالت: ان اقامة الصلاة في اوقاتها خمس مرات كل يوم يحد من الانغماس في أي أمر دنيوي سواء أكان عملا أم تسلية ولعبا. انني أجد الصلاة منعشة مريحة لنفسي اذ تعيد تركيز حياتي في يوم مفعم بالمطالب الخارجية.

فالصلاة التى اعتبرها أهم واجب أقوم به كل يوم تضع كافة الواجبات الأخرى في مكانها الصحيح. والصلاة لها نفس تأثير تلاوة القرآن في نفسي فحتى غير المسلمين يعرفون متى انتهي من صلاتي. ولحسن حظي ـ والحمد لله ـ هيأ الله لي غرفة في موقع عملي لاقامة الصلاة فيها .والحق أن مشهد اقامة الصلاة خمس مرات كل يوم هو مشهد مثير للاهتمام عند غير المسلمين. تماما كما هو الحال بالنسبة للصيام. وانني أتطلع دائما بشغف لموعد الصلاة واستمتع بإقامتها في وقتها حتى ولو كان ذلك في حقل أو ممر عام. فوقت الصلاة هو بالنسبة لى الوقت الذي اركز فيه كل اهتمامي نحو من احب اكثر من كل احد اخر.

أما الصيام ،كما تقول زبيدة. فهو يصفي الذهن وقد وجدت نفسي مع الصيام اكثر قدره على اداء الامتحانات ومواجهة الاحداث التي تحتاج الي تفكير صاف رشيد. ففي رمضان يؤدي المسلمون مزيدا من الصلاة (تعني صلاة التروايح والقيام) ويقبلون اكثر على تلاوة القرآن في المسجد ويعقدون مناقشات دينية وهم يتناولون الطعام مع اصدقائهم. وهكذا فالصوم في رمضان يقوي العلاقات بين افراد المجتمع الاسلامي.. فكل شيء يصبح اكثر قوة في رمضان. فالصيام والمرء يعمل في بيئة غير اسلامية يزيد من التحدي كما يزيد في الاجر، أضف الى ذلك الاسئلة التي لاتنتهي: لماذا تصومين؟ هل انت مسلمة؟ هل هذا يشبه الصوم الكبير عند النصارى؟ ولاتستطيعين الشرب ايضا؟ انني أحس أن الصيام يقوي عقيدتي الدينية ولذلك فأنا اتطلع لرمضان بشغف كل عام.

قلت للاخت زبيدة؟ هل أديت مناسك الحج؟ فقالت :نعم اديت مناسك الحج في شهر يونيو عام ١٩٨٩ .قلت لها:وكيف أحسست تجاهه فقالت: لقد كان الحج بمثابة رحلة العمر التي لامفر منها . اذ جاء تتويجا لنشاطاتي الاسلامية وبداية لمرحلة دينية جديدة في حياتي. ماذا اقول. لقد عدت من الحج شخصا آخر تماما. اصبحت اكثر التزاما بالدين من أي وقت مضى.. فما كنت أؤمن به وأفهمه عقليا قبل ذلك عرفت الان انه الحق. فبعد الحج رزقني الله قوة ايمان ورسوخ اعتقاد لم يكن موجودا لدى من قبل.لقد كان طريقي الى الاسلام سلسلة من الخطى لم أكن أحس عند كل خطوة بالخطوة التالية لها.

وعندما دخلت مكة رأيت شوارع وانفاقا كنت احلم برؤيتها، بتفاصيلها الدقيقة، حتى أنني تعرفت على الفور الى واقع ماحلمت به . ومشهد الكعبة افاض الدموع في عيني فهو مشهد رائع حقا. فقد وجدت الكعبة مكانا مثيرا للخشوع قويا في التأثير ويأخذ بجماع النفس والفؤاد . والمشهد الذي لم أكن مهيأة له بحال من الاحوال هو مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم . لقد حان وقت الصلاة وكنت اصلي بين عمودين في المسجد الرئيسي، ولااستطيع ان اصف في كلمات قليلة الاحساس الغامر الذي اعتراني ولكن

عندما أفقت من ذلك الشعور في اليوم ذاته شعرت بحب قوي للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الرجل الذي لم أره قط في حياتي الا أنني مستعدة أن اموت مسرورة في سبيله.

وعندما وصلنا الى عرفات، كانت درجة الحرارة تبلغ ٦٠ مئوية، وكانت لدي قناعة حينئذ أنني لن اتحمل هذه الحرارة، ولما جلست وفكرت وسألت الله أن يغفر لي ماتقدم من ذنبي، ماهي الا برهة وأنا منهمكة في صلاتي وتأملي حتى زال عن كاهلي عبء الحرارة التي أحسست بهامن قبل وشرعت احمل الماء المثلج للناس المحتاجين اليه من الحجاج بقدر مااستطيع. لقد كان الحج وعرفات رحلة لاتنسى. وتجربة غيرت مجرى حياتي كلها اذ لااستطيع أن احكي في كلمات مكتوبة ماحققه الحج لي من سمات. لان ذلك لم يكن على مستوي العمل الفكري فحسب.

قلت للأخت زبيدة: وماذا عن نشاطاتك الحالية؟فقالت: انا الان زوجة وأم وعضو نشط في المسجد المحلي.

أعمل دواما كاملا للمساعدة في دعم اسرتي كما التحقت بدورة مسائية في الجامعة المحلية واقدم المساعدة بقدر ماأستطيع للنشاطات الخيرية الاسلامية، واساهم في تعليم اطفال المسلمين كما القي محاضرات عن الاسلام في الكنائس والجامعات كلما طلب مني ذلك.

وهنا سألت الاخت زبيدة عن تعليمها الاسلامي الرسمي وغير الرسمي فقالت: لقد كانت بداية تعرفي على الاسلام بجامعة اكسفورد حيث كان بعض الاصدقاء يدرسون اللغة العربية الفصحى ففي جامعة اسكفورد اطلعت على بعض الكتب الاسلامية وحصلت على اول نسخة من القرآن ومن اكسفورد تعرفت على الطريقة العلوية في الجزائر، حيث امضيت قرابة عام ونصف في الدراسات الدينية مع بعض الاوربيين القادمين من سويسرا وفرنسا وبريطانيا تحت توجيه ديني لشيخ جزائري.

وهناك اعتنقت الاسلام. ومنذ ذلك الحين كان تعليمي الديني من خلال قراءاتي للقرآن والحديث وخاصة صحيح البخاري وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن الاستماع الى المحاضرات في المؤتمرات الاسلامية، وكذلك من خلال اشرطة الفيديو والافلام التلفزيونية الوثائقية،

ومن زوجي وأصدقائي المسلمين، كما تعلمت من الاحداث التى عايشتها في المسجد المحلي والمساجد الاخرى. والذي ركز دراساتي الدينية ودعم تربيتي الاسلامية هو الدورات الجامعية في الدراسات الدينية وماصاحبها من واجبات كبيرة للقراءة واعداد البحوث والمقالات.

وانا الان ملتحقة في دورة عنوانها تاريخ العرب من عام ٦٠٠ الى ١٨٠٠ ملادية وهي دورة ممتعة ومفيدة تتيح الفرصة لي لمعرفة تاريخي وأحداث قومي(المسلمين).

قلت للاخت زبيدة:ماهي في رأيك مشكلة المسلمين في الوقت الحاضر؟ فقالت: مشكلتهم التفرق ضد بعضهم البعض. لابد أن نذكر اننا امة واحدة ولابد أن نتصرف وفقا لذلك.

ولكن لماذا هم مختلفون، ولماذا يحتل اعداؤهم بعض بلادهم وكيف يمكنهم العودة الى مستوى المجد الذي حققه الاسلام لاسلافهم؟ فقالت لقد سمعت كثيرا من المسلمين في كندا أنهم يطبقون الاسلام هنا اكثر من بلادهم الاصلية. فأنت هنا ،كمسلم، تمثل الاسلام، ومعظم الناس يواجهون هذا التحدي. ففي كندا يضطر المسلمون للعودة الى القرآن والسنة لفض منازعاتهم العملية التي هي في الغالب ثقافية المنشأ. والاسلام هو الحل، ولكن نحتاج أن نركز على الامور المهمة .علينا ان نجد العذر لاخواننا وأخواتنا ثم نلوم انفسنا بعد ذلك بدلا من التفرق وتمزيق جالياتنا واغتياب بعضنا البعض.

نحن لسنا أفضل من النبي صلي الله عليه وسلم الذي لم يكن الا رسولا ومنذرا ولندع الحكم النهائي لله سبحانه. ان لنا أن نعتز باسلامنا وبأمتنا العالمية. ولدينا القرآن والسنة وهما افضل مانملك. وهذه كلمة لكل الرجال: تذكروا أن تعلموا نساءكم. لابد ان نتطلع جميعا الى السماء ونتفكر في خلق الله وآياته ونتذكر اننا مجرد حبة من رمل على الشاطىء.

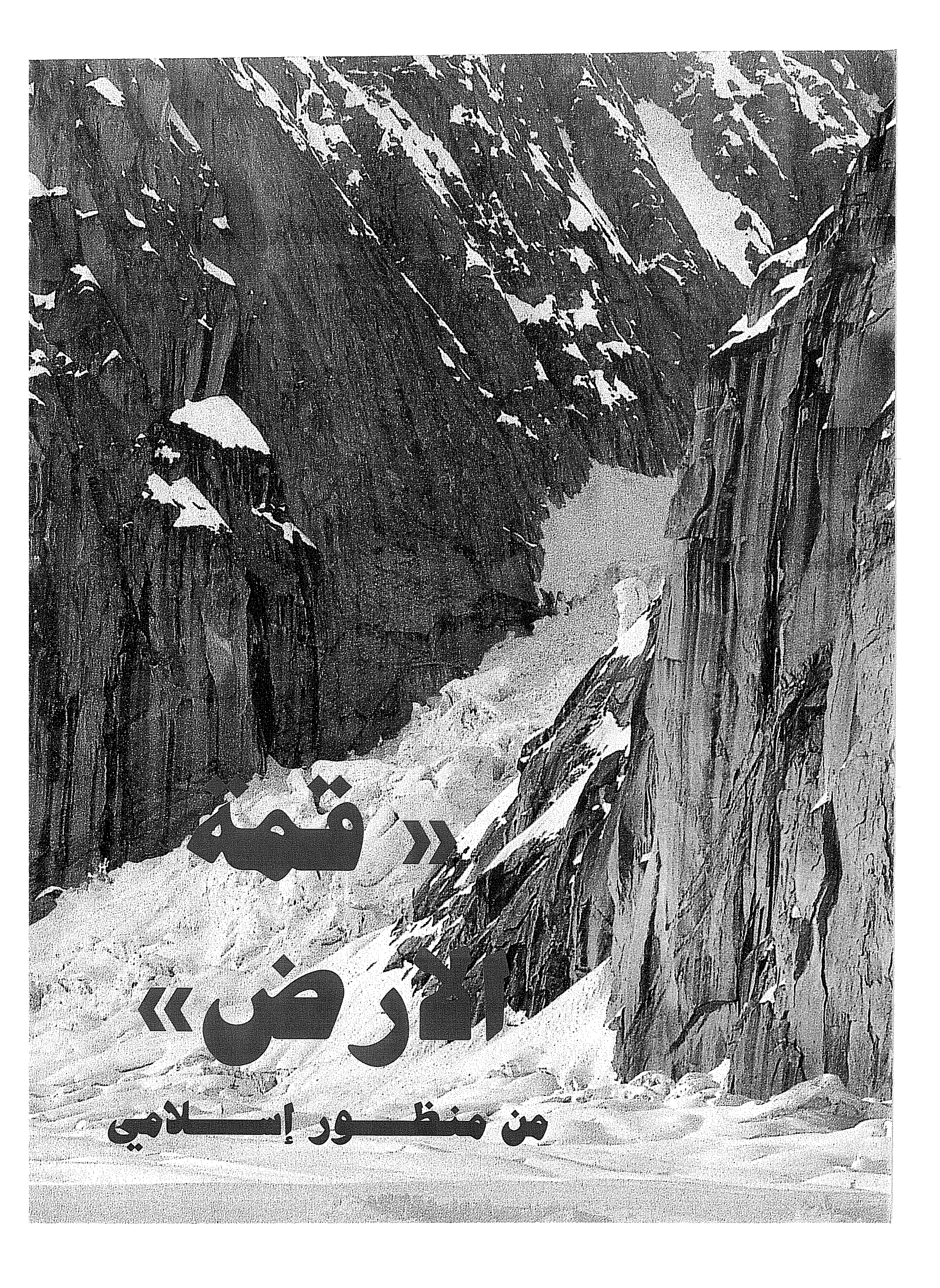
وماهي مشروعاتك للمستقبل؟ تقول الاخت زبيدة: ان استمر في توسيع معرفتي الاسلامية وان احسن معرفتي للغة العربية وآمل أن استطيع ان اعطي مزيدا من الوقت لمساعدة من هم بحاجة الى العون والتعليم.

ثم سألت الأخت زبيدة عن الناحية أو النواحي التي يتميز بها الاسلام عن غيره من الاديان.كما سألتها عن افضل طريقة لنشر الاسلام فقالت: الاسلام فريد في أنه ليس مجرد دين بل هو منهج كامل للحياة. وعندما تدعو الى الاسلام كن متأكدا ان ماتقوله هو الاسلام الصحيح وليس مجرد ثقافة ورثتها. وتأكد مما ينشره الخبراء المسلمون في مجال تخصصهم.

وأخيرا سألت الأخت زبيدة عن زوجها وبناتها فقالت: تزوجت عام ١٩٧٣، ومن فضل الله على ان منحني زوجا مؤمنا تقيا وكلما ازوربلادي بريطانيا وأرى قومي الذين انفصلت عنهم دينيا احمدالله كثيرا أن هداني للاسلام. وادعوه ان يثبتني على هذا الدين اما بناتي فلي بنتان فقط وهما مؤمنتان بالله والحمد الله وتحافظان على الصلاة اليومية وتصومان رمضان وتخرجان الزكاة من عملهما وستذهبان للحج ان شاء الله.وانا اركز على نواياهن واخلاصهن لله.

وأعتقد ان على المرء لكي يكون مسلما في أي مجتمع أن تكون اعماله لوجه الله سبحانه وتعالى وليس من اجل أي شيء اخر ولم يكن اسلامي نتيجة حدث أو صدمة مافي حياتي بل كنت اتوق للحقيقة والحمد لله وجدتها في لا اله الا الله محمد رسول الله.

فالله سبحانه يشرح صدر من يشاء للاسلام □


« قمة
الأرض »
من منظـــور إســلامي

ان براكين الارض لهي ثورة الغضب وزفرة الأسى على بني البشر، ان زلازل الارض لهي رعدة اليأس وهزة النفور من هذا الكائن الجاثم فوق صدرها، ان عيون الارض وآبارها لهي عصارة الألم من جراء صنيع أبنائها، ان جفاف الارض وشقوقها لهي وحيها الصارخ ووجهها الكالح للبشرية في هذا العصر. . .

ان الارض تنظر بعين حالها في دهشة وذهول ما يحدث على ظهرها ويجري في أرجائها من إفساد وإهلاك للحرث والنسل، هاهي تسطر بقلمها الدامي صفحات الشقاء والعناء لعرضها في يوم العرض الأكبر فتشهد لأهل الصلاح بصلاحهم وعلى أهل الطلاح بطلاحهم: ﴿يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها﴾[الزلزلة]

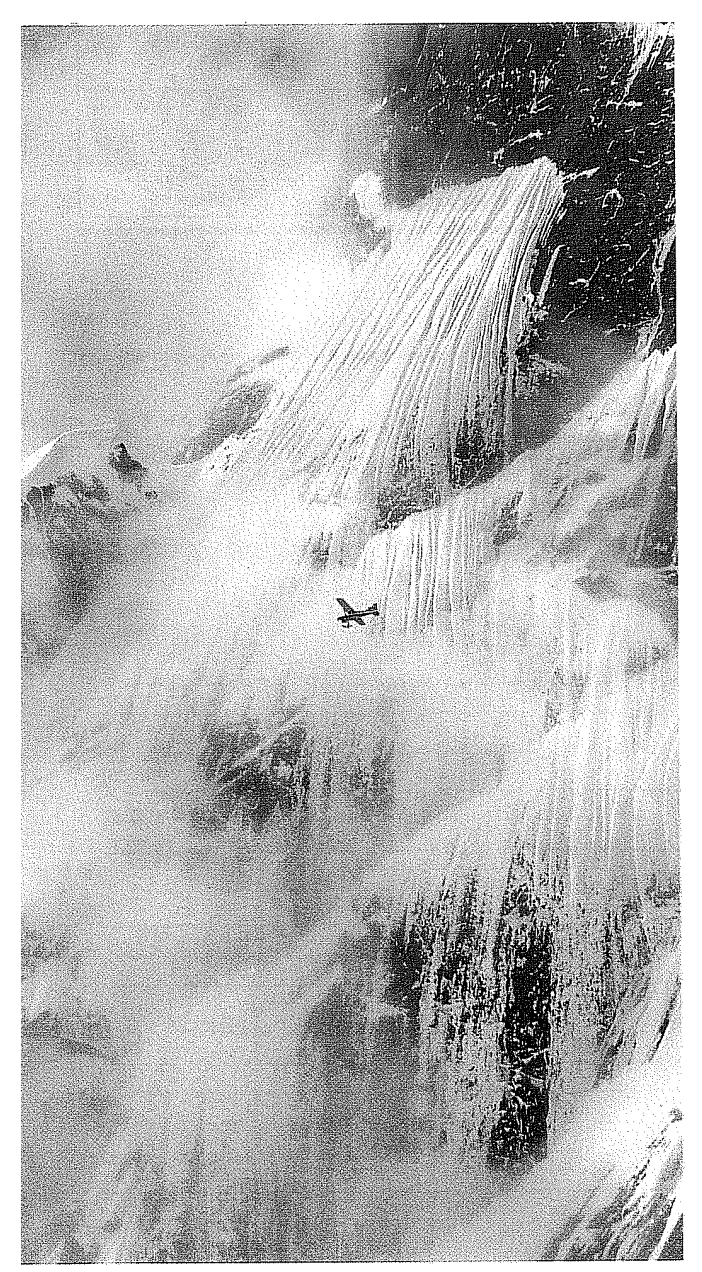
هاهي تخلع ثوبها السندسي الأخضر وتلبس ثوب الحداد الأغبر الملوث بأدخنة المصانع، المزفت بضباب النفط المستعر، هاهي الأرض تتوشح بظلم أبنائها وشاح الذل والعاو، تتقلد من سموم المعامل قلادة الموت، تتجرع بأيدي الجبابرة كأس الفناء والدمار، صارخة مولولة: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[سورة الروم/ الآية ٤١]

تلكم الأرض ذات الحس المرهف والمشاعر الجياشة تنتحب نحيب الثكلى لفقد المؤمن فترسل السماء برقية عزاء لها من خلال دموع المطر ووميض البرق . وتشاركها حدادها فترتدي ثوب الحداد الملبد بالغيوم القاحلة .

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: « إذا مات المؤمن بكي عليه موضعان، موضع في الأرض وموضع في السماء، أما موضعه الذي في الأرض فهو موضع مصلاه، وأما موضعه الذي في السماء فهو موضع مصعد عمله الطيب» قال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر/ ١٠]

تلكم الأرض الطائعة الأوابة تتبرأ من أهل الكفر والضلال وتطرحهم من الفكر والبال، فبعد غرق فرعون وأتباعه، لم تحفل بهم ووقفت موقف المتفرج وشاركتها السماء في مشاعرها، قال تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾[سورة الدخان/ ٢٩]

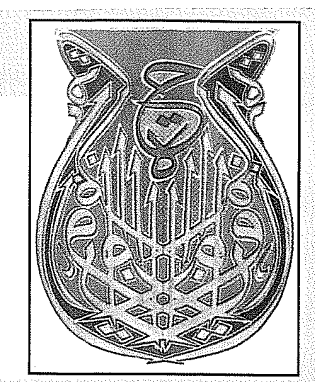
تلكم الأرض القانتة لنداء ربها ملبية، مترفعة عن غطرسة البشر وعنادهم، زاهية عليهم بلباس التقى والرشاد، قال تعالى: ﴿ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين﴾[فصلت / ١١]

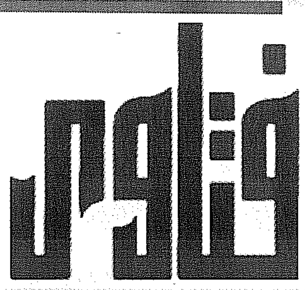


وعلى مشارف القرن الحادي والعشرين، وبعد مشقة وعناء اجتمع الأبناء وفي «برازيلها» قدموا فروض الطاعة والولاء. فجثوا على ركبهم، ودموعهم تنهمر علي تراب أمهم، قائلين ـ أماه ـ ماذا تأمرين ؟

قالت الام : بني . . أعلنوا الطاعة للإله، بعقيدتكم ارفعوا الجباه، انزعوا الغل من الصدور، أعيدوا البسمة للزهور، حطموا القيود والأغلال، بددوا الخوف والمحال، ضمدوا جراح المكلومين ، جففوا دموع البائسين، فأما أسباب تعستي وعوامل شقوتي فمعامل السموم والحروب والخصوم فهذه وصيتي في مؤتمر قمتي□

بقلم الشيخ :كامل بدوي عبد اللطيف جيلاني





منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

التلقيح الصناعي في نهار رمضان

*يرجى العلم بان وزارة الصحة قد بدأت ادخال التلقيح بواسطة الانابيب وهو مايعرف بطفل الانابيب متخذة كل الاحتياطات الشرعية والمخبرية اللازمة ضمانا لعدم خلط الانساب والأرحام.

وحيث اننا هذه الايام في شهر رمضان الكريم وزيادة في الاحتياط ارجو التكرم بتوضيح الاتي:

١ ـ هل يجوز ان يتم هذا العمل في اثناء ساعات النهار؟ علما بأن المريض يطلب منه احضار عينة من منيه لتلقيح البويضة؟ ماهو حكم صيام المريض؟

٢ ـ ان المنى تتناوله ايدي العاملين وهناك احتمال سقوط نقطة او بعض منه على ايدي العاملين؟ هل يفطر ذلك الصائم ام لا؟

٣ ـ بالنسبة للسيدة فان الاطباء يتولون اعطاءها بعض المنشطات لكي تبيض وقد تأتي البويضة اثناء رمضان وهي فرصة قد لاتعوض لها مرة ثانية ولذلك يجب اغتنامها والحصول على مني زوجها لتلقيحها.

٤ ـ هل الطبيب آثم اذا امر مريضه باحضار منيه اثناء اوقات الصيام؟ وماهي الاحتياطات الواجب اتخاذها تجنبا للوقوع في الاثم.

اتصلت اللجنة بالدكتور احمد رجائي الجندي رئيس المنظمة لمزيد من الاستفسار حول الموضوع،وهذا نص الإفادة:

س ـ هل يمكن اجراء العملية في الليل دون النهار؟

ج ـ هناك صعوبة كبيرة في احضار عدد كبير من الموظفين .

س ـ هل يمكن الحصول على الحيوانات المنوية في وقت الافطار والاحتفاظ بها الى اليوم الثاني لاعطاء نفس النتائج؟

ج ـ من الممكن الاحتفاظ بالحيوانات المنوية او البويضات بالتجميد لكن لايمكن الابقاء على خصائصها كما هي في الصورة المثلى(الفورية) ولاسيما ان الحالات موضوع العلاج تتطلب ادق المواصفات واحسنها دون تأثير خارجي بالتجميد ونحوه.

واجابت اللجنة عن السؤال الاول والثاني والرابع بمايلي:

الاصل في الشرع انه لايجوز اقدام الصائم على افساد صومه بالاستمناء في نهار رمضان لان الافطار في رمضان معصية وهي من الكبائر،ولذا فانه لايجوز له الاستمناء في نهار رمضان لغرض تلقيح بويضة الزوجة،ولايجوز ان يطلب منه ذلك او ان يعان عليه الا في حالة الضرورة التي يباح بها المحظور ولا تتحقق الضرورة ان امكن ان تتخذ هذه الإجراءات في غير وقت الصيام كليل رمضان او مابعد انقضاء شهر رمضان. اما الضرورة التي تجيز ذلك فهي ان يتعين اجراء ذلك في نهار رمضان بان تكون الحالة التي هي موضوع العلاج لو تاخر هذا الاجراء ـ وهو الاقدام على افساد الصوم بالاستمناء في نهار رمضان ـ لضاعت الفرصة ولما تحققت المواصفات والظروف المفيدة لمثل هذا العلاج،وفي امثلة

حالة الضرورة ماذا كان تبييض المرأة نادرا غير معتاد وصادف حصوله في رمضان حسب استقراء الطبيب المعالج. وعلى هذا فلايجوز الاستمناء نهارا من قبل الزوج اذا كان يمكن اجراء ذلك ليلا او بعد رمضان لانه لايترتب على التأخير الخوف من ضياع فرصة العلاج، وفي جميع الاحوال يفسد صيام المريض بالاستمناء في نهار رمضان وعليه القضاء فقط ولاكفارة عليه، ويجب عليه الامساك بقية يومه لحرمة شهر رمضان ويكون حكم عمل الطبيب المعالج تابعا لحكم الحالة التي امر فيها بالاستمناء فان امر به في الحالات التي تحقق بها الضرورة فلا اثم عليه وإلافعليه اثم الامر بالحرام، واجابت اللجنة عن السؤال الثاني بما يلي: ان سقوط المني على يد العامل الصائم لايفسد صيامه والله اعلم.

كفّارة الصوم لمن لا يستطيعه

○ الحاصل أنني صدمت شخصا مسلما باكستانيا بسيارتي وتوفي. وقد دفعت ديّة الشخص المتوفى، فما هي الكفارة الواجبة عليّ شرعا، ولكم جزيل الشكر... علما باني عاجز عن الصيام بسبب المرض.

- وأفاد المستفتى بأنه مريض بالسكري والضغط.

■ أجابت اللجنة بما يلي: إذا كان كما قال انه عاجز عن صيام شهرين متتابعين فلا صوم عليه على رأي جمهور الفقهاء، ولا بأس بدفع فدية بدلا من الصوم كما ذهب إلى ذلك المذهب الشافعي، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نذر الصوم

○ نذرت امرأة أثناء الغزو أنها تصوم ثلاثة أشهر إن تحررت الكويت ثم تحررت الكويت ولم تصم.

ثم نذرت صيام شهرين إن خرج أخوها من الأسر وخرج أخوها ولم تصم. ثم أدركها الموت قبل الوفاء بالنذر.. فما هو الحكم هل يصوم عنها وليّها أي مثل أخيها... أم تدفع كفّارة النذر؟ وما قدرها إن أمكن إخراج الكفارة؟

■ أجابت اللجنة ما يلي: وجوب إطعام مسكين عن كل يوم لم تصمه، ومقدار الإطعام مقدار صدقة الفطر ويجزىء من ذلك دفع دينار لمسكين عن كل يوم، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الذبح لوجه الله

○ أنذرت بأن أذبح ذبيحة لوجه الله تعالى وأوزعها للفقراء والمساكين إذا أعاد الله لي ابني بالسلامة، وإن الله قد منّ عليّ بأن أعاده لي سالما. فهل يجوز لي أن أوزع قيمتها نقدا على الفقراء والمساكين أو أن أوفي بما جاء بنطق النذر أو أن أعطي قيمتها لجهات الخير لتوزيع ثمنها؟ أرجو التكرم بالإفادة، أثابنا وإيّاكم الله.

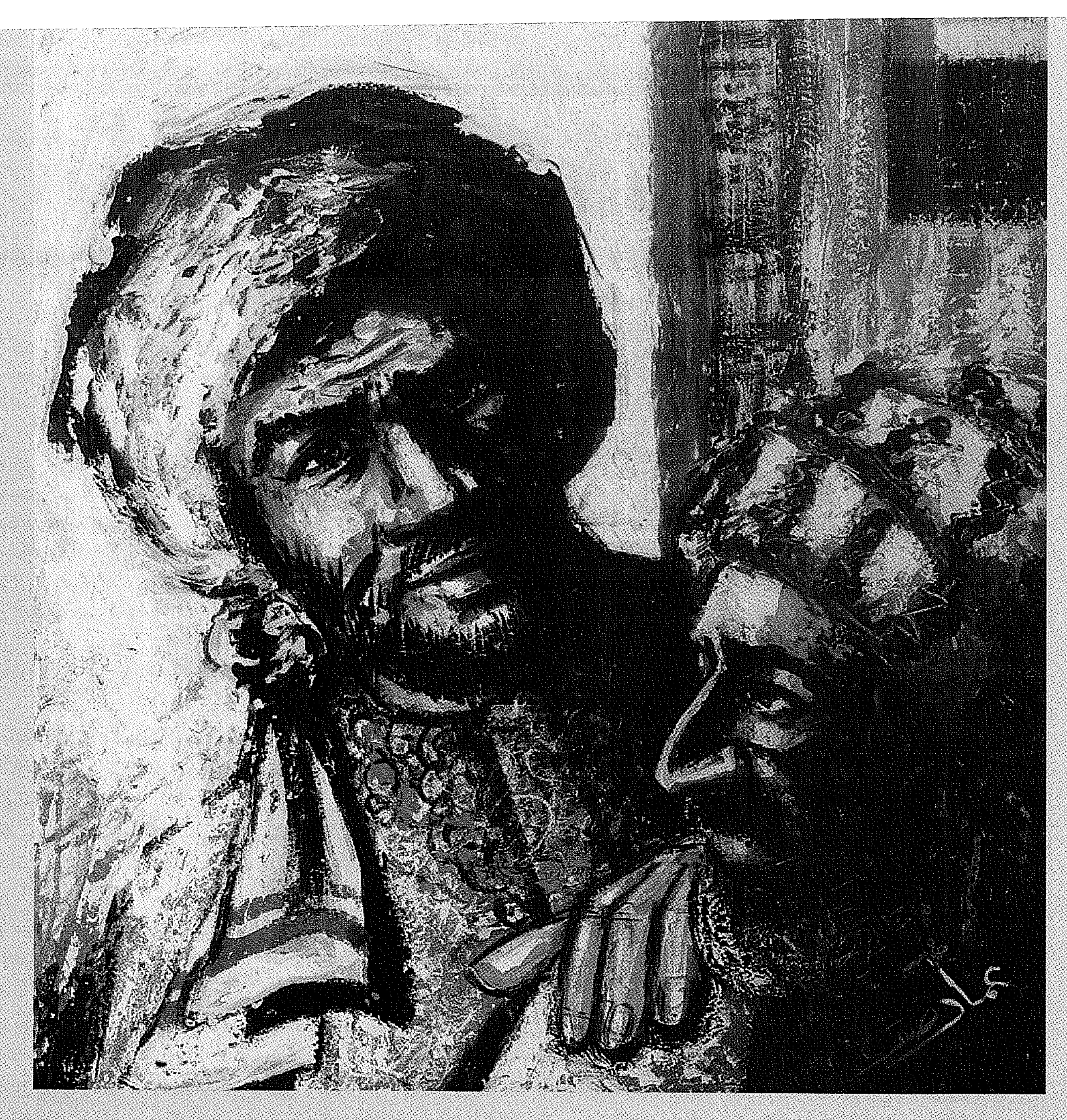
■ أجابت اللجنة بما يلي: الأصل أن الوفاء بالنذر يتقيد بالصيغة التي حصل بها النذر وبما أن السائل نذر أن يذبح فلا بد من الذبح ولا يغني عنه إخراج القيمة نقدا وعليه أن يوزع كل الذبيحة على الفقراء ولا يأكل منها شيئا ولا يطعم منها غنيا، ولا ينتفع بجلدها أو بشيء منها هو ومن يعول، بل يتصدق بذلك كله. ويمكن أن يتم الذبح في بلده، أو في البلاد التي فيها فقراء هم أشد حاجة من فقراء بلده، وله أن يستعين بجهات الخير كلجنة مسلمي افريقيا أو بيت التمويل في تنفيذ هذا النذر بشراء شاة تجزىء في الأضحية وذبحها عن النذر المذكور وتوزيعها على الفقراء. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم□

الصيام.. ومرض القرحة

○ كنت اقضي ماعلي من الصوم الواجب فكان كلما افطر يعتريني ألم بالمعدة فاشتد الالم واستمر بدون انقطاع، فاجرى الطبيب علي الفحوصات فاكتشف انني مصابة بالقرحة النشطة بالمعدة حجمها ٤،٠ سم واعطاني علاجا حبتين في اليوم.فطلبت رأيه فيما اذا كان من الممكن ان اصوم مع تلك القرحة،فرد على انه اذا كان لازما ان اصوم فيلزم مضاعفة عدد الحبوب المتناولة يوميا بحيث تكون ست حبات بدلا من حبتين واستطرد قائلا: لكن تناول تلك الكمية (ست حبات يوميا) له تأثير جانبي سيظهر ضرره فيما بعد.

فعلى ضوء ماسبق من كلام الطبيب ماذا يكون موقفي من الصوم حيث ان الصوم ركن من اركان الاسلام الخمسة.

■ ان هذه السائلة اذا قرر الاطباء ان الصوم يؤخر شفاءها او يزيد من الامها فليس عليها ان تصوم في الحال سواء كان صومها اداء او قضاء عما فاتها.واذا قرر الاطباء ان مرضها لايرجى برؤه فعليها عن كل يوم تفطره فدية اطعام مسكين من اوسط ماتطعم اهلها(وجبتان مشبعتان) واما اذا كان يرجى برء هذا المريض فعليها ان تنتظر الى حال الصحة فتقضى مافطرته من ايام . ولاتجزئها الفدية (الاطعام) .والله اعلم□



عد الى وطنك ياصفوان

○ قال عمير: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئا؟

○ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه:

○ فقهوا اخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، واطلقوا أسيره.

○ عمير: ياصفوان: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الناس ،وأبر الناس ،وأحلم الناس .ابن عمك عزه عزك، وشرفه شرفك.

تعال اخي القاريء نعش ساعة في رحاب السيرة النبوية العطرة. ومن خلال الحوار الدائر بين عمير وصفوان ستلمس اثر الايمان الصادق عندما يستقر في قلب صاحبه وانظر اخلاق الاسلام العالية، وكرم محمد صلى الله عليه وسلم النبي والانسان، وحاول ان تتخذ من رسولك قدوة، وبخاصة ونحن في رمضان.

بقلم: محمد مرسي محمدمرسي

اي صفوان.. فداك ابي وامي.. هو افضل الناس وابر الناس، واحلم الناس وخير الناس.. ابن عمك..عزه عزك، وشرفه شرفك،وملكه ملكك..

قالها عمير بن وهب بن خلف الجمحي القرشي المكي،لابن عمه صفوان بن امية بن خلف، في تأثر شديد،وضراعة ظاهرة،واستعطاف كبير..

ويرد عليه صفوان في غضب واستكبار وفي عزم وتصميم: دعنى وطريقي لن اعود ابدا .

وكان صفوان قد هم بركوب السفينة من «جدة لتقله الي اليمن،يعيش فيها بعيدا عن مكة وعما آل اليه امر مكة يومئذ.

وكان ذلك في مطلع شوال من العام الثامن للهجرة، بعد فتح مكة بقليل..

ويعود عمير بن وهب بن خلف ليقول من جديد:

أي صفوان.. اي ابن عم.. لن أدعك وطريقك ابدا..

انزل من السفينة وعد معي الى مكة، وطنك ووطن آبائك واجدادك وانت ابن مكة، وشريف العشيرة،وسيد القبيلة، وفيها صاحبتك واولادك واموالك..

وكان صفوان سيد بني جمح، بعد امية بن خلف كما كان من كبراء قريش في حياة ابيه..

وكان امر الازلام في الجاهلية موكولا الى صفوان،ونشأ في جاه ابيه ومجده وشرفه وماله، وعمل في التجارة وربح واثرى، وجمع الذهب، حتى صار له قنطار من الذهب كما كان لابيه قنطار من الذهب وبذلك جمع السؤدد من اطرافه، ونال المجد بكلتايديه.

وتزوج صفوان في حياة أبيه من أكرم بيوت العرب، تزوج برزة بنت ابي مسعود الثقفي.

وكان ابوه أمية من اشراف قريش وسادتها،و اليه الرأي في الكثير من الأمور والمشكلات.

وجاء الاسلام،ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى الايمان به،وصدت قريش عند ذلك صدودا عجيبا،وقاومت رسول الله والمؤمنين به مقاومة ليس لها مثيل في التاريخ، وكان عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان بن حرب، وابوجهل بن هشام، والوليد بن المغيرة،والنضر بن الحارث،والاسود بن المطلب،وزمعة بن الأسود وسواهم،يمثلون جبهة المعارضة للاسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب وهو عبد الله بن ابي أمية المخزومي، وحتى ابن عمه أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب،وكان اخا لرسول الله من الرضاعة،أرضعته واياه معاحليمة،حتى هذان مع قرابتهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانا من اشد الناس عداوة له، ولما جاء به من الحق والدين والشريعة، فقال له ابن عمته عبدالله بن ابي امية :والله لاأومن بك ابدا حتى تتخذ الي السماء سلما، ثم ترقى فيه وانا أنظر اليك حتي تأتيها، ثم تأتي معك اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول، وأيم الله أن لوفعلت ذلك ماظننت أني أصدقك ..

وكذلك كان الأخنس الثقفي وابي بن خلف الجمحي،والعاص بن وائل السهمي، وغيرهم.

وكان أمية بن خلف هو الذي تولى تعذيب المسلمين من مثل بلال. وكان هو كذلك ومعه الوليد ابن المغيرة وبعض أشراف قريش هم الذين قالوا لرسول الله : يامحمد هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد مانعبد..

وقد حضر أمية بدرا هو وابنه صفوان،فقتل أمية ،وقتل معه أبو جهل وأشراف قريش وسادتها، وورث صفوان بعد أمية مجده وحسبه وشرفه، وصار اليه ماكان لأبيه من قبله واستمر صفوان في حربه للاسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع وكما كان يصنع أبوه من قبله. وبعد بدر اخذ صفوان بن أمية يكيد لرسول الله كل الكيد،ويتآمر عليه بعد أبيه أمية .

وفي الحجر جلس صفوان في يوم من الأيام مع ابن عمه عمير بن وهب الجمحي وكان شيطانا من شياطين قريش .

لقى المسلمون منه عناء شديدا وهم بمكة،وكان ابنه وهب قد أسر في بدر.. وأخذ عمير يذكر مصاب قريش في بدر ويذرف الدموع على قتلاهم فقال له صفوان:والله مافي العيش بعدهم من خير،فرد عليه عمير: صدقت والله أما والله لولا دين على وليس له عندي قضاء وعيال اخشى عليهم الضياع والهوان بعدي لركبت الى محمد حتى أقتله، وأشمت بالمسلمين فيه، فان لي قبلهم علة ابني وهب أسر في أيديهم.





عد الى وطنك يا صفوان

فقام صفوان واقفاوفرحا جذلان لما سمع، وما أحلى ماسمع على نفسه وقال يغتنم الفرصة حتى لاتفلت من يديه ياأبا وهب، ياأخي دينك على انا اقضيه عنك ،وعيالك مع عيالي، أواسيهم مادامو على ظهر الارض.

فقال أبو وهب عمير : اكتم عنى شأني وشأنك هذا ، لاتحدث به أحدا حتى لايعرف أحد مأنتويه .

ورد صفوان في حماس شديد: أفعل ذلك

وذهب عمير الى منزله فأخذ سيفه فشحذه وركب راحلته وخرج من مكة يريد المدينة.

والناس يسألونه: الى اين تريد ياأبا وهب ؟

فيقول :أريد المدينة لفداء ابني الاسير.

ووصل عمير المدينة فبينما عمر بن الخطاب في جماعة من المسلمين يذكرون ماأكرمهم الله به اذ نظر فرأى عميرا قد أناخ راحلته على باب مسجد رسول الله متوشحا بالسيف. فقال لمن حوله . هذا الشيطان عدو الله عمير بن وهب ماجاء الا لشر، وهو الذي حرش بيننا،وكان عينا علينا لقريش في بدر ،ثم دخل عمر على رسول الله وهو يقول : يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه.

قال : فأدخله لي،فأقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه،فلببه بها،وقال لرجال من الانصار ادخلوا فاجلسوا عند رسول الله واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون، ودخل به على رسول الله .

فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال :أرسله ياعمر،ادن ياعمير .

فدنا عمير من رسول الله ،وجلس ،فقال له رسول الله : ماجاءبك ياعمير؟ قال عمير:جئت لهذا الاسير الذي في أيدكم،فأحسنوا فيه .

قال: فمابال السيف في عنقك

قال عمير :قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيئا

قال الرسول :اصدقني ماالذى جئت له؟

قال :ماجئت الا لذلك

قال: بل قصدت انت وصفوان الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش، ثم قلت : لولا دين على وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني له، والله حائل بينك وبين ماتريد

وصعق عمير لماسمع، ليس من احد يعرف الأمر غير صفوان،وقد أوصى هو صفوان بكتمانه عن كل الناس ،ان هذا الا الوحى نزل من السماء على محمد، واهتزت أعماق عمير ومشاعره اهتزازا شديدا،قال:أشهد أنك رسول الله ،قد كنا يامحمد نكذبك بما كنت تأتينا به من خبرالسماء،ومماينزل عليك من الوحي ،وهذا امر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لا أعلم ماأتاك به الا الله ،فالحمد الله الذي هداني للإسلام،وساقني هذا المساق، وشهد عمير شهادة التوحيد والحق.

فقال رسول الله :فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن واطلقوا اسيره، فصنع المسلمون كل ماامرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال عمير: اني كنت جاهدا في إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دينك يارسول الله،وأنا أحب أن تأذن لي حتى أقدم مكة، فأدعوهم الى الله وإلى رسوله والى الاسلام لعل الله يهديهم ،وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم، وأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كل ذلك وصفوان بن أمية في مكة يصبح ويمسي وهو يقول لمن يلقاه من قومه: أبشروا بحادثة تأتيكم قريبا في أيام تنسيكم وقعة بدر ،ويخرج صفوان خارج مكة كل يوم ويسأل الركبان عن عمير بن وهب،وفي أحد الأيام لقيه قادم من المدينة فسأله عن عمير فأخبره انه أسلم، فرجع صفوان مهموما مغموما،وهو يحلف الايكلم عميرا ابدا ولايؤدى له منفعة ابدا.

وقدم عمير مكة، فأقام يدعوالى الاسلام ويؤذي من خالفه ايذاء شديدا، حتى أسلم على يديه أناس كثيرون ،وعمير زوج عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أروى بنت عبد المطلب.

وجاءت معركة احد، وقتل فيها عم صفوان، وهوأبي بن خلف ،قتله رسول الله، فازداد حنق صفوان على الرسول، وزادت حربه وعداوته لله ولرسوله،وكان صفوان في قلب المعركة .

وفتح رسول الله مكة في رمضان من العام الثامن للهجرة، وأذل الله الشرك والمشركين، ونكث راية الوثنية والجهل والبهتان، وهدم الرسول الأصنام، وترددت في جنبات البيت الحرام شهادة التوحيد ،وأسلم أبو سفيان قبل دخول رسول الله مكة بيوم ،بعد أن رأي بعينيه مارأى ،وشاهد جيش محمد الذي لاقبل

لقريش ومشركي مكة به، واسلم كذلك سهيل ابن عمرو خطيب قريش وأحد أشرافهم وسادتهم يوم الفتح.

ولكن صفوان وعكرمة بن أبي جهل وجموعا معهم قاوموا جيش خالدبن الوليد، وهو يدخل مكة من أسفلها، فقتل من المشركين اثنا عشر رجلا ومن المسلمين رجلان.

وبدأ السلام والأمان يعودان الى بلد الله الحرام، وتردد النداء عاليا:

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ..ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.. ومن دخل المسجد فهو آمن.

وخطب رسول الله الناس،فأعلن العفو العام، حتى عن رؤوس الشرك والضلال،وقال لهم: «يامعشر قريش ماترون أني فاعل بكم؟قالوا :خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ،قال اذهبوا فأنتم الطلقاء لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين.

وأرسل رسول الله إلى صفوان بن أمية والحارث بن هشام، وابي سفيان وكان مماقال رسول الله لمشركي مكة إن مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته:﴿لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾[يوسف / ٩٢]

واسلمت زوجة صفوان، وهي فاختة بنت الوليد بن المغيرة وذلك يوم الفتح،وهرب صفوان الى حيث لايعرف مكانه انسان الا ابن عمه عمير بن وهب.

وجاء عمير الى رسول الله يقول له: يانبي الله ،ان صفوان بن امية سيدقومه قد خرج هاربا منك ليركب البحر الى اليمن فرارا وذعرا،فهلا أمنته !! وفي رواية أخرى انه قال لرسول الله: أسالك أمانا لصفوان فقد هرب، وأخشى أن يهلك وانك قد أمنت الأحمر والأسود فأمنه يارسول الله،فقال صلى الله عليه وسلم: هو آمن وفي رواية : أدرك ابن عمك فهو آمن.

قال عمير يارسول الله :فأعطني آية يعرف بها امانك فأعطاه رسول الله عمامته التي دخل فيهامكة كما يروي ابن هشام ،ويروي الذهبي في «سيرة أعلام النبلاء» أن رسول الله بعث اليه ابن عمه عمير بن وهب بردائه أمانا لصفوان ودعاه إلى الاسلام وان يقدم عليه مكة!

وخرج عمير، يريد جدة،حيث قد هرب اليها صفوان ينتظر فيها سفينة يركبها الى اليمن، ليعيش هناك بعد أن هزمه الله، وهزم الشرك والمشركين، وفتح مكة على الاسلام والمسلمين.

وأدرك عمير صفوان ،وهو يريد ان يركب السفينة،ودار بينهما هذا الحوار الغريب.

يقول عمير:ياصفوان فداك أبي وأمي،الله، الله في نفسك ان تهلكها، فهذا أمان من رسول الله قد جئتك.

ويرد عليه صفوان: ويحك اغرب عني ،فلا تكلمني.

ويقول له عمير: اي صفوان، فداك أبي وأمي ان رسول الله أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس، وخير الناس ،ابن عمك عزه عزك، وشرفه شرفك،وملكه ملكك.

ويقول صفوان دعني وطريقي لن اعود ابدا.

ويقول له عمير : عدمعى الى مكة وطنك ووطن آبائك وأجدادك وأنت أنت أبن مكة وشريف العشيرة وسيد القوم..

صفوان: إني أخافه على نفسي.

عمير : هو احلم من ذاك واكرم

وينزل صفوان من السفينة ويعود مع عمير الى بلده مكة.

ولما قدم صفوان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداه على رؤوس الأشهاد: يامحمد ان هذا جاءني بردائك يزعم أنك امنتني ودعوتني إلى القدوم عليك فإن رضيت أقمت وإلاخرجت في مدة شهرين لاأتجاوزهما.

فيرد عليه رسول الله في وقار وجلال وأناة وحلم: صدق،انزل أبا أمية..

فيقول صفوان: لا والله حتى تبين لي فيقول رسول الله لك أربعة أشهر.

وخرج رسول الله بعد قليل الى حنين في شوال من العام الثامن للهجرة،وقبل خروجه يذكر له بعض أصحابه أن لدى صفوان ادرعا وسلاحا كثيرا فيبعث اليه ويقول له، وصفوان يومئذ على شركه : يأبا أمية، اعرنا سلاحك هذا نلق به عدونا غدا.

فقال صفوان: أغصبا يامحمد قال: بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك.

فقال صفوان ليس بهذا بأس، فأعطى رسول الله مائة درع بما يكفيها من السلاح.

وخرج صفوان وهو على شركه مع رسول الله إلى حنين وانتصر الاسلام في حنين انتصارا مؤزرا، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم والأموال، ومعه صفوان، فجعل صفوان ينظر الى الوادى مملوءا نعما وشاء،وأدام النظر ورسول الله يرمقه فقال له الرسول:يعجبك هذا؟

ـ نعم

ـ هو لك

قال صفوان: فما طابت نفس احد بمثل هذا إلا نفس نبي،اشهد أن لا إله إلاالله وأن محمدا عبده ورسوله.

وكان ذلك في آخرذي القعدة سنة ثمان.

ويروى عن صفوان: اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فمازال يعطيني حتى انه لأحب الخلق إلى. واستقرض رسول الله من صفوان في مكة خمسين ألفا فاقرضه إياها. وعاش صفوان في الاسلام يشهد انتصاراته ويحضر أيامه، ويلقي حروبه فكان في اليرموك أميرا على كتيبة من كتائب جيش المسلمين، وظل بعد اليرموك بطلا مجاهدا، حتى توفاه الله عام ٤١هـ، رحمه الله ورضى عنه □

الترويح في المجتمع الاسلامي

- الكاتب:
د. محمد سيد الوكيل
- الناشر:
دار الوفاء - المنصورة - مصر
- قراءة:
صلاح الدين أرقه دان

الاسلام دين الشمول الذي يجمع بين خيري الدنيا والآخرة، ويضع مصلحة الإنسان في المكانة التي تليق به وبخلافته، وهو يرعى شؤون البشر بشكل عام والمجتمع المسلم بشكل خاص بما يتلاءم مع الدور الذي ارتضاه تعالى لهم، والتكاليف الشرعية التي افترضها عليهم، ولقد حرص الإسلام على تصحيح مفهوم ونظرة الناس إلى الكون والخالق والحياة، ذلك أن مفهوم التدين؛ في فترات الانحراف البشري والابتعاد عن المصادر الصحيحة للوحي؛ انحرف عن حقيقته وبات محصوراً في زوايا المعابد والصوامع، وبات أكثر الناس يتصورون الدين حرماناً من الحياة ومباهجها، حتى ابتدع البعض التبتل والرهبانية والانقطاع عن شهوة الجسد، ونظروا إلى العلاقات الجنسية نفسها نظرة تحريم قاسية ولو كانت ضمن إطار المؤسسة الزوجية الشرعية.. ومنهم من اعتنق فلسفة تعذيب الجسد طريقاً إلى الخلاص، واعتبر الحرمان هو أبو الإخلاص للخالق؛ بزعمهم؛ فنظروا شذراً إلى كل متنعم وإلى كل مستمتع بغض النظر عن مشروعية تنعمه وأبواب الحلال التي يسعى إليها..

وفي عصور التراجع وظلام الجهل في فترات متقطعة ألقت ظلالها الثقيلة على عالمنا الإسلامي اتجه بعض المسلمين اتجاه الزهد في الدنيا، لا بمعنى الترفع عن دناياها واجتناب شهواتها القاتلة، واستدراجاتها ذات المنزلق الخطير، وإنما بمعنى التخلي عن صناعة الحياة والمساهمة في بنائها والانخراط في مختلف ميادينها..

وفي حمأة ذلك كله يغيب عن الذاكرة دعوة النبي ﷺ وتوجيهه الكريم للمسلمين في اتجاه عمارة الأرض والقيام بدور الاستخلاف وشكر الله تعالى بطاعته والتمتع بما خلق كما أمر، وهو القائل: «إن أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم». كإباحته الغناء في مناسبات الاعراس والاعياد تيسيراً وسماحةً، إلى غير ذلك من أنواع الترويح الذي فصّلته بعض كتب الفقه..

وكان ﷺ يمازح أصحابه ويداعبهم، ولا يقول في هذا إلا حقاً، وكان أصحابه يمازح بعضهم بعضاً، وإن كان منهم من عُرف بورعه وابتعاده عن اللهو المشروعٍ تديناً لا تحريماً، ومن ذلك ما رواه النّسائي عن عامر بن سعد قال: دخلت على قريظة بن كعب وأبي بن مسعود الأنصاري في عرس، وإذا جوارٍ يغنين، فقلت: أي صاحبي رسول اللهِ؛ وأهل بدر أيفعل هذا عندكم؟ فقالا: اجلس إن شئت فاسمع معنا، وإن شئت فاذهب، فإنّه قد رخص لنا في اللهو عند العرس..

وكيف دار الأمر نحتاج اليوم إلى كتابات تبيّن لنا حدود المباح وحدود المحرم في مسألة اللهو، وتوضح لنا كيف كان النبي ﷺ وأصحابه والتابعون يعيشون حياتهم اليومية في هذا الجانب من الحاجة الإنسانية للترويح والاستراحة من متاعب العمل اليومي وضغطه، لا سيما ووسائل الترفيه وأسبابه وإغراءاته باتت صناعة رائجة لها عالمها الخاص وإمكاناتها التي تبارى فيها الشركات والمؤسسات بما في ذلك المؤسسات الرسمية، ولسنا نبالغ القول أن الدول اليوم باتت مطالبة بتقديم خدمات الترفيه وتوفير فرص الابتعاد عن ضغط الحياة اليومي للحفاظ على التوازن النفسي لدى الفرد والجماعة..

والدعوة إلى ذلك لا تنطلق من باب الدعوة إلى التفلّت وترك الأولى أو إهمال العزائم ومقوّمات الورع، وإنما تنطلق من باب شكر الله تعالى على نعمائه، وتعبده بحلاله، وفيما ينسب للشوكاني أن التنزه عن الحلال ليس من الورع، ويقال إن أحدهم امتنع عن شرب

العسل أمام (أمير المؤمنين في الحديث) الإمام الثوري فسأله لِمَ أمسك يده فقال: أخشى ألا أؤدي شكره، فأجابه الإمام: وهل تؤدي شكر الماء البارد؟

نحتاج في أيامنا الحاضرة أن نعيد النظر ببعض المسلّمات التي يغلب على ظننا أنها من الدين وأن مخالفتها مخالفة شرعية تستوجب غضب الله تعالى، ولا ننكر ضرورة توفير الجو السليم والوقوف في وجه موجات الإفساد، ذلك أن أبواب الحلال تحتاج إلى إقفال أبواب الحرام، كما أن إطالة لائحة المحرمات دون توفير البديل الحلال ليس من الإسلام في شيء، والأصل في الأشياء الإباحة إلا ما نص الشرع على تحريمه..

من أجل ما تقدّم نرى في كتاب الدكتور محمد سيد الوكيل (الترويح في المجتمع المسلم) على صغر حجمه خطوة مهمة في طرق هذا الموضوع الذي تكاد الآراء فيه تكون قطعية ونهائية غير قابلة للنقاش، ولقد حرص الكاتب في تمهيده أن يبين المقصود من الترويح، وما هي الفائدة المترتبة على ذلك للإنسان وتجديد همته ونشاطه وتخلصه من السأم والمراوحة. بل هو يرى الترويح (أهمية عظيمة في حياة الأمم، فهو كالوقود الذي يدفع عجلة الحياة للحركة والانتاج، وكالماء يزيل كل ما علق بالنفس من الهموم والأحزان، فتبدأ عملها وهي أشد ما تكون حرصاً على إنجاحه، وأكثر ما تكون إقبالاً عليه، وتعلّقاً به)..

ويعد أثر الترويح في جوانب النفس والمجتمع والاقتصاد مستشهداً على طلب الراحة وترك التوتر بما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على

كان ﷺ يمازح أصحابه ويداعبهم، ولا يقول في هذا إلا حقاً، وكان أصحابه يمازح بعضهم بعضا

لسانه، فلم يدر ما يقول فليضطجع»، وما ورد في الصحيحين عن أنس قال: «دخل رسول الله ص المسجدَ وحبل ممدود بين ساريتين فقال: ما هذا؟ قالوا: لزينب؛ تصلي إذا كسلت أو فترت أمسكت به. فقال: حلّوه؛ ليصل أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر فليرقد»..

وخصص بعد التمهيد باباً للإسلام والترويح جمع فيه بعضاً من مواقف الطرائف والملح التي وقعت في عهد النبوّة، وأشياء مما كان رسول الله ﷺ يمازح بها أصحابه، وأهل بيته، يتوسّل بذلك التهذيب والتربية والتوجيه بأسلوب فريد يعتبره علماء التربية اليوم من أفلح أساليبها..

ولا ينسى الكاتب بين فترة وأخرى أن يذكرنا أن الهزل ليس مطلوباً لذاته، وأن أصحاب النبي ﷺ كانوا يمزحون بقدر، حتي إذا جد الجد كانوا الأسود المرهوبة كما جاء في الأدب المفرد للبخاري: (كان أصحاب رسول الله ﷺ يتبادحون بالبطيخ – أي يرمي بعضهم بعضاً به – فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال)..

ويسرد الكاتب أنواع الترويح بعجالة تتحدث عن الترويح في الجاهلية، بما في ذلك أفانين الكلام كالشعر بأساليبه المختلفة كالهجاء والمديح والغزل والفخر.، وأن الإسلام لم ينكر استخدام الشعر ولكنه هذّب استعماله، ورشّد ألفاظه، وحوّل مساره من معاني الجاهلية إلى المعاني الإسلامية الراقية، ومن ذلك ما يروى من شعر مازن بن الغضوبة:

وكنت امرأ باللهو والخمر مولعاً
شباب إلى أن آذن الجسم بالنهج
فبدّلني بالخمر خوفاً وخشيةً
وبالعهر أحصنا فحصّن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيّتي
فلله ما صومي؛ ولله ما حجي

وعن عائشة أن النبي ﷺ وضع لحسان بن ثابت منبراً في المسجد الشريف ينافح عن الإسلام والنبي والدعوة بشعره..

ومما عرفته الجاهلية من الترويح الفروسية، ولقد حافظ الإسلام على اهتمام أتباعه بالخيل وفنون ترويضها واستخدامها بما يخدم الغايات التي رسمها الإسلام لها..

وكذلك المصارعة التي كانت تحتل جانبا من سوق عكاظ لا يقل اهمية عن جانب

نحتاج أن نعيد النظر ببعض المسلّمات التي يغلب على ظننا أنها من الدين

التجارة فيه، وكان من أشهر المتصارعين فيه عمر بن الخطاب، وجاء الإسلام وعمر فارس الحلبة المجلي فأقر المصارعة وأقر السباق وكان له فيها باع طويل..

وعرف الجاهليون الغناء واهتموا به وأحاطوه بطقوس خاصة من الغناء والخمر، فلما جاء الإسلام نظر إليه نظرة حذرة ووقف منه موقفاً يتناسب مع قيمه وأخلاقه فحرم ما يدعو إلى التخنّث والميوعة، وحرّم من ألفاظه وألحانه الخلاعة والرقاعة، وأباح ما خلا من الفحش والخنا، وما اشتمل على الفضائل والمكارم، وهو ما أشار به النبي ﷺ كما روى البخاري في صحيحه في أفراح الأنصار، وما كانت تغنيه الجواري أيام الأعياد..

ولقد أفرد المؤلف باباً للترويح في المجتمع الإسلامي، وما أباحه منه وما حرّمه، كالفروسية والمصارعة والسباق والغناء بضوابطه الشرعية، والحداء الجماعي وخلال السفر.. ويتطرق بعد ذلك إلى الوسائل المعاصرة كالسينما والمسرح والتلفاز، من الأنواع التي شغل بها الناس، وانكبوا عليها بصورة تدعو إلى التأمل والتفكر، وقد انتشرت انتشاراً يلفت النظر ويسبب الدهشة، ويرى أن الداء كامن في (الفراغ القاتل الذي لف الناس بظلامه الدامس وشبحه البغيض، وما دام الفراغ موجودا وما دام الناس في حاجة الى قتله بدون تخطيط أو تنسيق فليس أمامهم إلا هذه الأماكن التي استغلها أعداء الإسلام والمسلمين)..

ويختم بحثه بالترويح المنوع كالنرد وما شابهه، والشطرنج ونحوه، واللعب بالطيور وكل ما فيه روح، مستشهداً بكلام الإمام ابن القيم على المباح في المسابقات وأنواعها□



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

نحن والمهتدون الجدد

تعتبر عملية الدخول في الاسلام واحدة من الوسائل المهمة التي يحفظ الله بها هذا الدين، لأنها تمثل دماً جديداً يجري في اوصال الامة. كما ان مسالة الاهتداء إلى الإسلام ليست مسالة حديثة أو مستجدة، بل هي عملية مستمرة بدأت منذ اليوم للدعوة، ولنتذكر كيف كانت الدعوة الاسلامية في بداياتها مقتصرة على أشخاص معدودين من الصحابة التفوا حول الداعية الأول محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بدأ الانتشار ولا يزال مستمراً حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وما دمنا قد تحدثنا في هذا الموضوع فإن هناك سؤالاً يطرح نفسه وهو: ما هو موقفنا تجاه المهتدين الجدد الذين يقبلون على هذا الدين من خلال منافذ وبوابات كثيرة ومتعددة. وقبل أن أجيب على هذا التساؤل أرى أنه من الأفضل معرفة المداخل الرئيسية والمنافذ التي يدخل منها هؤلاء إلى دين الله، وهي في اعتقادي تتلخص فيما يلي:

١) القناعة الذاتية، والتي تبدأ بالاهتمام من ناحية الشخص الجديد بالقراءة عن الإسلام، إما من خلال حادثة معينة أو تجربة محددة، أو عن طريق التعرف على داعية مسلم، ومهما كان الأمر فإن المسألة تبدأ بعدد من الأسئلة تثور في نفس الشخص الجديد، فيبدأ في البحث عن إجابة مقنعة لها، إلى أن يتوصّل إلى قناعة ذاتية تامة، وعندها يتخذ قرار الدخول في الاسلام.

والطريف في الامر ان هذا يحدث احيانا في مواقف تقوم فيها جهات معادية للاسلام بمهاجمته وتشويه صورته والتنفير منه، فما يكون من الشخص الجديد الخالي الذهن إلا أن تثور لديه رغبة في حب الاستطلاع فيبدأ عملية الاستفسار الى أن يستقر في دار الإسلام.

٢) القدوة الحسنة، حيث يبرز المثال الطيب الذي يضربه المسلم أمام الآخرين فيتأثرون بخلقه وسلوكه وامانته، ويعلمون ان كل ذلك راجع الى تمسكه بالاسلام فيسلمون.

٣) الزواج من مسلمة، فيحدث ان يتعرف شخص غير مسلم على فتاة مسلمة وفي اطار هذا التعارف تبدأ لديه الرغبة في الزواج منها، وكما نعلم لا يصح زواج المسلمة من غير المسلم، فيبدأ في التعرف على دينها، وقد يسلم - إذا اقتنع - ويتم الزواج.

٤) حسن عرض الإسلام، وهذا أيضاً له دور فعّال في استقطاب المهتدين الجدد، وإن كان المسلمون اليوم مقصّرين فيه، إذ لا يحسن عرض الإسلام على غير المسلمين إلا قلة محدودة جداً من الدعاة، كما أنه لا تكاد توجد خطة منظّمة لدى الدعاة المسلمين لنشر الإسلام بهذه الطريقة، اللهم إلا جهود فردية يقوم بها بعض الأفراد وتقوم بها بعض المنظمات. هذه في نظري أهم الأسباب التي يدخل خلالها الإسلام أناسٌ جدد.

وننتقل بعد هذه العجالة السريعة إلى السؤال المهم: ما هو واجبنا نحو المهتدين الجدد؟ هل يقتصر هذا الواجب على التعريف بالإسلام وتقديمه لهم من خلال الكتاب أو المحاضرة أو النشرة، فإذا اهتدى أحدهم إلى الإسلام تركناه وركزنا على شخص آخر غيره؟ أم أن هناك واجبات علينا وحقوقاً للمهتدي الجديد لابد من أدائها؟

اعتقد أن هناك واجبات كثيرة يجب علينا القيام بها تجاه هؤلاء المهتدين، وكما يتراءى لي أوجزها فيما يلي:

- أولاً: يجب علينا أن نشرح لهؤلاء المهتدين الاسلام شرحاً صحيحاً بحيث نتأكد من اهتدائهم إليه عن قناعة وحسن اختيار.
- يجب علينا ألا نبالغ في تقديرهم في غمرة فرحنا بإسلامهم، وألا نتمادى في لعنهم وتجريحهم في غمرة اكتشافنا لبعض هنّاتهم ونقاط الضعف فيهم.
- أن نقوم برعايتهم رعاية اسلامية يشعرون من خلالها انهم انضموا الى إخوة عالمية يعتزون بها، وتهتم بأمرهم وتسعى إلى حل مشكلاتهم ما أمكنهم ذلك.
- ألا نلفق الأخبار الكاذبة وننشرها في أجهزة الإعلام عن إسلام أحد من المشاهير مهما كان، بل نتحرّى الصدق في ذلك، لأن هذه الأساليب الكاذبة لا تخدم الدعوة إلى الإسلام بقدر ما تضرّها.
- أن نرتفع إلى مستوى ما يدعو إليه الإسلام من أخلاق وسلوك بحيث يجد المهتدون فينا قدوة حسنة لا فتنة تدعوهم إلى ترك هذا الدين. لأن المهتدي الجديد حين يسلم يتصوّر أن المسلمين هم في مستوى الإسلام من حيث الكمال، لكنه حين يخالطهم يكتشف خللاً كبيراً في واقع حياتهم بحيث يؤدي ذلك إلى انتكاسة لديه، وإذا لم يثبّته الله يرتد عن الإسلام بسبب الصدمة التي يلقاها من بعض المسلمين.

هذه أهم واجبات المسلم نحو المهتدي الجديد - كما أراها - أمل أن تهتم بها مجلاتنا وصحفنا وتتحدث عنها قبل أن تزف أخبار المهدين الجدد أنفسهم.

حلمي حبيب الغندور
- دقهلية، ج.م.ع

■ شمولية الاسلام

الدين الاسلامي دين شامل، فهو دين حياة وممات، يذهب بالمسلم في الحياة الى الطريق الكريم السعيد، ويذهب به بعد وفاته الى حياة النعيم والخلد. والمسلم الحق هو الذي يعي تمام الوعي ان الامر كله لله، ويقتدي بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، في كل الاحوال.

وبداية صلاح المجتمع صلاح الاسرة، وبما ان الزواج بداية تكون الاسرة، واول خطوة في الزواج هو اختيار الشريك المناسب ولذلك يجب ان يكون الاختيار طبقا لسنة المعلم الاول صلى الله عليه وسلم الذي قرّر في حديثه: «تنكح المرأة لأربع لمالها لحسبها وجمالها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، فهو يرشد الأزواج ان يكون اختيار الزوجة على أساس الأخلاق الحميدة والسلوك القويم، لانها اذا كانت ضعيفة الدين ضعيفة الصلة بالله عز وجل، لم يتحقق للحياة الزوجية والاجتماعية ما يصبو اليه المسلم في المجتمع السليم.

وفي الحديث: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دسّاس»، وأصالة الأسرة لا يرتبط بالمال أو الحسب أو الجاه، فهناك الكثير من العائلات الفقيرة الأصيلة الطيبة، وينبغي ان تكون الزوجة حسنة الخلق ودودة مهذبة الطبع، وذلك لأن حسن الخلق منزلة عالية في الاسلام طبقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً».

وإذا كان الاسلام يوجه الرجل الى اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين، فهو يوجه في الوقت نفسه أولياء المرأة للاستيثاق من صفات طالب الزواج، فلابد أن يكون اختيار الفتاة المسلمة للزوج الصالح ذي الدين والخلق الكريم، والقدرة على الكسب الحلال الذي يفي بمطالب الاسرة دون افراط ولا تفريط، وفي ذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه». وصلى الله على سيدنا محمد علم الهدى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

صابر بنديدي احمد — الاسماعيلية، ج.م.ع.

ظاهرة مرضية تحتاج علاجاً

تنشرت بعض مجلاتنا القومية صوراً لا تتناسب مع ما ينبغي ان تتميز به من وقار؟ ووجود صور عارية داخل مجلة من المجلات او على غلافها الخارجي، يوقع الحرج ويسبب الارباك لكل اب امام ابنائه الشباب من الجنسين، حيث توقعه الصور والرسوم هذه في «حيص بيص» فلا يستطيع جواباً، وليس أمامه اي تبرير اذا امتدت الايدي بفعل غريزة الاستطلاع الى تقليب الصفحات وتصفح العناوين والنظر في الموضوعات لمعرفة المحتويات، أو يضطر لتمزيق الصورة او تشويه الصفحة او الغلاف.

ويدفعني حرصي على وقار صحفنا ومجلاتنا العربية إلى هذه الوقفة معها وتقديم النصيحة لها، أملاً في أن يراجع المسؤولون عنها موقفهم من (الفن العاري) سواء في ذلك صور التماثيل المنحوتة، أو المعدنية، أو الرسوم المنقولة عن (كبار) الفنانين الغربيين.

وأمر الفنانين الذين يتعاطون مثل هذه المواضيع أدهى وأمرّ، وبلواهم أشد، ووزرهم مضاعف، فبعضهم يستأجر (النموذج البشري) لتقف أمامه أو تستلقي، لساعات طويلة أو أياماً وأسابيع متوالية، بحجة إبراز (الجمال)، وبعض (النماذج) تتطوع لذلك حباً في الشهرة والظهور داخل إطار لوحة تحمل توقيع فنان مشهور، ضاربة بالحياء وقيمتها الانسانية عرض الحائط.

وإذا كانت الكلمات التي تخدش الحياء، والألفاظ المكشوفة تثور في وجهها العواصف، فكيف الحال مع التماثيل والصور والرسوم العارية او شبه العارية؟ وهل من الوقار ان تستجدي صحفنا ومجلاتنا الرواج بين القراء بهذا الاسلوب؟ أم هم لا يذكرون المثل العربي المشهور: (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها)؟

ولئن كانت بعض وسائل الإعلام لا تتقيّد بقواعد الحلال والحرام، وتخرج عن التزام الأعراف العامة كلها، فما هو مبرر الصحف والمجلات الملتزمة ذات الرسالة الهادفة في نشر مثل هذه الامور؟ ومن ذلك بعض الصحف والمجلات القومية ذات الخط الوطني، فهل يتطلب العمل الوطني الخروج عن قواعد اللياقة والادب والعرف الاجتماعي العام؟ ونلاحظ أن ذلك يتكرر منها مما يدل على أن ذلك خط اختطته لنفسها وليس كبوة جواد او نبوة سيف أو هفوة عابرة أو خطأ سطحياً، يتم استدراكه عند إدراكه.

ويخطر في بالي سؤال: كيف أجاز الرقيب مثل هذه الصور، ومقصه معروف بالدقة، وعينه بقوّة الملاحظة، وكيف يصلح المجتمع وتتم حماية الناس إن كان الرقيب غائباً متهاوناً في عمله، وغير حاسم فيما ينبغي القيام به لحماية الرأي العام والاجيال من الناحية الاخلاقية والتربوية، ومفاهيم العري غريبة عن مجتمعنا، تشكو منها المجتمعات المبتلاة بها، فهل رأيت عاقلاً يسعى إلى حتفه أو يمدّ يده إلى ما فيه هلاكه؟

فياحبذا لو بذلت صحفنا ومجلاتنا الجهد فيما يثمر، ويعود بالفائدة على الناس، والكلمة الطيبة أجدى وأجدر بأن تنشر، لأن ثمراتها تعود بالنفع والفائدة على قائلها وسامعها وناقلها ومبلغها للناس، وكلمة الشر تصيب بآثارها وابتلائها كل من حولها. وكل ما أردته من وراء كلامي هذا النصح، لأن البلاء إذا عمّ لا يقف عند حدود المبتلين به، والله عز وجل يقول: (واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة) وهي نصيحة خالصة، أسأله تعالى أن تجد طريقها إلى المحررين والمسؤولين، والله ولي التوفيق.

عبد الرحمن أحمد شادي — المنصورة، ج.م.ع.

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

ان الله جميل يحب الجمال

عن ابن مسعود رضى الله عنه،عن الرسول صلي الله عليه وسلم قال:«لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر،فقال رجل:ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة؛قال:إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»رواه مسلم.

لئن كنت أستعظم مضمون هذا الحديث الشريف بصفة كلية باعتبار أن فيه تحذيرا صريحا من مغبة السقوط في هوة الكبروالعجب الممقوتين،فان عبارة« ان الله جميل يحب الجمال» تشدني اليها شدا كلما صادفت عيناى ذلك الكلام النبوى،او التقطته أذناى.. تشدني لأنني أرى فيها بعدا تربويا ماأحوج كل أم وأب ومرب ومربية الى الوصول الى أعماق أعماقه.

ففي فهم تلك العبارة الفهم الصحيح،ومحاولة ترجمتها الى سلوك يرى ويلمس ويسمع ويتذوق،تذليل للعديد من العقبات التى من شأنها ان تقف كعرقلة امام تكوين جملة عادات وتصرفات نبيلة لدى هذا المعلم أوذاك.لان الطفل الذي يصبح عارفا معرفة حقيقية بأن خالقه عز وجل جميل يعز ويقدر الجمال سوف يصبح بلا أدنى شك باحثا عن كل فج يفضي الى ذروة البهاء الساحرة، وساهرا السهر الكامل على رعاية الأماكن التي تحتضن ولو ذرة واحدة من ذرات الجمال النفسية،وعاضا بالنواجذ على كل شيء جميل بات يمتلكه.

فحينما يصل إلى هذه الدرجة السامية ستقل لامحالة التوجيهات من الأمهات والآباء والمربين بصفة اجمالية،بحيث لن يعود في حاجة الى من يقول له مثلا،حافظ على نظافة هندامك، أو عليك ان تنظف بدنك، او حافظ على النظام داخل هذه القاعة أوتلك،كما انه لن يصبح في حاجة الى من يحذره مثلا من الاساءة الى ازهار الحديقة أونظافة الشارع ومإلى ذلك من المرافق. أضف الى ذلك انه سيحافظ على نظافة،ونظام ماحوله في غياب المراقب سواء كان أما أوأبا أومربيا أولافتة من قبيل تلك التي تقول:حافظ على نظافة الشارع أو الشاطيء.

أوتلك التي تتضمن عبارة(حافظ على نباتات الحديقة) وماإليها من التنبيهات التى تستهدف للأسف الشديد الكبار قبل الصغار، مادام قد غدا منذ ان تربى على هدي تلك العبارة الجليلةيسعى جاهدا الى الظفر بمحبة المولى جل وعلا الذي يحب الجمال..

لابل أكثر من هذا فان في مكنة الاباء والامهات والمربين في رياض الاطفال والمؤسسات التربوية ان يوسعوا مفهوم الجمال المشار اليه في الحديث ليشمل الجانب المعنوى فتدخل بذلك الصفات الفاضلة كالصدق والوفاء بالعهد والاخلاص والايثار والامانة واتقان الاعمال وماإليها في خانة الاشياء الجميلة التي يحبها الله تعالى ويحب كل من يتصف بها ويحرص عليها من منظوري الشخصي ان في السير بالطفل نحو الهضم الجيد لعبارة «ان الله جميل يحب الجمال» خطوة جبارة نحو تنشئته على جملة تصرفات وصفات ايجابية قد تتم بدون الإكثار والمبالغة في التوجيهات..

وبعد، كثيرة هي الاحاديث النبوية الشريفة التي تتضمن دروسا تربوية عظيمة باستطاعتها ان تسهل مهمة الساهرين على تربية النشء اذا مافهمت الفهم العميق،ووظفت التوظيف اللائق.وآخر الكلام صل اللهم وسلم على مربي الانسانية محمد بن عبد الله□

بقلم: عمر فتال

